

AL HAYAT

الحياة

طبعة القاهرة

٢٤ صفحة

AL HAYAT SUNDAY 21, APRIL, 1996 ISSUE NO 12110

الأحد ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩٦ الموافق ٤ ذو الحجة ١٤١٦هـ/العدد ١٢١١٠

إن الحياة عقيدة وجهاد

خلاف اميركي - فرنسي يؤخر وقف النار

اسرائيل بدأت حرب التجويع والهراوي الى الامم المتحدة غداً وكلينتون يهاجم «حزب الله»

□ موسكو - من رنده تقي الدين:
□ دمشق - من ابراهيم حميدي:
□ بيروت، واشنطن - «الحياة»:

■ لليوم الثالث ركزت الاعتداءات الاسرائيلية على منطقة الأولي المدخل الشمالي لمدينة صيدا، في محاولة لمنع وصول المساعدات الى الجنوب في اطار حرب التجويع على سكانه. كما ان القصف المدفعي والغارات الجوية طاولت عشرات المدن والقرى اللبنانية، ما ادى الى سقوط ٥ قتلى بينهم شهيدان في الجيش اللبناني (راجع التفاصيل ص٢ و٣ و٤).

وفي الوقت الذي يستعد رئيس

التتمة في الصفحة (٦)

تركيا تنذر سورية

■ انطاكيا (تركيا) - أ ب - وجّه رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ امس انذاراً شديد اللهجة الى سورية ملوحاً بـ «عقاب» لـ «دول مجاورة تتعاون مع ارهابيين يريدون تقسيم تركيا، وتؤمن لهم ملجأ آمناً».

وكان يلماظ يتحدث خلال زيارته لانطاكيا القريبة من الحدود التركية - السورية.

ووجه تحذيراً الى «اولئك الجيران» بوقف نشاطات حزب العمال الكردستاني المحظور في تركيا «او مواجهة العقاب الذي يستحقونه».

واتهم يلماظ سورية ضمناً بأن لديها مخططات تتعلق بأراض في تركيا بما فيها اقليم جنوبي في اشارة الى الاسكندرون.

طلاب لبنانيون تظاهروا في بيروت امس حاملين لافتات تندد بالعدوان الاسرائيلي. (ا ف ب)

الأمير سلطان استقبل الأحمر لتحريك اللجان المشتركة

□ جدة - «الحياة»:
□ صنعاء - من فيصل مكرم:

■ استقبل الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي في جدة امس رئيس مجلس النواب اليمني الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر.

حضر المقابلة المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين السيد ابراهيم العنقري ووزير الدولة عضو مجلس الوزراء الدكتور مطلب النفيسه وسفير الجمهورية اليمنية لدى المملكة الدكتور محمد احمد الكباب.

وكان رئيس مجلس الوزراء اليمني غادر صنعاء صباح امس متوجهاً الى الرياض في زيارة مفاجئة. وقال في تصريح بثته وكالة

التتمة في الصفحة (٦)

القضاء الاردني يبرئ «الحياة» ورئيس تحريرها ومراسلها في قضية الاختراق العراقي

□ عمان - «الحياة»:

■ برأت محكمة اردنية امس رئيس تحرير «الحياة» جهاد الخازن ومراسلها في عمان سلامة نعمات من التهم الأربع المسندة إليهما وإلى الصحيفة بعد محاكمة استغرقت ستة اشهر إثر نشر تقرير من عمان كشف عن وجود اختراق عراقي لاشخاص ومؤسسات اعلامية وتجارية اردنية ومسؤولين في حكومات سابقة.

وقررت المحكمة اعتبار الزميل جهاد الخازن (الذي حكم غيابياً) والزميل سلامة نعمات (كاتب التقرير) بريئين من تهمة القدح والذم، كما حكمت بعدم مسؤوليتهما عن مخالفة مادتين من قانون المطبوعات والنشر وعن مخالفة نظام مراسلي وسائل الاعلام الأجنبية.

وكان النائب العام أحال القضية على المحاكمة بسبب نشر «الحياة» تقريراً نسبت فيه إلى مصادر رسمية قولها إن السلطات الاردنية تجري تحقيقات موسعة للكشف عن مدى النفوذ العراقي في بعض المؤسسات الاعلامية والتجارية في الأردن.

وكشف التقرير عن وجود لائحة باسماء ٤٢ صحافياً ورجل اعمال ومؤسسة ومسؤول سابق يتقاضون اموالاً وعطايا من السلطات العراقية بهدف الضغط على الموقف الرسمي تجاه الحكومة العراقية.

وتضمنت التهم التي وجهت إلى «الحياة» ورئيس تحريرها ومراسلها في عمان «عدم توخي الدقة والنزاهة والموضوعية في التعليق على الأخبار والأحداث خلافاً للمادة (٩/ج) من قانون المطبوعات والنشر» و«الاساءة إلى الوحدة الوطنية والتحريض على ارتكاب الجرائم وزرع الاحقاد وبذر الكراهية والشقاق والتنافر بين افراد المجتمع خلافاً للمادة ٤/٢/٤٠ من قانون المطبوعات، والذم والقدح وخلافاً لاحكام المادتين ٤/١٨٩ و١٩١ من قانون العقوبات، والارتباط بعلاقة عمل مع صحيفة اجنبية دون التقيد بنظام مراسلي وسائل الاعلام الخارجية.

وفيما استندت النيابة العامة إلى شهادة كل من الزميل سليمان القضاة،

التتمة في الصفحة (٦)

المطلوب الأول في محاولة اغتيال مبارك لـ «الحياة»: خلافات مع السودانيين وخطف اميركيين مطروح

□ كونر (أفغانستان) - من أحمد موفق زيدان:

■ أكد المتهم الأول في المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في الصيف الماضي انه موجود في أفغانستان منذ ثمانية أشهر، نافياً بذلك اتهام السودان بإيوائه الذي قد تترتب عليه عقوبات دولية لا تزال تدرس في مجلس الأمن. وتطالب اثيوبيا السودان بتسليمها ثلاثة مصريين متهمين في المحاولة التي جرت في ٢٦ حزيران (يونيو) الماضي قبل ساعات من انعقاد القمة الافريقية الأخيرة، ولوح بامكان خطف اميركيين ومبادلتهم بالشيخ عمر عبدالرحمن. وقال مصطفى حمزة المعروف بـ «ابي حازم» في حديث إلى «الحياة» في منطقة نائية في ولاية كونر الأفغانية إن «الجماعة الإسلامية» هي التي نفذت المحاولة الفاشلة «وليس لنا أي علاقة مع أية دولة أو تنظيم في تنفيذ المحاولة».

وشدد على وجود خلافات عميقة بين تنظيمه والحكم القائم في السودان. (نصه الحديث ص٥)

مصطفى حمزة خلال المقابلة مع «الحياة». (رويتر)

«الجماعة الاسلامية» تتبنى اغتيال اليونانيين وتهدد بضرب المصالح الاسرائيلية

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ بعد يومين من الهجوم على فندق «اوروبا» في شارع الهرم السياحي في القاهرة والذي اسفر عن مقتل ١٨ سائحاً يونانيا، واصابة ١٥ آخرين بينهم مصري بجروح، اعلنت «الجماعة الاسلامية» مسؤوليتها عن الهجوم. واصدرت الجماعة بيانا امس حصلت «الحياة» على نسخة منه حمل عنوان: «لا مكان لليهود على ارض مصر المسلمة» ذكر ان «كتائب الشهيد طلعت ياسين (الجناح العسكري للجماعة الاسلامية) نفذت الهجوم». واشار الى ان تأخر اعلان الجماعة عن مسؤوليتها جاء «حفاظا على سلامة المنفذين» موضحاً انهم «عادوا الى قواعدهم سالمين».

وكانت «الحياة» اكدت اول من امس ان وراء العملية عناصر «الجماعة الاسلامية»، وتوقعت تأخر اعلان مسؤولية الجماعة عنها حتى يتأكد قادتها من ان منفذي العملية وصلوا الى مكان آمن.

وقال البيان ان العملية «انتقام من ابناء القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اليهود وانتقام لدماء الشهداء الذين يسقطون على ارض لبنان» مؤكدا انها «كانت تستهدف فوجا سياحيا من اليهود» واوضح ان فندق «اوروبا» «يعد من اهم الفنادق التي تتوافد عليها الافواج السياحية الخاصة باليهود». وذكر البيان ان المعلومات التي تلقاها الجناح العسكري لـ «الجماعة الاسلامية» من سرية الاستطلاع التابعة للتنظيم افادت ان فوجاً سياحياً من اليهود كان مقرراً ان يتوجه عند توقيت العملية الى الاسكندرية. واضاف: «فوجئنا بعد تنفيذ العملية انه تم تغيير الفوج اليهودي بالفوج اليوناني في اطار الاجراءات الامنية التي يتخذها الامن المصري».

واكدت الجماعة ان كل مصالح اليهود على ارض مصر مستهدفة من مجاهديها «حتى يتوقف الهجوم الغاشم الذي تقوم به طائرات العدو الصهيوني على ارض لبنان الشقيق». ودعت كل «الجماعات الجهادية، وعلى راسها حزب الله وحركة حماس وحركة الجهاد الاسلامية الفلسطينية وجماعة الجهاد في مصر الى تكثيف العمليات الجهادية ضد اليهود حتى يتحرر المسجد الاقصى من براثن

التتمة في الصفحة (٦)

أشار الى «غزو ثقافي واختراق فكري»

الامير نايف: السعودية مستهدفة وتحذيراتنا لا تخص الايرانيين فقط

□ مكة المكرمة - من عبدالله الحاج وعمر جستنيه:

■ اكد وزير الداخلية السعودي الامير نايف بن عبدالعزيز امس ان المملكة العربية السعودية «تعيش في دائرة الارهاب ولم تخرج منها بحكم اوضاعها الاستثنائية وتعدد منافذها ونحن في الوقت نفسه جزء من العالم الذي يعيش هذه الظاهرة، اضافة الى اننا مستهدفون». وقال في المؤتمر الصحافي السنوي بمناسبة استكمال الاستعدادات الخاصة بحج هذا العام «نحن لا نخص الايرانيين وحدهم بالتحذير بل اي فرد من الداخل والخارج يحاول العبث بأمن الحجاج»، مؤكداً مواقف المملكة العربية السعودية السابقة في هذا الاتجاه، وذكر ان التحقيقات ما زالت جارية بخصوص حادث تهريب المتفجرات الذي اعلن عنه اخيراً، ولم يحدد مسؤولية المواطن السعودي حسن السريحي الذي تسلمته السلطات السعودية من باكستان في شأن حادث التفجير الذي شهدته الرياض واستهدف بعثة عسكرية اميركية تتولى عمليات تدريب في الحرس الوطني لعدم اكتمال التحقيق.

وقال وزير الداخلية وهو ايضاً رئيس لجنة الحج العليا «ان المسؤولين والشعب الايراني يعلمون تماماً ان السعودية لم تسمح ولن تسمح في الماضي او الحاضر بمثل هذه الممارسات، ونحن لا نخص الايرانيين وحدهم، بل اي فرد من الداخل والخارج يحاول العبث بأمن الحجاج» مشيراً الى «ان اي محاولة ستواجه بحزم». وأعرب عن اسفه لكون المتهمين في حادث السيارة المليئة بالمتفجرات التي ضبطت اخيراً «من السعوديين» مشيراً الى ان التحقيق لم يكتمل بعد «ومن السابق لأوانه الادلاء بأي معلومات حفاظاً على سلامة التحقيقات» واضاف: «نحن نتمنى ان نصل الى نتائج دقيقة تتحدث عن نفسها وانا على ثقة برجال الأمن السعوديين الذين قلما تحفظ لهم قضية ضد مجهول».

وحذر الامير نايف «من غزو ثقافي واختراق فكري تواجههما المملكة العربية السعودية بصفتها دولة مشرعة الابواب، تستقبل الكثير من الزوار»، ولفت الى ان السعودية «ليست في معزل عن التطرف والعنف الذي يشهده العالم، واعتبر تلك الظواهر غريبة عن المجتمع السعودي الذي يرفضها خصوصاً ان السعودية تنهج نهجاً اسلامياً يقوم على الشريعة الاسلامية. ومع ذلك هناك غزو فكري اخترق مؤسساتنا التعليمية وهو ما ترفضه بلادنا والمجتمع الاسلامي». وقال: «نحن نرفض دون تحفظ اي توجهات فكرية قد تاتي باسم الاسلام، والدولة واجهت هذا الامر وسوف تواجهه» واضاف «الارهاب ظاهرة غير مقبولة ومرفوضة ونامل بأن تتكثف الجهود في هذا الامر عن طريق التوعية والارشاد وبمشاركة كل القادرين لكي نكشف هؤلاء الذين يتبرأ منهم الاسلام»، مشيراً الى ان لجنة مكونة

التتمة في الصفحة (٦)

الكباريتي استدعى السفير وطلب توضيحاً رسمياً

الأردن بعد مقتل ٥ من مواطنيه يوجه تحذيراً شديداً الى العراق

□ عمان - من سلامة نعمات:

■ استدعى رئيس الوزراء الاردني السيد عبدالكريم الكباريتي امس السفير العراقي في عمان السيد نوري اسماعيل الويس لطلب توضيح رسمي من قبل الحكومة العراقية في شأن مقتل خمسة مواطنين اردنيين في العراق اخيراً.

واعرب الكباريتي، الذي كان استدعى السفير الأردني في بغداد السيد بسام قاقيش للتشاور، عن «قلقه واستياء الحكومة والشعب الأردني من هذه الحوادث الاجرامية التي أودت بحياة الأبرياء من المواطنين الأردنيين».

وقالت وكالة الأنباء الأردنية «بترا» الرسمية ان خمسة مواطنين اردنيين «ذهبوا ضحية الغدر وهم يؤدون واجبهم نحو اشقائهم ابناء الشعب العراقي».

ونقلت الوكالة عن رئيس الوزراء تأكيده «حرص الأردن على سلامة ابنائه اينما وجدوا»، مطالباً الحكومة العراقية بـ «اتخاذ الاجراءات المناسبة ومحاكمة الذين تسببوا في قتل عدد من المواطنين الأردنيين في العراق، وإنزال اشد العقوبات بهم».

وقالت مصادر موثوق بها ان الكباريتي وجه «تحذيراً شديد اللهجة» الى الحكومة العراقية عبر سفيرها في عمان.

وأوضحت ان التحقيقات الأردنية الاولية اظهرت «ضلوع بعض الاجهزة العسكرية والأمنية العراقية» في مقتل الأردنيين الخمسة.

التتمة في الصفحة (٦)

محتشمي لـ «الحياة»: اليمين سيبعد أنصار رفسنجاني عن مواقع القرار

□ طهران - من غسان الطاهر:

■ قال علي أكبر محتشمي احد رموز اليسار الإسلامي الراديكالي في إيران إن اليمين المحافظ سيحقق فوزاً كاسحاً في الدورة الثانية للانتخابات.

وتوقع في تصريحات إلى «الحياة» ان ينحسر دور انصار الرئيسي هاشمي رفسنجاني في مواقع القرار، مؤكداً ان علي اكبر ناطق نوري سيتولى مجدداً منصب رئيس مجلس الشورى (البرلمان) وسيكون المرشح الأقوى لرئاسة الجمهورية العام المقبل. (راجع ص ٤)

ورأى محتشمي ان انصار رفسنجاني «فشلوا في مغامرة اقتحام مجلس الشورى بقوة»، ولم يستبعد ان يحال بعضهم على القضاء بتهم سوء الإدارة واستغلال امكانات بلدية طهران «لمصالح غير عامة».

وذكر ان رجال الدين رجحوا كفة اليمين المحافظ في الانتخابات.

متطوعو الإغاثة يزدادون عدداً وحماسة كل يوم: ولادة شيء ما يجمع بين اللبنانيين

□ بيروت - من حسن داوود:

■ ما زالت المساعدات للنازحين الجنوبيين تتدفق من كل مكان. في بيروت اقيم ما يشبه العرائب المكشوفة للشاحنات المحملة، المنتظرة تحديد وجهة لها. وفي المطار تحط الطائرات المحملة ايضاً حيث، في اليومين الأخيرين، تزاحمت المساعدات الأوروبية من بريطانيا والمانيا وايطاليا واسوج، اضافة الى المساعدات العربية والفرنسية. ومن افريقيا ايضاً قُدمت مساعدة غذائية «عاجلة» من نيجيريا، وذلك بمبادرة من رئيس جمهورية نيجيريا ساني اباشا وزوجته.

اما ما يتقدم به اللبنانيون الى نازحيهم من الجنوب فتحوّل الى ما يشبه ان يكون استنفاراً عاماً تسبب باعادة احياء مؤسسات اغاثة كانت اعمالها توقفت منذ بضع سنوات. ليس فقط من اجل ان تنشط في ما يتعلق بتسلّم الاعانات وتوزيعها، بل ايضاً من اجل تنظيم المتطوعين الذين ما فتئت تتكاثر أعدادهم، والساعين الى العمل تحت اسم مؤسسة ما. طلاب الجامعات، وابرزهم على هذا الصعيد طلاب الجامعة الاميركية، لا يحتاجون الى الإنضواء في مؤسسة ما إن خطّوا على صناديقهم، التي حملوها على تقاطعات الطرق ومستديراتها، اسم جامعتهم. اساتذة الجامعة اللبنانية طلبوا بأن يقتطع من راتب كل منهم قسماً يوزّع على النازحين. أما جامعة البلمند في الشمال فأشركت الطلاب مع الموظفين والأساتذة في التبرع.

استنفار عام ادى الى تدفق المساعدات، والى تخصصها من ثم. ابتداء من يوم التهجير الثالث دعت احدى المنظمات النسائية الى اقتصار التبرعات على الصابون ومواد التنظيف. هيئة اغاثة اخرى عممت على المتبرعين لها ان تقتصر تقديماتهم على الألبسة الداخلية، الجديدة غير المستعملة. ومن نتائج كثرة المساعدات ايضاً بلوغها، في احيان، إلى ما يمكن اعتباره ترفاً قد يستطيع النازحون تأجيله الى ما بعد انقضاء المحنة. من ذلك مثلاً دعوة نقابة أطباء الأسنان في الشمال «جميع الزملاء والزميلات الى تلبية الواجب الوطني بتقديم المعالجة المجانية لجميع الحالات الطارئة لدى ضيوف الشمال...».

كما تراوحت قيمة التقديمات الفردية من «شاحنة معكرونة وحلاوة» قدمها رجل اعمال الى سبعة كيلوغرامات من البطاطا قدمها رجل قال لمتسلميها انه لا يستطيع التبرع بأكثر من ذلك. أما المناطق التي عملت في الحملة فمتعددة ايضاً وشاملة المناطق. وفي تبويبها لما تم جمعه من حملات التبرع، قسمت الصحف عرضها بحسب محافظات لبنان، تلك التي لم تتخلف منها واحدة.

وفي بيروت كاد يفيض عدد المتطوعين، شباناً وشابات، على ما تحتاجه المدينة اذ جعل هؤلاء، المتطوعون، يتعاقبون على البناية الواحدة، مجموعة بعد مجموعة، مرات كثيرة. الدعوة الى ارتداء احد اللونين، الأبيض او الأسود، للتعبير عن التضامن مع الجنوب، لقي إقبالاً من المتطوعين هؤلاء الذين لم يسبق لهم، او لأكثرهم، ان اشتركوا بأي عمل تطوعي اجتماعي من اي نوع. راقت لهم فكرة اكتفائهم بأحد اللونين اذ وجدوا فيها نوعاً من الإظهار العلني لحماستهم الاجتماعية أو «الوطنية»، الأولى هذه. ولطلاب الصفوف الثانوية منهم، اولئك الذين فرقت احوال لبنان ونتائج حربه بينهم وبين السياسة، بدأت الحماسة تدخل على كلامهم تعابير نضالية أولية كأن يسمون الأطراف الحزبية بالأسماء التي تحب هي ان تسمى بها، وهم، إلى ذلك، بدأوا يساجلون بالسياسة وإن بدوا، في اثناء ذلك، كأنهم يتعلمون ما يقولونه تعلماً.

التتمة في الصفحة (٦)



في اليوم العاشر من العدوان دك القرى والمدن اللبنانية مستمر... و«الكاتيوشا» أيضاً

البوارج الاسرائيلية تقصف طريق صيدا لمنع وصول المساعدات الانسانية الى الجنوب

□ بيروت - «الحياة»:

■ دخل العدوان الاسرائيلي المفتوح على لبنان يومه العاشر. واستمرت الطائرات النفاثة والمروحية والمدفعية الثقيلة في دك المدن والقرى، والبوارج الحربية في قطع طريق صيدا - بيروت الرئيسي بالقذائف المباشرة... حاصدة المزيد من الشهداء والجرحى المدنيين.

وترافقت الاعتداءات مع تهديدات القيادة العسكرية الاسرائيلية للاهالي بإخلاء منازلهم والتوجه شمالاً. في حين واصل «حزب الله» استهداف شمال اسرائيل بصواريخ «الكاتيوشا».

وكان القصف الاسرائيلي بدأ في الرابعة والنصف فجراً، في شكل متقطع، على مناطق جبشيت وعبشيت وحاروف، وشقرا التي دمر احد منازلها على سكانه وهم عائلة ابو جعفر مروة.

ثم استهدفت الغارات والقصف المدفعي مدن صور والنبطية وقراهما، وتركزت على شقرا وقلاويه وتولين والقليلة والحوش وخربة سلم ومجدل سلم وحداثا وبرج قلاويه وصريفا وباتوليه والمنصوري وجبال البطم وزبقين والصوانة، والخط الساحلي الممتد من رأس العين جنوب صور وحتى بيوت السياد. اذ احصت المصادر الامنية تنفيذ ١٠ غارات بين الثامنة والتاسعة صباحاً.

وفي القطاع الاوسط تعرضت كفرا والحنية والطريق التي تربطها بصديقين لقصف مدفعي عنيف ما ادى الى منع قافلة اغاثة للقوات الدولية من الوصول الى نجدة الاهالي المحاصرين، بحسب مصادر القوات الدولية. كذلك سقطت قذائف قرب مراكز القوة الفنلندية في برج قلاويه.

وتركزت الغارات الاسرائيلية والقصف المدفعي لليوم العاشر على التوالي على معظم قرى القطاع في شكل تدميري حال دون وصول الصليب الاحمر والدفاع المدني وقوات الطوارئ الدولية الى بعضها لإغاثة الاهالي المحاصرين بالنار.

وتمكنت وحدة مشتركة من القوات الدولية في صعوبة ظهر امس من الوصول الى المحاصرين في بلدة جبال البطم حيث تم تزويدهم مساعدات وحصصاً غذائية فيما اجلت عدداً آخر من ابناء البلدة.

في هذا الوقت استؤنفت الغارات الجوية ونفذت المروحيات الاسرائيلية غارة على بلدة شقرا ما ادى الى تضرر عدد من المنازل، واتبعتها بسلسلة غارات شملت برعشيت وتولين وقلاويه بالترافق مع قصف مدفعي مركز طاول بلدات الصوانة وبرعشيت اضافة الى شقرا.

وفي الثانية عشرة ظهراً شنت المروحيات الاسرائيلية ست غارات متتالية على بلدتي برعشيت ومجدل سلم. وقرابة الاولى الا عشر دقائق اغارت الطائرات الحربية على بلدات شوكين وحاروف والقعقعية.

«حركة أمل»

وافادت غرفة عمليات «حركة امل» في بيان امس، ان طيراناً مروحياً اسرائيلياً اغار في الاولى ظهراً، على طريق خربة سلم والصوانة، ما ادى الى قطعها، واثناء المواجهة مع الطائرات الاسرائيلية اصيب احد مقاتلي الحركة، فنقل الى مستشفى تبنين.

وفي الاولى والنصف اغار الطيران المروحي على المنصوري والمعلية وخربة سلم وزوطر الشرقية وزوطر الغربية. وترافق ذلك مع قصف مدفعي عنيف طاول عين بوسوار وجرجوع وعربصاليم في اقليم التفاح ثم توسع ليشمل قرى كفرا وياطر والحنية وصديقين وحبوش. وفي الاولى و٤٠ دقيقة اغار الطيران المروحي، على دفعتين، على خربة سلم، ثم شن ثلاث غارات متتالية على بلدة المعلية جنوب صور.

وفي الثانية اغارت الطائرات الحربية على كفرا وطيرفلسيه والزرارية للمرة الاولى مستهدفة جسر البلدة، ما ادى الى تدميره. وقرابة الثانية والربع شنت الطائرات الحربية غارة على جبشيت، رافقها قصف مركز على بلدة الحنية اضافة الى حاروف والدوير وعبا. وفي الثانية والنصف استهدفت المروحيات الاسرائيلية بلدتي كفرا وطيرفلسيه بغارتين ملقية اجساماً غريبة. وبعد نحو عشر دقائق استهدف الطيران الحربي بلدة السلطانية بثلاث غارات متتالية ما ادى الى تدمير منزلين بالكامل.

وفي الثالثة الا خمس دقائق نفذت المروحيات الاسرائيلية اربع غارات على وادي الدب في كفرا وياطر والحنية. وفي الرابعة الا عشر دقائق اغار الطيران الحربي على بلدتي محرونة وجويا على ثلاث دفعات ما ادى الى مقتل الحاجة صبحية دسوقي من بلدة العباسية. وقرابة الرابعة شنت المروحيات الاسرائيلية اربع غارات على بلدتي القليلة وباريش. وفي الوقت نفسه عنف القصف الاسرائيلي على بلدات المنصوري وجبال البطم والقليلة وتولين والنبطية وصديقين وميفدون وشوكين.

وفي البقاع الغربي شهدت المنطقة هدوءاً حذراً بعدما توقفت الاعتداءات على قراها في السادسة صباحاً. اذ شهدت ليلاً قصفاً مدفعياً عنيفاً في حين قامت الطوافات الاسرائيلية منتصف الليل بعملية انزال في تلال الجبور وابو راشد ودارت اشتباكات بين قوات الاحتلال ورجال المقاومة.

وفي اليوم الثالث على التوالي تابعت اسرائيل عملياتها العسكرية البحرية بواسطة البوارج المرابطة قبالة شاطئ صيدا تركيز قذائفها على الطريق الساحلية التي تربط بيروت بالجنوب بين الاولي المدخل الشمالي لمدينة صيدا والرميلة مستهدفة السيارات العابرة لإعاقة وصول المساعدات الطبية والتموينية للمحاصرين في الجنوب ونقل الجرحى.

ومنعت القوى الامنية عبور السيارات من بيروت الى الجنوب بتاتاً. وحذرت الوافدين من الجنوب من عبور الخط الساحلي، لان الطريق عرضة لقذائف البوارج وهي خطرة جداً.

ولم يتوقف قصف البوارج على مدى ٢٤ ساعة ما ادى الى سقوط عدد من الجرحى في صفوف المواطنين آخرهم الرقيب في قوى الامن الداخلي مفيد شمس الدين الذي اصيبت سيارته على جسر الاولي، اضافة الى خسائر مادية جسيمة بينها خمس سيارات جرح بعض ركابها ونجا آخرون.

واحصت المصادر الامنية سقوط اكثر من ٣٠٠ صاروخ اطلقتها البوارج خلال ٢٤ ساعة على المنطقة المستهدفة ومساحتها لا تتجاوز الكيلومتر الواحد.

وكان عدد من المواطنين عبروا الطريق في ساعات الصباح الاولى مشياً في حين تنتظر عشرات العائلات في صيدا والرميلة توافر امكان لسلوك الطريق المستهدفة.

وبعيد الرابعة والربع شن الطيران الحربي سلسلة غارات شملت باريش والقليلة ودردغيا وشحور وبرج قلاويه وقلاويه وصريفا وطيرفلسيه واطراف محرونة والبساتين الواقعة بين المعلية والمالكية، ما ادى الى تدمير منزل مدير مدرسة باريش منير سعد واستشهاده. وفي الوقت نفسه، قصفت المدفعية الاسرائيلية حبوش وعربصاليم وصريفا، في حين جددت البوارج الحربية في الرابعة والنصف قصفها الخط الساحلي. ثم وسعت قصفها ليشمل طريق علمان، وهي الممر الوحيد الذي تسلكه السيارات في اتجاه اقليم الخروب ومن ثم الى الجنوب.

ونحو الخامسة شنت الطائرات الاسرائيلية غارة على بلدة المنصوري ما ادى الى تدمير منزل ومقتل المواطنة منى شويخ. وفي الوقت نفسه، اغارت مروحية على بلدة برعشيت. وترافق ذلك مع قصف مدفعي مركز استهدف حي البياض في مدينة النبطية. ثم توسع ليشمل قريتي انصار ومرج حاروف بقذائف من عياري ١٥٥ ملم و١٧٥ ملم.

ونحو السادسة مساء تركز القصف المدفعي على بلدة ياطر ومحيطها ما ادى الى محاصرة قافلة دولية مؤلفة من خمس سيارات وشاحنة كانت اقلت ١٩ صحافياً اجنبياً ومحلياً ومساعدات انسانية الى بلدتي كفرا وياطر. ثم توسع القصف ليشمل في منطقة المنصوري حاجزاً للجيش اللبناني واشتعلت النيران في محطة محروقات مجاورة لأصحابها من آل الزعني. ويقع الحاجز المستهدف على بعد مئتي متر من حاجز للقوات الفيجية وعلى بعد ٤٠٠ متر من جسر الحمرا والبياضة الذي تشرف عليه قوات الاحتلال الاسرائيلي، ما ادى الى استشهاد جنديين في الجيش اللبناني وجرح اثنين ومواطن. وفي الوقت نفسه اشتد القصف على مدينة النبطية ومحيطها ما ادى الى اصابة منزل وزير الاقتصاد والتجارة ياسين جابر.

وواصلت «المقاومة الاسلامية» اطلاق الكاتيوشا، منذ صباح امس، على المستعمرات الاسرائيلية في المطلة وريشون وكفربرعم ومسكافعام وكفرجلعادي وترشيحا. واعترفت الاذاعة الاسرائيلية بسقوط صواريخ على الجليل الغربي واصبع الجليل.

واطلقت المقاومة الاسلامية عصر امس دفعتين من صواريخ الكاتيوشا على مستعمرات يسوبهام علي، واعلنت ان مجموعات منها هاجمت بعد الظهر مواقع الجيش الاسرائيلي في سجد وصيدون والبرج وقصف تجمعات للآليات الاسرائيلية في سهل الخيام داخل الشريط الحدودي.

ونقلت وكالة عن مصادر عسكرية، ان «حزب الله» اطلق ٣٧ صاروخ «كاتيوشا» على الشمال الاسرائيلي من دون ان يؤدي ذلك الى وقوع اصابات.

واصدر الجيش الاسرائيلي امس سلسلة بيانات اكد فيها مضيه في تنفيذ عملياته ضد «حزب الله». ورأى ان «هذا الحزب ينطلق في عملياته من وسط التجمعات السكنية». ودعا المواطنين الى مغادرة القرى والبلدات المستهدفة.

واكد ان «اسطوله البحري يواصل تنفيذ مهماته في جسر الاولي لمنع عناصر «حزب الله» ووسائل نقلهم من الوصول الى الجنوب». وحذر من ان «كل وسيلة مشبوهة ستتعرض للنار». واوضح ان «التوجه شمالاً مسموح دوماً». واعلن ان «حركة السير تبقى ممنوعة على كل الطرق في الجنوب، بما في ذلك طريق بيروت - صيدا، لأن الجيش الاسرائيلي سيستمر في استهداف وسائل النقل المشبوهة على مختلف الطرق».

ضحايا قانا

الى ذلك، ما زال ذوو ضحايا المذبحة التي ارتكبتها اسرائيل في بلدة قانا الخميس الماضي يجدون استحالة في التعرف الى القتلى والتمييز بين الجثث التي احترقت غالبيتها، فيما تشهد مكاتب الهيئات والمؤسسات الإنسانية في المنطقة سيلاً من الاتصالات للاستفسار عن المفقودين.



الشيخ نبيل قاووق مسؤول «حزب الله» في الجنوب يتحدث الى مقاتلين. (ا ب)

٥ قتلى بينهم جنديان

■ بيروت - «الحياة» - في اليوم العاشر للعدوان حصدت الآلة العسكرية الاسرائيلية خمسة قتلى وعدداً من الجرحى.

والقتلى هم صبحية دسوقي (العباسية)، ومنى شويخ (المنصوري)، ومدير مدرسة باريش منير سعد، والرقيب في الجيش اللبناني علي دياب (العازورية)، وجندي آخر سقط قرب حاجز الجيش في المنصوري.

وعرف من الجرحى، الرقيب في قوى الأمن الداخلي مفيد شمس الدين وامين علي بزي وحسين فرحات ومحمد فرحات، وجريح من التابعية المصرية اصيب في غارة على مزرعة سقلاوي في المالكية وأربعة جرحى في المنصوري بينهم ثلاثة عسكريين.

أطلع رئيسي الجمهورية والحكومة على محادثاته مع الاسد

بري: أي اتفاق يكون مع الدولة وحدها

□ بيروت - «الحياة»:

■ عرض رئيس الجمهورية الياس الهراوي امس في قصر بعبدا، مع رئيس المجلس النيابي نبيه بري التطورات العامة، واطلع منه على نتائج محادثاته في دمشق اول من امس مع الرئيس حافظ الاسد ومسؤولين سوريين آخرين. وطالب بري باتفاق مكتوب لوقف النار وينص على حماية المدنيين ويتم مع الدولة اللبنانية وليس مع غيرها من احزاب او حركات.

وكان بري اجتمع في دمشق مساء اول من امس مع الرئيس السوري مرتين، الاولى بعد لقاء ونائب الرئيس السوري السيد عبدالحليم خدام، والثانية ليلاً، بعد لقاء ثان وخدام وكبار المسؤولين السوريين.

وقالت مصادر رئيس المجلس ان بري عرض للرئيس الاسد الوضع في الجنوب والمأساة التي يعيشها، اضافة الى الاتصالات الجارية على غير صعيد من اجل انهاء العدوان الاسرائيلي. وذكرت ان بري تناول مع الاسد تفاصيل البنود المطروحة في اوراق المبادرتين الفرنسية والاميركية، علماً ان لبنان يعطي الاولى اولوية نظراً الى ان النقاط الايجابية فيها اكثر من المبادرة الاميركية.

وعقب عودته الى بيروت، منتصف ليل اول من امس توجه بري الى منزل الحريري واجتمع معه نحو ساعتين، واطلعه على نتائج الاتصالات التي اجراها في دمشق.

وبعد لقائه الهراوي امس، صرح بري بان محادثاته في دمشق ركزت على موضوع العدوان الاسرائيلي على لبنان والمجازر والنتائج والاهداف، والحلول والاقتراحات التي قدمت، خصوصاً الاقتراحين الفرنسي والاميركي.

وكرر مطالبته بلجوء لبنان الى الجمعية العمومية للامم المتحدة «على رغم كل المحاولات والنقاش الدائر بين بيروت ودمشق او فيهما».

وشدد بري، في رده على اسئلة الصحافيين، ان «امرين لا يمكن لبنان ان يتنازل عنهما، لأن فيهما تنازلاً عن السيادة وتنازلاً عن البقاء. وهما حماية المدنيين وحفظ المقاومة. نحن نصر على موضوع التعويضات، لكنه على اهميته لا يدخل في الاتفاق الشامل، بل يكون ثمة قرار بان يحصل. والامر الاساسي ايضاً هو ان تعقد الاتفاقات مع الدولة». واضاف ان «حزب الله يقوم بالمقاومة وغيره ايضاً. فمن يقوم بالمقاومة هو الشعب الجنوبي الذي هو جزء من الشعب اللبناني. وهذا مجال اعتزاز لحزب الله ولنا ان يكون فريق لبناني ينهض بالمقاومة، في فترة سابقة كان فريق غيره رأس الحربة. الآن هو رأس الحربة ونحن ندعمه ونهنئه ونقف الى جانبه. لكن هذا لا يعني على الاطلاق ان تعقد اتفاقات باسم طرف، سواء كانت حركة «امل» او «حزب الله» او اي طرف آخر. والفضل في اي مقاومة هو للشعب الذي يحضن هذه الاحزاب والحركات والعرب ايضاً».

وعما نقل عن كريستوفر ان لديه اقتراحاً بتعميق تفاهم تموز، قال «لا علاقة لنا بتفاهم تموز، اذ لم يكن لبنان فيه. ويجب ان يوضع شيء يحفظ امن اللبنانيين. ولبنان ليس مستعداً ان يدفع كل يوم الثمن، خصوصاً في ١٩٧٨ و١٩٨٢ و١٩٩٣ حين عقد اتفاق شبح لا احد يعرف ما هو. وكما قلت للرئيس الاسد (اول من امس) ان سورية تبرعت مشكورة عام ١٩٩٣ بمئة الف طن من الترابة لإعادة بناء الجنوب والوحدات السكنية التي حصلت، وبالمصادفة ان آخر كيس ترابة وصل قبل شهر. ما كنا نتنعم بالبناء حتى يتوفر اكثر مما دمر عام ١٩٩٣. فالجنوبي مرابط على حدود لبنان ولا يريد اكثر من تحرير ارضه وسيادته واستقلاله. وبحسب ما ظهر انه هو هدف العدوان.. اضف الى ذلك وفي وقت تتكثف المبادرات الدولية وثمة امل لبناني وسوري في قرب وقف النار، ان القصف راح يطاول عشرات القرى والطريق (الى الجنوب) تقفل، حتى يتم تجويع الناس. والجوع كافر». واشار الى ان «قوات الامم المتحدة في الجنوب باتت في حاجة الى تموين بعد الحصار».

الى ذلك، تلقى رئيس الجمهورية امس برقيتي تعزية بضحايا المجازر من رئيس جنوب افريقيا نلسون مانديلا وكاثوليكوس عموم ارمينيا كراكين الاول، ونددا فيهما بالاعتداءات على الجنوب.

واجتمع الرئيس الهراوي مع وزير الخارجية فارس بويز الذي قال «يجرى تشاور بين كل وزراء الخارجية الموجودين في دمشق، وينطلق من مبدأ وقف اطلاق النار ويرتكز الى جوهر اتفاق تموز (يوليو) ١٩٩٣ اي على معادلة عدم اطلاق صواريخ في مقابل عدم التعدي على المدنيين. هناك الآن ورقة اميركية وورقة فرنسية. والارجح ان الثانية تتضمن عناصر اكثر ايجابية وقد تتخذ انطلاقة. ولكن حتى الآن لم يوضع مشروع بعد». واضاف «الدولة لا علاقة لها باتفاق تموز، لكن الموضوع هو غيره الآن، اذ ان اتفاق اليوم ينطلق او يأخذ نفس اتفاق تموز وروحه».

وبعد الظهر التقى بويز السفير لافون الذي كان زار الحريري واوضح على الاثر ان «هناك مشاورات كثيفة تتجه الى اعلان وقف للنار يتطلب عناصر عدة، وآلية معينة يتم وضعها بمشاورات يشارك فيها الاميركيون والفرنسيون والاوروبيون والسوريون واللبنانيون والايرانيون، وان ثمة آلية للاشراف». ولفت الى انه تسلم مشروعاً فرنسياً «تركوا لنا بعض الوقت لدرسه».

اما السفير لافون فاعرب عن الامل بان تتوصل الاتصالات الجارية الى اتفاق. واعتبر ان «المهم وقف المذبحة»، واضاف «اننا في خضم التفاوض في آخر خط مستقيم ولكن هذا الخط قد يحتاج الى بعض الوقت والاولوية هي لوقف اطلاق النار. ثم التوصل الى عقد اتفاق يفيد كل الاطراف ويسمح بمنع حدوث مواجهات مأسوية بلغت الذروة». وتابع ان «دوشاريت لن يعود الى بيروت قبل نجاح مهمته». واكد «اننا على تنسيق وثيق مع الاميركيين وكنا اعلناهم بتحركنا منذ البدء».

حرص دولي في الاتصالات على دور اقوى للدولة في اي اتفاق

فرنسا طرحت انتشار الجيش في الجنوب كجزء من الحل المرحلي والنهائي لوقف النار

□ بيروت - من وليد شقير:

■ قالت مصادر لبنانية رسمية رفيعة المستوى لـ «الحياة»: «ان مسألة اشتراك الجيش اللبناني في اي ترتيبات لآلية وقف اطلاق النار مطروحة بقوة في الاتصالات الجارية على الصعيد الدولي من اجل التوصل الى صيغة توقف الحرب الاسرائيلية على لبنان بعد وقف اطلاق النار».

واشارت الى «ان البحث في هذا الامر تم من خلال جملة اتصالات، لكن التوصل الى اتفاق في شأنه، كان ما زال ينتظر اجتماع وزير الخارجية الاميركية وارن كريستوفر مع كبار المسؤولين السوريين في دمشق، ومع وزيري خارجية فرنسا هيرفيه دوشاريت وايطاليا سوزانا انييلي».

وذكرت «ان الافكار المطروحة في شأن انهاء العملية الاسرائيلية على لبنان، على مرحلتين، كما قال كريستوفر امس، ما زالت غير واضحة لجهة طريقة الربط بين الحل الموقت الذي يقضي بوقف النار، والحل الجذري المتعلق بتأمين الانسحاب الاسرائيلي عبر مفاوضات السلام عند تجديدها على المسارين السوري واللبناني لتحقيق هذا الهدف».

واوضحت المصادر ان الاتصالات الجارية «تتوخى من الجانب اللبناني، عدم المس بمبدأ ارتباط المسارين اللبناني والسوري الذي تصر عليه بيروت ودمشق».

اما في ما يتعلق بدور الجيش اللبناني في معالجة الوضع في الجنوب، فان المصادر الرسمية تشير الى «ان طرح هذا الامر يتم على صعيدين: الاول يتعلق بالحل المرحلي لوقف النار الذي طرحته المبادرتان الاميركية والفرنسية اللتان نصتا على ايجاد آلية تضمن وقف النار هذا. وبغض النظر عن رفض كل من لبنان وسورية صيغة توقيع اي اتفاق مكتوب لتحقيق وقف النار على اساس الانطلاق من تفاهم تموز (يوليو) مع تعديله، فان اقتراح آلية يشارك لبنان في ضمانها، ادى حكماً الى البحث في دور لبنان في هذه الآلية، عبر الجيش اللبناني، فإذا كان من لجنة او لجان ستتشكل لتحقيق هذا الضمان فالجيش هو الذي سيكون فيها. الثاني: طرح دور الجيش لأن السجال في شأن ضمان الامن مستقبلاً، سواء عبر المبادرة الاميركية او المبادرة الفرنسية، ادى الى طرح لبنان مسألة وجود السلطة اللبنانية بقوة في الجنوب عبر الجيش».

وقالت مصادر رئاسية لـ «الحياة» امس «اذا كانت الاقتراحات الدولية تتحدث عن ضمان لبناني فلقد ابلغنا الى الفرنسيين والاميركيين رأينا. وهو كيف يطلب منا ضمان شيء والجيش لا يستطيع الوصول الى الشريط الحدودي المحتل ومنطقة عمليات قوات الطوارئ» وفقاً للقرار الدولي الرقم ٤٢٦ الذي يضع آلية للانتشار التدريجي للجيش بحسب القرار الرقم ٤٢٥، في منطقة عمليات الطوارئ وصولاً الى الحدود».

وذكرت مصادر رسمية اخرى لـ «الحياة»: «ان الموقف اللبناني تحين فرصة بحث الدول المعنية عن حل لوقف اطلاق النار والتوصل الى تعديل لتفاهم تموز الذي يبدو كبار المسؤولين اللبنانيين غير متحمسين له لاعتبارهم انه تم اساساً من دونهم، من اجل الاصرار على القرار الرقم ٤٢٥، كوسيلة جذرية لمعالجة المشكلة القائمة، انطلاقاً من ان الضمانات المطلوبة لوقف النار تحتاج الى اسس ثابتة لحضور الدولة على حساب سلطة الاحتلال الاسرائيلي في الدرجة الاولى في المناطق الجنوبية».

وذكرت المصادر «ان الطرح اللبناني لقي تجاوباً فرنسياً مشجعاً، ما ادى بباريس الى طرح فكرة انتشار الجيش في الجنوب ودعمها بقوة، في مرحلة اولى، تمهيداً لتسريع مفاوضات للانسحاب الاسرائيلي وتأمين هذا الانتشار حتى الحدود الدولية بما ينهي الاحتلال من جهة، ومبرر استمرار عمليات المقاومة من جهة ثانية». وافادت المعلومات ان التفتيش عن الحلول جعل دور الجيش اساسياً، الى درجة ان من الافكار الفرنسية اقتراح انتشار وحداته في الفترة الفاصلة بين المرحلتين، اي الحل المرحلي القاضي بوقف النار والتوافق على تجنيب المدنيين العمليات العسكرية والحل الجذري القاضي بتأمين انسحاب اسرائيل وانهاء عمل المقاومة.

وادى ذلك ببعض المراقبين الى طرح السؤال عما اذا كان انتشار الجيش حتى حدود الشريط المحتل وفي بعض مناطق انتشار قوات الطوارئ الدولية مقبولاً من دمشق، خصوصاً ان هذه الفكرة طرحت كجزء من المعالجة التي حصلت للحرب الاسرائيلية على لبنان في العام ١٩٩٣، وانتهت الى تفاهم تموز الشهير، لكن الخطوة لم تنجح في حينها.

واكدت مصادر وزارية لـ «الحياة» «ان العنصر الجديد في الاتصالات الجارية على المستويات الدولية والاقليمية، هو حرص معظم الافرقاء على اعطاء دور رئيسي للدولة اللبنانية في اي معالجة، مرحلية او بعيدة المدى للحرب القائمة واسبابها». واعلنت ان التحرك السريع الذي قام به اركان الحكم واصرارهم على القرار الرقم ٤٢٥ واللقاءات التي اجراها رئيس الحكومة رفيق الحريري في الخارج امنت حضوراً مميزاً هذه المرة للدولة اللبنانية يفوق باضعاف حضورها في ازمات مشابهة سابقة».

لكن المصادر الوزارية اياها لفتت الى «ان نسبة دور الدولة في اي حل يتم اعتماده هذه المرة متوقف على طبيعة اللقاءات التي اجريت وستجرى في دمشق». واضافت «على رغم ان الجميع بات يسلم بحضور الدولة في اي حل، بالمقارنة مع السابق حيث كان التركيز على دور «حزب الله» فان تحديد الدور الذي بات هناك حرص اكبر عليه من معظم الافرقاء، مرتبط بجملة عوامل، حتى يكون اقوى فاعلية من السابق».

ورأت مصادر مراقبة «ان مسألة انتشار الجيش واخذه زمام المبادرة في الجنوب كجزء من الحلول خطوة تم التمهيد لها عبر مؤشرات عدة منها، مشاركته في التصدي للطيران الاسرائيلي، وتوليه توزيع المساعدات للنازحين في الجنوب وخارجه».

الحريري ترأس اجتماع هيئة الاغاثة

□ بيروت - «الحياة»:

■ كشف رئيس الحكومة رفيق الحريري امس لقاءاته لمواكبة تطورات العدوان الاسرائيلي المستمر على لبنان، ميدانياً وسياسياً وديبلوماسياً مركزاً اهتمامه على معالجة الجانب الاجتماعي للعدوان المتمثلة خصوصاً بالنازحين من الجنوب والبقاع الغربي وبالوضع المعيشي والتمويني.

وترأس الحريري اجتماعاً ظهر امس للهيئة العليا للاغاثة، وصرح نائبه وزير الداخلية ميشال المر على الاثر «ان الهيئة اجتمعت لتقديم نتيجة العمل الذي تقوم به في كل المناطق، وبحثت في المطالب التي تبلغتها وعملت اللازم حتى تؤمن النقص في الاغطية والفرش. وبالنسبة الى المواد الغذائية فقد تم التوزيع على كل مراكز النازحين».

واعرب عن أمله في الا يكون ثمة اجتماعات للهيئة بعد اليوم وقال: «يجب اقل شيء ان نتفاءل بالاجتماعات التي تمت وستتم سواء في دمشق او غيرها وبين اليوم وغد (أمس واليوم) يجب ان يظهر شيء».

ثم انتقل الوزير المر والوزيران ياسين جابر ومحمود ابو حمدان الى عين التينة واطلعوا الرئيس نبيه بري على نتائج اجتماع هيئة الاغاثة. وطلب من افران بيروت تامين كميات كبيرة من الخبز للجنوب.

والتقى الرئيس الحريري وزير الصحة السوري محمد اياد الشطي في حضور وزير الصحة مروان حمادة والامين العام للمجلس الاعلى اللبناني - السوري نصري خوري.

وقال الشطي على الأثر: «جئنا من سورية بتوجيه من الرئيس حافظ الأسد لنتقاسم ما لدينا مع الاشقاء في لبنان، لبنان الكرامة، لبنان الغالي علينا جميعاً. والتنسيق على مستوى وزارتي الصحة في البلدين والمؤسسات التي تعنى بالصحة قائم منذ اللحظات الأولى للعدوان الغاشم على الأرض الغالية في لبنان وما زال مستمراً. يدنا معكم وقلوبنا معكم. نرجو ان تصل الرسالة الى الذين هرولوا، بأن لبنان يدفع ثمن فاتورة تلك الهرولة. فليبرروا امام شعوبهم ما فعلوا في لبنان الذي يسدد ثمن فاتورة شرم الشيخ».

ثم التقى الرئيس الحريري وفداً من جمعية المصارف برئاسة فرانسوا باسيل الذي قال: «سلمنا دولة الرئيس شيكاً بمبلغ مليون ونصف مليون دولار تقدمة من جمعية المصارف وموظفيها لاخواننا في الجنوب. اعلم ان هذا المبلغ صرف من فوره لشراء سيارات اطفاء مدني متطورة».

ومن زواره ايضاً سفير ايطاليا كارلو كاليا وسفير فرنسا جان بيار لافون، عشية وصول وزير خارجية بلديهما سوزانا انييلي وهيرفي دوشاريت الى لبنان.

وترأس الحريري اجتماعاً في مكتب وزير العدل بهيج طبارة في قصر العدل في حضور لجنة تحديث القوانين، قال على اثره «بدأنا تحضير ملف الشكوى الى الامم المتحدة ضد اسرائيل نتيجة العدوان الاخير وقتل مدنيين وضرب منشآت مدنية». واضاف «ان المطلوب عندما يرتكب احد ما جرماً، ان يحاسب عليه».

المعارضة دانت استمرار المجازر: لابديل من حكومة وفاق صحيح

□ بيروت - «الحياة»:

■ عقد اجتماع تمهيدي مصغر في البيت المركزي لحزب الوطنيين الاحرار امس حضره عن «المؤتمر الوطني اللبناني (التيار العوني)» المنسق العام اللواء نديم لطيف على راس وفد من المؤتمر وعن تيار المعارضة الكتائبية الدكتور ايلي كرامة وعن حزب الاحرار رئيسه دوري شمعون والدكتور الياس ابو عاصي، والسادة الدكتور بيار بكاش ومسعود الاشقر وفادي ابو جودة. وعرضوا «الوضع المأسوي الناتج عن دورة العنف التي تضرب لبنان» ودانوا «استمرار المجازر والخسائر بالأرواح التي تحل يومياً بالمدنيين العزل» ولاحظوا «تفاقم حركة النزوح وافراغ المدن والقرى في الجنوب والبقاع الغربي مع ما يترتب عن ذلك من معاناة وعذاب، وما يتسبب من ازمات اجتماعية واقتصادية جديدة» ورأوا «ان اللبنانيين يدفعون الثمن الباهظ من حياتهم وارزاقهم، فتهدم المرافق الحيوية والبنى التحتية وتعطل الدورة الاقتصادية في حين يمنع على لبنان واللبنانيين الافادة من تضحياتهم» معتبرين ان «لبنان اضحى ورقة يتنازعها الاطراف الاقليميون المعنيون لتقوية مواقعهم التفاوضية والترويج لايديولوجياتهم، وغدا اللبنانيون وقوداً للحرب وللسلام في ان» واضافوا «ان تعامل بعض الافرقاء مع المأساة يتم كأنها فرصة لتعزيز مواقعهم ومصالحهم، او كجزء من حملاتهم الانتخابية».

ورفضوا «محاولة تصوير اللبنانيين على انهم موافقون مسبقاً على كل ما يحاك في دهاليز الديبلوماسية السرية او غير معنيين بما يتقرر في معزل عن ارادتهم يزيد من وطأة المخاوف غياب لبنان عن المفاوضات الجارية واكتفاؤه بالرضوخ الى ما يفرض عليه». وختموا «هذه الصورة ما كانت لتكون قاتمة الى هذا الحد لو تحققت المصالحة الوطنية الفعلية المتجسدة في حكومة وفاق وطني صحيح، لا نرى عنها بديلاً، خصوصاً في هذه الظروف المصيرية التي تهدد لبنان في مقومات وجوده وخصوصيته كدولة ووطن». واعتبروا لقاءهم هذا «تحضيراً لاجتماع اوسع تدعى اليه الفاعليات والشخصيات التي تشاركهم تشخيصهم المأساة الحاصلة ومخاوفهم من نتائجها والبحث في الاجراءات الواجب اتخاذها لوضع حد للكارثة.





استنكار متزايد للعدوان الاسرائيلي

لبنان: مذكرة لتنكيس الاعلام والحداد غداً ودعوة نيابية لمسيرة الى قانا والنبطية

□ بيروت - «الحياة»:

■ تواصلت امس المواقف المنددة بالعدوان الاسرائيلي على لبنان، وخصوصاً بالمجزرتين اللتين وقعتا في قانا والنبطية في ١٨ نيسان (ابريل) الجاري، وذهب ضحيتهما اكثر من ١٠٠ شهيد وعشرات الجرحى.

وعملاً بقرار مجلس الوزراء اعلان يوم الاثنين يوم حداد وطني على أرواح شهداء الاعتداءات الاسرائيلية، اصدر رئيس الحكومة رفيق الحريري مذكرة دعا فيها الى التوقف عن العمل في الادارات والمؤسسات العامة والبلديات وتنكيس الاعلام.

ودعا النواب عصام نعمان وحبيب صادق وبشارة مرهج الى مسيرة تنطلق من ساحة الاونيسكو في بيروت الثامنة صباح غد الاثنين الى قانا والنبطية حيث وقعت المجزرتان.

وفي ردود الفعل، اعتبر الرئيس رشيد الصلح ان تضامن اللبنانيين ضد اسرائيل اقوى واثبت من كل المؤامرات.

واعلن النائب محمد فنيش (حزب الله) خلال تفقده جرحى مجزرة قانا في مستشفيات صور ان «المقاومة ستوقف قصف المستعمرات الصهيونية تلقائياً اذا توقف العدوان الاسرائيلي على اهلنا في الجنوب».

وقال النائب محمد عبد الحميد بيضون: «ان هدف الحرب قلب منطق المفاوضات، اذ بدلاً من ان يكون ملف الأمن على الطاولة، تريد اسرائيل حسمه خارجها، لتستطيع بذلك فرض شروطها». ورأى ان اسرائيل لن تستطيع تكريس الواقع العسكري سياسياً، ولم يتوقع ان يحصد رئيس الحكومة الاسرائيلية شمعون بيريز اي نتائج سياسية من العملية الاسرائيلية. واعلن ان «حركة امل ضد الكاتيوشا، لان عمل المقاومة يجب الا ياخذ طابعاً تقنياً فقط، بل ويجب ان ياخذ في الاعتبار الارتباط مع الوضع الشعبي». واوضح ان ثمة تناغماً بين السلطة والمقاومة. واعتبر ان «التنسيق بين لبنان وسورية هو في مصلحة لبنان في المرحلة المقبلة».

واستنكر العدوان والمجازر النواب زاهر الخطيب وبهية الحريري وفتحي يكن ومحمد قباني واحمد سويد وحبيب حكيم وحزبا الرامغافار والحزب السوري القومي الاجتماعي الذي رأى ان الاعتداءات «احدى نتائج قمة شرم الشيخ، وهدفها تخريب حياتنا وعوامل وحدتنا ونهوض دولتنا».

واسفت الهيئة الروحية للطائفة الدرزية ما آلت اليه الاوضاع في البلاد من جراء العدوان واستنكرت «ما يقوم به جيش الاحتلال»، واعلنت التضامن مع اهلنا واخواننا في الجنوب» مناشدة «تقديم اقصى انواع المساندة والدعم والتأييد». ودعت الى «اقتصار مظاهر عيد الأضحى على رفع الصلوات والأدعية».

الى ذلك اكد رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني كمال شاتيلا «ان الهمجية الاسرائيلية المدعومة اميركياً تستوجب وقفة عربية على قاعدة التفاهم السعودي - المصري - السوري».

وتابع: «ان على العرب ان يحولوا اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة الى محاكمة لمظالم الولايات المتحدة التي تدعم العدوان الاسرائيلي وتمده بكل اسباب التفوق لفرض الهيمنة على كل العرب».

وتظاهر اكثر من ١٥ الف من ابناء الجالية اللبنانية في مدينة سيدني (اوستراليا) استنكاراً للمجازر الجماعية، وساروا في اتجاه القنصلية الاسرائيلية ونددوا بالعدوان وطالبوه بخروج اسرائيل الفوري من جنوب لبنان. ثم اتجهوا الى قنصلية الولايات المتحدة الاميركية في المدينة ومبنى الامم المتحدة.

وعقد لقاء لهيئات المجتمع المدني امس امام مركز الأمم المتحدة للاعلام في بيروت، وجهت خلاله اسئلة الى الامم المتحدة تناولت حقوق الانسان والطفل، وطالبت بـ «تغريم اسرائيل للاضرار والخسائر التي لحقت بلبنان من جراء اعتداءاتها».

ودعت الرابطة الادبية في تنورين الى «لقاء مشاركة لدعم اهلنا في جنوب الوطن بمختلف السبل المتاحة في مركز حركة اللاعنف - شارع الجميزة الخامسة بعد ظهر الاثنين».

ودانت اللجنة الدولية للصليب الاحمر في شدة قصف المدنيين الذين لجاوا الى قاعدة القوات التابعة للأمم المتحدة في قرية قانا. واضاف في بيان «يتضح من هذا الهجوم ضرورة احترام المدنيين الملحة. وكانت اللجنة الدولية وجهت في ١٦ ابريل (نيسان) نداء رسمياً الى المتحاربين تناشدهم فيه تطبيق قواعد القانون الدولي ومنها تلك التي تحظر تماماً الهجمات العشوائية التي تلحق الضرر بالأشخاص او الاهداف المدنية».

وتابعت: «ان نحو ٦٠ الف مدني ما زالوا موجودين في المناطق التي تدور فيها العمليات العسكرية في جنوب لبنان. واذا كانت اسرائيل امرت اهالي القرى الجنوبية بمغادرة المنطقة برمتها (وهو اجراء مخالف لاحكام القانون الدولي الانساني) فان ذلك لا يعفيها من واجب احترام المدنيين المقيمين هناك».

ووصلت الى بيروت بعد ظهر ومساء امس طائرتا نقل ايطاليتان تحملان حصصاً غذائية وصحية لثلاثين الف نسمة، لمدة ثلاثة اشهر.

واكدت الحكومة الايطالية قررت للبنان مبلغ ٤٥ مليون دولار.

المتروبوليت صليبا طالب كلينتون وغالي بتطبيق الـ ٤٢٥

■ لندن - «الحياة» - وجه المتروبوليت فيليب صليبا راعي الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية في شمال اميركا ورئيس «المؤتمر الدائم لرجال الدين المسيحيين والمسلمين في الشرق الاوسط» رسالة الى الرئيس بيل كلينتون طالبه فيها بالتدخل لوقف العدوان الاسرائيلي على لبنان. وقال المتروبوليت صليبا ان «حلقة العنف ستستمر ما دامت اسرائيل ترفض الانسحاب من الاراضي اللبنانية وتتجاهل ارادة المجتمع الدولي التي يمثلها قرار مجلس الامن رقم الـ ٤٢٥». ودعا الى «اجبار اسرائيل على الانسحاب من المناطق التي تحتلها في جنوب لبنان»، معتبرا ان تلك المسؤولية تقع على عاتق الرئيس كلينتون والولايات المتحدة، «القوة العظمى الوحيدة الباقية» بعد انتهاء الحرب الباردة.

كما وجه المتروبوليت فيليب رسالة بالمعنى نفسه الى الدكتور بطرس غالي الامين العالم للامم المتحدة، مذكرا بالاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على لبنان منذ عمليتها الرئيسية الاولى في الجنوب في ١٩٧٨، ورفضها منذ ذلك الحين الانصياع للقرار ٤٢٥.

وفي رسالة الى اعضاء الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية في اميركا عبّر المتروبوليت عن «الالم والتعاسة» من معاناة جنوب لبنان، ووجه دعوة الى الجالية الاميركية العربية لجمع التبرعات لصالح مئات الالوف من ضحايا العدوان الاسرائيلي الجديد

مساعدات في لندن واعتصام في باريس

■ لندن - «الحياة» - تدفق امس مئات اللبنانيين والعرب على السفارة اللبنانية في لندن حاملين مساعدات مختلفة الى الشعب اللبناني لدعمه في محنته.

كذلك حضر عدد من الديبلوماسيين العرب الذين كان في استقبالهم الديبلوماسيون اللبنانيون يتقدمهم السفير محمود حمود.

وكان المشهد المؤثر ان اطفالاً لبنانيين تولوا نقل المساعدات من السفارة الى مبنى القنصلية بعدما ضاق مبنى السفارة بما قدمه المواطنون اللبنانيون والعرب لدعم النازحين اللبنانيين.

وفي باريس نظم نحو ٨٠٠ من اللبنانيين واصدقائهم اعتصاماً صامتاً بدعوة من لجنة تنسيق اللبنانيين في فرنسا، امام مبنى «اليونيسكو» في باريس ووقعوا عريضة تندد بالاعتداءات الاسرائيلية على لبنان.

... وتبرعات ومسيرات

■ الدوحة، القاهرة، الناصرة - «الحياة» رويتر - بدأت حملة لجمع تبرعات ومساعدات مادية وعينية لتامين الحاجات الاساسية للنازحين اللبنانيين، تشارك فيها جمعيات خيرية قطرية وافراد الجالية اللبنانية في قطر.

وقال السفير اللبناني لدى الدوحة الدكتور زهير شكر إن مساعدات عينية بدات تصل تباعاً إلى السفارة، وسيبدأ ارسالها إلى لبنان غداً، مشيراً إلى انها تضم مواد غذائية وملبوسات ومواد طبية.

في فلنسيا نفذ في المركز الثقافي الإسلامي اعتصام شارك فيه ابناء الجالية العربية وممثلون للاحزاب الاسبانية واعضاء في البرلمان ونقابيون وجمعيات ثقافية واجتماعية.

واصدر المعتصمون بياناً أكدوا فيه تضامنهم مع الشعب اللبناني وطالبوا بوقف المجازر التي يرتكبها الإسرائيليون في لبنان.

وفي الناصرة، اشتبك متظاهرون فلسطينيون يحتجون على الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان مع الشرطة في الناصرة امس.

واحتشد نحو الف متظاهر في الناصرة لعقد اجتماع والقيام بمسيرة للاحتجاج على الهجمات الجوية والبحرية والبرية الاسرائيلية.

ورفع المتظاهرون لافتات كتب عليها «حكومة العمل وميريتس حكومة قتل ونهب واغلاق» في اشارة الى الائتلاف اليساري الحاكم برئاسة رئيس الوزراء شمعون بيريز.

وفي القاهرة تظاهر نحو خمسين سيدة مصرية امس امام مقر جامعة الدول العربية في القاهرة تاييدا للبنان وتضامناً مع شعبه، وقدمن مذكرة الى مكتب الأمين العام للمطالبة بتطبيق اتفاقية الدفاع العربي المشترك، وعقد قمة عربية للتصدي للعدوان الاسرائيلي على لبنان.

بعض النواب ينتظرون عودة الهدوء لالتقاط «الصور التذكارية» في الجنوب!

الاجتماعات التضامنية تجاهلت التنويه بالتحرك الفرنسي وعلاقة شيراك بالحريري حرمته الاعتراف بدوره

□ بيروت - من محمد شقير:

■ في اليوم العاشر على بدء العدوان الاسرائيلي الذي ترافق مع انصراف الجهود الدولية والعربية والمحلية لتثبيت وقف اطلاق النار بناء على الدعوة التي وجهها الرئيس الاميركي بيل كلينتون، لم يتغير شيء في السياسة في لبنان، ما عدا ان الحس الشعبي لدى المواطنين تجذّر اكثر وربما في شكل غير متوقع، وقد برز من خلال المبادرات الطوعية التي قامت بها المؤسسات الاهلية في تقديم المساعدات للمهجّرين وتوفير اقامة موقتة لهم.

فالخلاف السياسي القائم بين الاطراف ظل على حاله، ولم تسجل المواقف حصول اي تقدم يذكر في اتجاه طي صفحة الماضي، لمصلحة فتح صفحة جديدة فرضها واقع العدوان على رغم ان الحس الشعبي كعادته كان السبّاق في التقاط المأساة الجسيمة واخذ المبادرة في تنظيم المواطنين في فرق عمل توزعت على المناطق التي استضافت النازحين من الجنوب والضاحية، ولم تنتظر هذه الفرق الحصول على جواز مرور من السياسيين لتقرر الطريقة التي تعتقد انها صالحة لمساعدة اخوتها في العائلات المهجّرة.

واللافت ان الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي كان استقبل قبل اسابيع خلال زيارته للبنان بالترحاب، ذهب ضحية عدم الاعتراف باهمية التحرك الذي قام به الرئيس الحريري. ولم تشر البيانات التي صدرت عن القوى السياسية التي تداعت الى الاجتماعات للبحث في سبيل مواجهة العدوان، الى الدور الايجابي والضاغط الذي ادّته باريس.

حتى ان للمجتمعين ما بين «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» و«دار الندوة» واوتيل «الكسندر» في الاشرفية، و«الحركة الثقافية في انطلياس» على رغم تعدد مشاربهم السياسية وانتماءاتهم الطوائفية والحزبية، مارسوا اقصى درجات البخل ما حرم الرئيس شيراك ان يتلقى رسالة شكر وتقدير للدور الذي قام به، ليس من خلال استقباله رئيس الحكومة رفيق الحريري على وجه السرعة وحسب، بل وعبر الاتصالات التي اجراها بعدد من زعماء الدول الاوروبية وبالملك الحسن الثاني بهدف التاسيس لقيام قوة عربية - غربية مختلطة لاقامة توازن مع الموقف الاميركي الداعم بلا شروط لاسرائيل، ناهيك باختراقه المنطقة عندما قرر ايفاد وزير خارجيته هيرفيه دوشاريت للعمل عن كثب على التوصل الى وقف اطلاق النار.

ولم تعرف الاسباب التي استدعت عدم الاشارة، ولو بخجل، الى الجهد المميّز والايجابي للرئيس شيراك، الذي اثبت ان فرنسا هي «الأم الحنون» لجميع اللبنانيين ونجح في تبديد الصورة عن المواقف الفرنسية التي كان خلّفها سلفه الرئيس الراحل فرنسوا ميتران، وكانت مدار تجاذب بين اللبنانيين وتراوحت مواقفهم حيالها بين الترحيب والرفض. وما زاد في غرابة المواقف السياسية التي صدرت عن تجمعات عقدت في اكثر من مكان وعمدت الى تغييب الكلام الايجابي على الدور الفرنسي، شعور المراقبين ان الرئيس شيراك حرص على ملاحقة تفاصيل العدوان بكل تفاصيله، وربما وصل الليل بالنهار في محاولة جاهدة لوقفه، وربما اضطر الى السهر على حساب راحته اكثر من غالبية القوى السياسية التي أعربت عن تضامنها مع الجنوب منددة بالعدوان الاسرائيلي.

وطبيعي ان «يكافأ» الرئيس شيراك من معظم السياسيين بهذا المقدار من «التطنيش»، وان دلّ هذا التغييب للموقف الفرنسي الذي ربما سقط سهواً او اسقط من البيانات الصادرة عن المؤتمرين لمصالح شخصية، فانه يدل الى قصور سياسي في كسب الاصدقاء وتعميق العلاقة معهم، للافادة منهم اثناء اشتداد المحن، عملاً بالمثل القائل ان الصديق وقت الضيق.

وهناك من يقول ان الرئيس شيراك «عوقب» على موقفه، لعلاقته برئيس الحكومة وان الاشادة به تعني التسليم بالدور الذي اداه الى جانب رئيسي الجمهورية الياس الهراوي والمجلس النيابي نبيه بري ووزير الخارجية فارس بويز، والذي ادى الى تحريك كل الوسائط العربية والغربية من سياسية وديبلوماسية للوقوف الى جانب لبنان في مواجهة العدوان. وهذا ما لم يحصل في السابق بهذه الدرجة.

وبكلام آخر، فان البعض من المعارضين الذين لم يترفعوا عن الحسابات الشخصية والمواقف الدائمة، اعتبروا ان مجرد التنويه بالرئيس الفرنسي يعني ان حصة ما من هذا التنويه وصلت الى رئيس الحكومة الذي اكتفى بالقول بعد عودته الى بيروت في معرض تقويمه للدور الفرنسي «ان الرئيس شيراك من الاصدقاء الذين لا يقدّرون بثمن».

واستناداً الى حرمان الرئيس الفرنسي تقدير بعض اللبنانيين لدوره، يمكن القول باستثناء قلة من المعارضة، ان السواد الأعظم منها لم يبدّل موقفه، رافضاً الاعتراف بالدور الذي قام به الرئيس الحريري والذي جاء في سياق واجبه كمسؤول يفترض به التحرك من اجل حثّ المجتمع الدولي على لجم العدوان.

ولولا التأييد الذي عبّر عنه الرئيس بري والاتصال الذي تلقاه رئيس الحكومة من رئيس الحكومة السابق الدكتور سليم الحص، وآخرين، لبدا ان لا شيء تبدل في السياسة مع ان العلاقة بينهم طبيعية وليست في حاجة الى اختبار.

فالرؤساء الثلاثة، اضافة الى الوزير بويز وعدد من الوزراء والنواب والسياسيين، تصرفوا منذ اللحظة الاولى للعدوان على انهم «أم الصبي»، وبادر كل منهم بالتحرك في الاطار الذي يستطيع ان يستنفر الجهود لوقف التدهور في لبنان، على خلاف الرموز الاساسية في المعارضة التي لم تحسن التصرف، وصولاً الى اعلان حال من التضامن السياسي تنضم الى الحس الشعبي الذي اثلج صدور النازحين، لعفوية اللبنانيين التي ساهمت في التخفيف من المعاناة.

اما لماذا يصعب على بعض المعارضين نسيان الماضي، ولماذا لا يسارعون الى التصرف كمسؤولين من مواقعهم، خصوصاً ان ليس في مقدور احد ان يمنّن الآخر، في تأدية واجبه الوطني في منأى عن التناكف السياسي الذي يتحكم باللعبة الداخلية؟ وهل يصعب عليهم مجرد النطق بعبارة «الله يعطي العافية» للذين قاموا بواجباتهم في سدة المسؤولية؟ ان الهيكل - اذا ما سقط لا سمح الله - في لبنان لن يسقط على رأس الموالين دون سواهم تحت وطأة العدوان، بل سيأخذ في طريقه الجميع من دون تمييز.

وقد ادى اركان الدولة واجبهم على احسن ما يرام من الرؤساء الثلاثة الى وزير الخارجية ووزراء آخرين ومسؤولين في الهيئة العليا للاغاثة اضافة الى قيادة الجيش وقادة الاجهزة الامنية، خصوصاً للدور الذي تولوه في الاشراف على توضيب المساعدات وتوزيعها على النازحين.

وادى بعض النواب كل ما هو مطلوب منهم على صعيد صمودهم في قراهم في الجنوب والبقاع الغربي، بدلاً من البقاء كزملاء لهم في العاصمة، ومنهم من كان يضغط في استمرار من اجل تنظيم زيارة للمناطق التي تتعرض للعدوان، وربما من باب تسجيل موقف لينشر في وسائل الاعلام.

وثمة من يقول ان البعض كان يبحث عن دور، على رغم ان الدور موجود ويستطيع ان يؤمنه لنفسه ان من خلال التضامن مع ابناء الجنوب فوق ارضهم او بواسطة المساهمة الفعلية عبر اللحاق بالمؤسسات الاهلية التي لم تقصر طول ايام العدوان، بدلاً من ان يعيدنا الى الماضي. ويغمز في اللقاءات النيابية من قناة الحكومة بالرغم من انه لم يجد من يسانده.

فالوقت لم يعد يسمح لتغليب التناقضات على الايجابيات التي تحتاج اليها المرحلة المترتبة على العدوان وكان على بعض الوزراء ان ينشطوا اكثر في مقابل مبادرة بعض النواب بتجميد خلافاتهم مع الحكومة، والانتقال الى الجنوب للوقوف على احوال الصامدين واذا تعذر هم عليهم ذلك فلا شيء يمنعهم من التوجه الى صيدا، بدلاً من تسطير برقيات الدعم والتأييد وكانهم يقطنون في اقاصي الارض ويصعب عليهم السفر.

اما قول البعض ان العدوان اظهر عدم وجود الملاجئ الجاهزة في الجنوب، من دون ان يبادروا بتجنيد انفسهم ولو من باب العتب من اجل السفر الى الجنوب، فان هذا الكلام لا يبرر تقصير النواب في تأدية واجبهم وقد برز في شكل واضح في انهم لم يفلحوا في تنظيم زيارة تفقدية ولو رمزية لعاصمة الجنوب. فالصمود يؤدي الى خفض «الفاتورة السياسية» التي يمكن لبنان ان يدفعها.

اليس الجنوب في حاجة الى احتضان من ممثلي الامة، بعيداً من المزايدات على غرار ما حصل في منطقة وسط بيروت عندما تداعى عدد من النواب وبينهم المعارضون الاشداء والاشاوس، لتفقد المكان الذي انهارت فيه احدى البنايات، وشنّوا من امام انقاضه حملات وحملات تواصلت اسبوعاً؟

وفي هذا الصدد، قد لا يكون هناك من يعترض على تفقد البناية المنهارة وتوجيه الانتقادات للذين يقفون وراء التقصير الذي ادى الى انهيارها. فالنواب قاموا بواجباتهم حيال المصابين، ولكن هل يجوز الا تدب فيهم الغيرة ويتداعوا الى رص صفوفهم من اجل زيارة الجنوب وتفقد البلدات والقرى وقد تحول معظمها اطلالاً؟

فستوجه النواب الى الجنوب لا يعني ان تلك بشكل تاييداً للحكومة، او تراجعاً عن مواقفهم المعارضة، بمقدار ما يعني ان الخطر يتهدد الجميع ويحتاج الى تكاتفهم، بدلاً من ان ينتظرهم الجنوبي فور هدوء الاحوال ليلتقطوا معه الصور التذكارية. بعد مرور عشرة ايام على العدوان، نقول ان الحس الشعبي اثبت جدارته وقد نجح اللبنانيون في ان يتجاوزوا الطبقة السياسية، وان يبتعدوا عنها بأشواط في طريقهم الى اسعاف الجنوب.

الملك فهد: الانفاق على الحرمين الشريفين استثمار لمصلحة الاسلام والمسلمين

■ مكة المكرمة - «الحياة» - بلغ ما انفقته حكومة المملكة العربية السعودية اكثر من سبعين بليون ريال (١٩ بليون دولار) خلال السنوات العشر الاخيرة، على المدينتين المقدستين مكة المكرّمة والمدينة المنورة بما في ذلك توسعة الحرمين الشريفين وتتضمن الملكيات وتطوير المناطق المحيطة بها وتطوير شبكات الخدمات والانفاق والطرق.

واوضح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في تصريح بثته وكالة الانباء السعودية امس ان المملكة العربية السعودية وهي تخصص جزءاً من دخلها الوطني للانفاق على الحرمين الشريفين وتوسعتهما، تعتبر ذلك استثماراً لمصلحة الاسلام والمسلمين.

وقال الملك فهد ان «هذا الانفاق شرف أولانا الله إياه وخصّنا به ودعانا اليه فامتثلنا له تلبية لنداء الله عزّ وجلّ».

واكد ان المملكة العربية السعودية اخذت على عاتقها القيام باكبر توسعة في تاريخ المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف انطلاقاً من مسؤولياتها الاسلامية والدينية والتاريخية ازاء العالم الاسلامي عامة والحجاج والعمار والزوار خاصة.

ووصف تلك المسؤوليات بانها «احد المرتكزات الاساسية التي يقوم عليها بناء هذه البلاد حاضنة الدعوة الاسلامية ومهوى افئدة المسلمين جميعاً حيث تلتقي في رحابها آمالهم وتتجه اليها قلوبهم ويولون نحوها وجوههم طالبين العون والنصر من الله وراجين ان يمنحهم بروح من عنده».

الأمير عبدالله يتلقى اتصالاً من الملك حسين

■ جدة - «الحياة» - تلقى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي اتصالاً هاتفياً مساء الجمعة من الملك الحسين بحثا خلاله في العلاقات بين المملكة والأردن، وعرضا التطورات الأخيرة على الساحة العربية.

وتطرق الأمير عبدالله والملك حسين الى الأوضاع على الساحتين الاسلامية والدولية ومواقف البلدين من القضايا الساخنة.

سعود الفيصل يستقبل السفير الأميركي

■ الرياض، جدة - «الحياة» - استقبل الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في مكتبه امس سفير الولايات المتحدة لدى المملكة ريموند ميبوس الذي ودعه بمناسبة انتهاء فترة عمله في المملكة.

وقلد وزير الخارجية السفير ميبوس وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى الذي تفضل بمنحه اياه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تقديراً للجهود التي بذلها في سبيل تعزيز العلاقات بين البلدين ابان الفترة التي امضاها في المملكة.

محتشمي لـ «الحياة»: دور انصار رفسنجاني سينحسر في مواقع القرار

□ طهران - من غسان الطاهر:

■ توقع علي اكبر محتشمي، احد رموز اليسار الاسلامي الراديكالي في ايران ان يحقق اليمين المحافظ فوزاً كاسحاً في الدورة الثانية للانتخابات البرلمانية التي اجريت أول من امس، وان ينحسر دور انصار الرئيس هاشمي رفسنجاني في المواقع الرئيسية في الدولة والادارة.

وقال محتشمي لـ «الحياة» ان «كل الدلائل، تشير الى ان مرشحي اليمين «سيحصدون غالبية مقاعد مجلس الشورى في الدورة الثانية»، وعزا ذلك الى قوة هذا التيار في الدولة والادارة، فضلاً عن ان «عدداً من المرشحين المحسوبين على كارگزاران (انصار رفسنجاني) غيروا ولاءهم خلال الفترة الفاصلة بين الدورتين الاولى والثانية لمصلحة المحافظين».

وزاد ان رجال الدين قاموا بدور اساسي في ترجيح كفة ذلك التيار «اذ كان خطباء الجمعة والأئمة يحملون بعنف على منافسي المحافظين ويصفونهم بالليبرالية ويتهمونهم بالعمل لاضعاف مبادئ الثورة». واشار الى دور وسائل الاعلام الرسمية معتبراً انها ساهمت بدور كبير في التاثير في الرأي العام لغير مصلحة انصار رفسنجاني. وذكر بالحملة الاعلامية التي طاولت عدداً من رموز هذا التيار ومنهم مستشار الرئيس لشؤون المناطق الحرة مرتضى الويري المرشح في دائرة طهران «اذ وزعت مئات من اشرطة الفيديو في مراكز ادارية وتعليمية وغيرها، تظهر الويري في شريط بثه التلفزيون البريطاني وهو يتحدث عن الافكار الليبرالية لمجموعته ويبشر بان ايران ستنفتح اكثر على السياحة».

وكانت حملة اعلامية عنيفة طاولت الويري واستثمرت افكاره لتنتقد بقوة التيار الذي ينتمي اليه، ما حدا به الى توجيه رسالة شكوى الى مرشد الجمهورية الاسلامية السيد علي خامنئي. ونشر الويري بعد ذلك بياناً في الصحافة زعم فيه ان خامنئي اثنى عليه ووصفه بالرجل الشوري ذي التاريخ النظيف. لكن بياناً لاحقاً نفى اي تدخل لخامنئي في المنافسة الانتخابية وان يكون صدر عن مكتب القيادة اي بيان لمصلحة اي طرف في انتقاد واضح لالويري.

ويتابع محتشمي الذي امتنع وعدد من رموز «تجمع العلماء المجاهدين» عن الترشح للانتخابات، ان معلوماته تفيد ان الشيخ علي اكبر ناطق نوري سيتولى مجدداً منصب رئيس البرلمان وسيكون المرشح الاقوى لرئاسة الجمهورية. واشار الى ان «جهات عليا ذات تاثير ونفوذ تدعم ترشيحه (للرئاسة) بعد الانتخابات الاخيرة، اذ قدم الشيخ ناطق نوري نفسه كاشم مدافع عن مبادئ الثورة والنظام». وتوقع محتشمي ان تكون لنتائج الانتخابات البرلمانية انعكاسات سلبية على تيار انصار رفسنجاني «فاعضاء هذا التيار يرفعون اسم رفسنجاني واستفادوا من مسؤولياتهم ليعرفهم الراي العام، واذا ابعدوا عن مواقعهم ومسؤولياتهم بعد ولاية رفسنجاني التي تنتهي العام المقبل، لن يكون لهم تأثير يذكر في المستقبل، خصوصاً بعدما فشلوا في مغامرة اقتحام مجلس الشورى بقوة».

ولم يستبعد ان يحال بعض هؤلاء على القضاء، فرئيس بلدية طهران غلام حسين كرباسجي، احد الرموز الاساسيين في هذا التيار «قد يتهم بسوء الادارة واستخدام امكانات البلدية لمصالح غير عامة». ولفت الى التحقيق الذي اجراه البرلمان في شان ٥٠ مخالفة مالية وقانونية في البلدية، مؤكداً ان الموضوع قد يحال على القضاء اذا تاكدت هذه المخالفات.

واعلن رئيس اللجنة المركزية للانتخابات علي تابش امس النتائج النهائية للاقتراع في ٦٨ دائرة انتخابية من بين ٧٥ في الدورة الثانية، وكذلك النتائج الأولية في طهران.

واذا كان تحديد انتماءات الفائزين في الدوائر خارج طهران صعباً كون الترشح فيها يتم في شكل فردي، فإن الـ ٢٨ اسماً التي اعلن فوزها في طهران في نتائج اولية، تشير الى الغلبية كاسحة لليمين المحافظ. فمن بين الـ ٢٨ هناك ٢٢ مرشحاً لليمين، بينهم خمسة ترشحوا في شكل مشترك على لائحتي اليمين وانصار رفسنجاني، وخمسة معروفون بانتمائهم الى اليسار الاسلامي الراديكالي ترشحوا في شكل مشترك على لائحة انصار رفسنجاني وائتلاف خط الامام، ومرشح واحد تقدم على لائحة انصار رفسنجاني، هو رئيس «بيت العمال» علي رضا محجوب، وآخر ترشح في شكل مستقل ولكن يعرف بتعاونه مع اليمين المحافظ وهو غفوري - فرد.

وهكذا تتجاوز نسبة اصوات اليمين في طهران ٧٠ في المئة، وهي نتيجة قاسية جداً لانصار رفسنجاني، ستعطي دفعاً قوياً لليمين المحافظ ليجدد رئاسة البرلمان للشيخ ناطق نوري خصوصاً ان وزير الداخلية السابق عبدالله نوري الذي يقال ان انصار رفسنجاني بالتحالف مع اليسار الاسلامي سيرشحونه لمنافسة ناطق نوري، لن يفوز بنسبة كبيرة من الاصوات. اذ تشير النتائج الاولية الى انه ياتي في المرتبة الـ ١٥، بينما استطاع ناطق نوري ان يتصدر الفائزين في طهران منذ الدورة الأولى.

روسيا قد تدرب ٧٠٠ خبير ايراني لتشغيل محطة نووية

■ موسكو - رويتر - افادت وكالة «انترفاكس» امس ان محادثات تجري مع طهران لتدريب نحو ٧٠٠ خبير نووي ايراني لتمكينهم من تشغيل محطة بوشهر النووية في ايران.

ونقلت الوكالة عن مصادر ان المحادثات تجري بين الجانب الايراني وشركة روسية تتولى بناء المحطة.

وأضافت أن مؤسسات علمية روسية أخرى تفكر ايضاً في تدريب خبراء ايرانيين.

وتزامن تقرير الوكالة مع قمة الامن النووي التي تعقد في موسكو وتحضرها مجموعة الدول السبع الصناعية.

وتعارض واشنطن بشدة ابرام اي اتفاقات نووية مع ايران وترفض استخدامها التكنولوجيا لانتاج اسلحة نووية.

مفاوضات «النفط للغذاء»: غالي يؤكد تحقيق تقدم

■ المنامة، نيويورك - ا ف ب، رويتر - أشار الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي إلى إحراز بعض التقدم في مفاوضات «النفط للغذاء» الجارية مع العراق، بعدما التقى مندوبي الولايات المتحدة وبريطانيا مادلين أولبرايت وجون وستون، فيما اكدت أولبرايت انه لا يمكن توقع موعد ابرام اتفاق مع بغداد يسمح لها ببيع كمية من النفط لشراء اغذية وادوية بموجب القرار ٩٨٦.

وقال الناطق باسم الأمين العام احمد فوزي إن اللقاء مع الديبلوماسيين في وقت متقدم ليل الجمعة تم «بطلب منهما، وكان «بناء» إذ «تم تحقيق بعض التقدم». واضاف ان هانز كوريل رئيس الدائرة القانونية في الأمم المتحدة الذي يتولى المفاوضات مع العراق حضر اللقاء.

وكانت مصادر في الأمم المتحدة نكرت ان الولايات المتحدة وبريطانيا اعترضتا على اجراءات تطبيق صيغة «النفط للغذاء» التي ينص عليها القرار ٩٨٦ ويجري التفاوض عليها بين الأمم المتحدة والعراق.

وأكد فوزي في وقت سابق أن جولة جديدة من المفاوضات بين رئيس الوفد العراقي عبدالأمير الانباري وكوريل ستجرى غداً. وتوقع بعض مسؤولي الأمم المتحدة حصول تطورات في المفاوضات قبل الرحلة التي يبدأها الأمين العام الاربعاء إلى جنوب افريقيا.

وقال غالي في مأدبة لممثلي الدول الأعضاء في مجلس الأمن إنه يأمل بالتوصل إلى اتفاق قبل يوم الأربعاء، حسب سفراء حضروا المائدة.

وأكد رئيس الوفد العراقي لوكالة «رويتر» انه ينتظر حتى يوم غد لمعرفة هل هناك مقترحات جديدة، ملمحاً إلى أن الولايات المتحدة وبريطانيا ربما تقدمان تعديلات جديدة في مسودة مذكرة التفاهم، مشيراً إلى تعديل في نص قدمته إليه الأمم المتحدة قبل أسبوع.

على صعيد اخر، اعلن رئيس اللجنة الخاصة المكلفة نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية رالف اكيوس ليل الجمعة في المنامة ان «المشكلة الرئيسية» العالقة مع العراق هي في وصول مفتشي الأمم المتحدة إلى بعض المواقع في هذا البلد.

وقال خلال مؤتمر صحافي عقده في المنامة لدى عودته من بغداد ان «إحدى المشكلات الرئيسية التي لا تزال عالقة هي في وصولنا إلى بعض المواقع»، مضيفاً ان «العراق طلب منا احترام سيادته وأمنه وهذا ما نفعله». واضاف: «من الضروري أن يكون في امكاننا الوصول إلى اي مكان وفي اي وقت كي نستطيع القيام بعملنا على أكمل وجه، وهنا تكمن مشكلتنا الرئيسية الآن».

وجدد تأكيده انه توصل إلى اتفاق مع بغداد على «برنامج عمل» من أجل اقفال ملف نزع السلاح. وقال: «نحن مقتنعون بان العراقيين سيقبلون اقتراحنا الذي سيسرع مسيرة، نزع الأسلحة العراقية». وختم قائلاً إن البرنامج «سيتيح للأمم المتحدة التاكد من أن العراق تخلص نهائياً من اسلحة الدمار الشامل».

الكويت ترفض «ادعاءات» بالتجسس على العراق

■ الكويت - ا ف ب - نفت الكويت تورطها في قضية تجسس على العراق، واصفة اعلان بغداد وجود شبكة تجسس تعمل لحساب الولايات المتحدة والكويت بأنه «ادعاءات كاذبة».

ونقلت وكالة الانباء الكويتية عن ناطق رسمي قوله إن «هدف النظام العراقي من هذه الادعاءات هو صرف الأنظار عن ممارساته غير الانسانية تجاه شعبه، ومحاولة لاشغال الراي العام بقضايا جانبية».

وأعلن العراق الخميس اعتقال «الجاسوسين» مقداد خضير عباس ومحمد حاتم اللذين «اعترفا» بان أجهزة الاستخبارات الأميركية جندتهما بالتعاون مع أجهزة الاستخبارات الكويتية لجمع معلومات عن تحركات القوات العراقية وانتشارها.

النزاع على جزيرة حنيش

اليمن تبلغ فرنسا معلومات عن تعزيزات اريترية

□ صنعاء - من فيصل مكرم:

■ علمت «الحياة» ان الحكومة اليمنية ابلغت عدداً من الاطراف العربية والافريقية مخاوفها من عدم تجاوب اسمرا مع المساعي السلمية التي تبذلها اليمن لحل النزاع مع اريتريا على جزيرة حنيش الكبرى في البحر الأحمر. وابلغت الوسطاء وفي طليعتهم فرنسا، اخر التطورات بناء على معلومات تلقتها صنعاء عن استحداثات عسكرية نشطة تقوم بها اسمرا في الجزيرة، في الوقت الذي لا تزال صنعاء ملتزمة المبدا السلمي لحل النزاع وعدم التحرك عسكرياً لإدراكها أخطار التصعيد العسكري ومضاعفاته على صعيد علاقة اليمن باريتريا وامن الملاحة الدولية في المنطقة وعدم تدويلها بسبب احتلال اريتريا للجزيرة. وتتمسك اليمن بسيادتها على الجزيرة وحتمية عودتها إليها بالوسائل السلمية.

وحصلت «الحياة» على معلومات من مصادر معارضين اريتريين نزحوا اخيراً إلى جيبوتي، تؤكد هروب اعداد كبيرة من الشبان الاريتريين إلى الجبال بعد قيام السلطات في اسمرا بتجنيدهم وارغام عدد من النساء على الالتحاق بمعسكرات التجنيد، وجميعهم ينتمون إلى قبائل «العفر» الذين يشكون اضطهادهم على ايدي السلطات الاريترية، وارغام شبانهم ونسائهم على الالتحاق بمعسكرات التجنيد، وبالتالي ارسالهم إلى جزيرة حنيش وجزيرة السواحل الاريترية القريبة. هؤلاء «العفر» يقطنون في مناطق عديدة جنوب غربي اريتريا وفي مناطقها الجنوبية الشرقية وتمتد قبائلهم إلى المناطق الجيبوتية، حيث نسبة كبيرة من سكان جيبوتي هم من «العفر» الذين يتعاطفون مع اخوانهم في اريتريا تجاه سوء المعاملة التي يتعرضون لها من قبل نظام اسمرا.

وتقول المصادر نفسها إن اسمرا تلقت دعماً عسكرياً من اثيوبيا يضمن نشر ١٠ آلاف عسكري في المواقع التي فر منها «العفر»، بينها مواقع في جزيرة حنيش. وتؤكد ان بين هؤلاء العسكريين عدداً من الضباط والجنود ممن كانوا في البحرية الاثيوبية.

وكانت «الحياة» حصلت على معلومات من مصادر موثوق بها في صنعاء تفيد ان القوات الاريترية تعزز وجودها في جزيرة حنيش وان زوارق حربية ومعدات واسلحة ثقيلة تنقل إلى شواطئ الجزيرة ومواقع في داخلها. وعلم ان القوات الاريترية تحفر خنادق وتبني تحصينات في الجزيرة، وهدمت ما شيد في مشروع استثماري سياحي كانت اليمن اتفقت عليه مع شركة ايطالية قبل النزاع ببضعة اشهر، واستولت على معدات الشركة.

واكدت المصادر الاريترية ان اسمرا تمكنت من الحصول على زوارق حديثة وقاذفات صواريخ وسفن انزال عسكرية بعد النزاع مع اليمن. ويبدو ان صنعاء مهتمة بالتحركات العسكرية للجانب الاريتري وما زالت تامل بزوال قلقها من هذه التحركات في حال التزام اسمرا الحل السلمي عبر الوسطاء، او من خلال التحكيم الدولي الذي تضمنه مشروع «اتفاق المبادئ» الذي قدمته فرنسا ووافقت عليه صنعاء، في حين لم يصدر عن اسمرا اي رد ايجابي حياله.

عبدالمجيد يؤجل زيارته لصنعاء

■ القاهرة - «الحياة» - صرح الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد إلى «الحياة» بأن زيارته لصنعاء، التي كان مقرراً أن تبدأ غداً تأجلت إلى وقت مناسب.

وقال إنه أجرى أمس اتصالاً بنائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اليمني الدكتور عبدالكريم الارياني وابلغه تأجيل الزيارة من أجل متابعة الاتصالات الخاصة بالأحداث في لبنان.

اخلاء سبيل المتهمين باقتحام «عرب تايمز»

□ الكويت - من حمد الجاسر:

■ أمر النائب العام الكويتي محمد عبدالحي البناي امس باخلاء سبيل الاشخاص الخمسة المتهمين باقتحام مبنى صحيفة «عرب تايمز» في السادس من الشهر الجاري الى حين بدء المحاكمة الخاصة بهم.

وأخبر محامي المتهمين السيد غليفص بن عكشان «الحياة» في اتصال هاتفي امس ان اخلاء سبيل موكليه تم بضمان مالي وبعد تقدم قدموه الى النائب العام وان النيابة العامة تستكمل التحقيق في بعض وقائع حادثة دخول مبنى الصحيفة.

وكانت النيابة العامة اعلنت توجيه تهمتي الشروع في القتل وحيازة سلاح من دون ترخيص الى الخمسة الذين ذكر انهم ٤ كويتيين وسعودي كانوا دخلوا مبنى «عرب تايمز» للاحتجاج على نشر الصحيفة رسماً كاريكاتورياً مسيئاً للدين.

واحالت وزارة الاعلام بعد الحادثة رئيس تحرير «عرب تايمز» والصحافي المسؤول عن نشر الرسم الكاريكاتوري على القضاء بتهمة الاساءة الى العقيدة الاسلامية.

مصر: اطلاق خمسة من «الاخوان»

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ اصدر المحامي العام لنيابة امن الدولة العليا في مصر المستشار هشام سرايا امس قراراً باطلاق خمسة من اعضاء جماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة، متهمين في قضية احداث الفيوم، هم خالد قرني عثمان ومحمد هاشم حسن وعبدالجواد محمد عبدالجواد وعزالدين عمر احمد وعبدالله محمد فرج.

وتضمن القرار تمديد حبس خمسة اخرين متهمين في القضية نفسها لمدة ٣٠ يوماً وهم شاني محمد شعبان ورمضان رجب عبدالعاطي واشرف فؤاد انور ومحمود مصطفى امين وعبد ربه عبدالوهاب احمد.

وكانت اجهزة الامن اعتقلت هؤلاء قبل نحو شهرين واحالتهم على النيابة التي قررت حبسهم بعدما وجهت إليهم اتهامات بـ «الانضمام الى تنظيم سري يهدف الى محاولة قلب نظام الحكم بالقوة وحيازة مطبوعات مناهضة تحوي عبارات تحض على كراهية نظام الحكم وازدرائه والتخطيط لاثارة الشغب اثناء صلاة عيد الفطر».

الأردن: الاسلاميون خسروا منصب نقيب المحامين

□ عمان - من طارق المومني:

■ خسر الاسلاميون في الاردن منصب نقيب المحامين الاردنيين في الانتخابات التي جرت اول من امس، فيما حافظ القوميون على موقعهم في رئاسة النقابة.

وفاز مرشح التيار القومي المحامي حسين مجلي بمنصب نقيب المحامين وحصل على ٨٢٩ صوتاً، فيما فشل مرشح حزب جبهة العمل الاسلامي المحامي صالح العرموطي اذ نال ٨٠٦ اصوات من اصل ٢٩٨٩ ناخباً وناخبة.

ويشار الى ان نقابة المحامين الاردنيين تأسست سنة ١٩٥٠، وهي النقابة الاقدم في المملكة. وهي النقابة الوحيدة بالاضافة الى نقابة الصحافيين التي فشل الاسلاميون في الوصول الى منصب النقيب فيها.

وكانت الانتخابات جرت في جولتين. اذ لم يتمكن اي من المرشحين السبعة الحصول على الغالبية المطلقة في الجولة الاولى، الامر الذي اصبح فيه لزاماً اجراء جولة ثانية للانتخابات بعد انسحاب ثلاثة محامين هم زياد الخصاونة (نال ٢٦٩ صوتاً) خلف مساعده (نال ٢٣٩ صوتاً) ومحمد العسود (نال صوتاً واحداً).

وكان المحامي الاسلامي صالح العرموطي تقدم في الجولة الاولى على المحامي حسين مجلي ونال ٥٣٨ صوتاً، في مقابل ٤٤٤ صوتاً لمجلي. لكن المحامي الخصاونة انسحب في الجولة الثانية لمصلحة مجلي، وساعده من دون شك في الفوز.

ولعل اللافت في هذه الانتخابات انخفاض عدد الاصوات التي حصل عليها كل من المحامي جواد يونس (نال ٢٤٥ صوتاً في الجولة الاولى) والمحامي عمر ضمره (نال ٥٣ صوتاً)، في حين نال يونس ١٣٨ صوتاً وضمره تسعة اصوات في الجولة الثانية.

وشارك في الانتخابات ١٢٥ محامياً من مركز القدس لنقابة المحامين الاردنيين من اصل ٢٣٧ محامياً. وايدت غالبية هؤلاء مرشح التيار القومي علماً انه كان قد طعن في انتخابهم في الانتخابات الماضية التي فاز فيها المحامي كمال ناصر الذي دخل حكومة السيد عبدالكريم الكباريتي وزيراً للتنمية الادارية في ٤ شباط (فبراير) الماضي. اذ اسقطت الدعوة في صحة الانتخابات بعد دخوله الوزارة. واستند الطاعنون في صحة الانتخابات الماضية التي فاز فيها كمال ناصر الى قرار فك الارتباط القانوني والاداري مع الضفة الغربية المحتلة في ١٩٨٨/٧/٣١. اذ لا يجوز قانوناً لمحامي القدس المشاركة في الانتخابات باعتبار ان قرار فك الارتباط ينطبق عليهم. ويذكر ان المحامي حسين مجلي يفوز بهذا المنصب للمرة الثالثة. وهو نائب سابق فاز في الانتخابات النيابية عام ١٩٨٩، وفشل في انتخابات ١٩٩٣، كما فشل في انتخابات نقابة المحامين التي جرت العام الماضي

تجدد القتال في مقديشو

■ مقديشو - أ ف ب، رويتر - افاد شهود في مقديشو امس ان عشرات الأسر الصومالية نزحت من ديارها بعدما اندلعت معارك ضارية جنوب مقديشو بين انصار الجنرال محمد فارح عيديد وحليفه السابق عثمان علي حسن المعروف بـ «آتو».

وقال عاملون في مجال الخدمات الصحية ان عشرات الجرحى نقلوا الى مستشفى ديغفير، فيما تحدثت مصادر اخرى عن سقوط ٣٠ قتيلاً.

ونقلت اذاعات في مقديشو عن كل من عيديد و«آتو» انه يحمّل الآخر مسؤولية القتال. وقالا انهما يرغبان في التفاوض لكنهما لم يقدما مبادرات. وقال شاهد ان القتال «لا يزال مستمراً في جنوب مقديشو، وهربت مئات من الأسر وهناك عشرات الجرحى». وزاد ان «القتال ضار».

وادى القتال بين ميليشيات عيديد و«آتو» الجمعة الماضي الى سقوط ٢١ قتيلاً واستمر اطلاق النار والقصف خلال الليل. وتركزت المعارك في ثلاثة مواقع هي مباني الجامعة السابقة ومقر عيديد وضواحي مستشفى ديغفير في الجنوب.

واجبر القتال ١٠٠ اسرة على الاقل على النزوح الى مناطق اكثر امناً في مقديشو خشية التعرض للنيران المتبادلة بين الميليشيات التي تستخدم مدافع من عيار ١٢٠ مليمتراً وبطاريات مدفعية مضادة للطائرات ومدافع مضادة للدبابات واسلحة ثقيلة.

المتهم الأول بمحاولة اغتيال مبارك تحدث الى «الحياة» في مخبأه في افغانستان:

خطف اميركيين وارد لاطلاق عبدالرحمن ولا علاقة للسودان بعملية أديس أبابا

□ كونر (افغانستان) - من احمد موفق زيدان:

■ سعى مصطفى حمزة المتهم الاول في قضية محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا الصيف الماضي الى تأكيد عدم وجود علاقة للسودان بالقضية، وتقديم تبريرات لذلك، واشار الى انه موجود في افغانستان منذ ثمانية اشهر رافضاً كشف الجهة التي تؤمن له حماية في البلاد.

واقر حمزة المعروف بلقب «ابو حازم»، في حديث الى «الحياة» في ولاية كونر الافغانية الخاضعة لـ «جماعة الدعوة الى القرآن والسنة»، بتنفيذ «الجماعة الاسلامية» المحاولة الفاشلة، مؤكداً ان لا علاقة «لاي دولة او تنظيم» بالعملية. واشار الى ان ٧٥ في المئة من المشاركين في العملية اتوا من باكستان وحملوا جوازات سفر من دولة عربية، وان واحداً او اثنين وصلا الى اثيوبيا من السودان «بطريقة روتينية قانونية وحصلا على تأشيرتين من السفارة الاثيوبية في الخرطوم».

ويواجه السودان بسبب اتهامه بايواء مصطفى حمزة مع اثنين آخرين من المشاركين في المحاولة الفاشلة، مشروع قرار بفرض عقوبات دولية يدرسه مجلس الأمن. وركز حمزة على وجود «خلافات عميقة» بين الجبهة الاسلامية الحاكمة في السودان وجماعته. واتهم الحكم السوداني بأن «تطبيقه للاسلام مشوه فيه شيء من الانحراف الواضح».

وشدد على ان الشيخ عمر عبدالرحمن المسجون في الولايات المتحدة «مفتي الجماعة واميرها (...) وأمر خطف أميركيين لافتداء الشيخ مطروح وتتم دراسته. نفكر في كيفية التوصل الى ما يمكن ان يقنع الحكومة الاميركية بالافراج عنه».

وفي ما يأتي نص الحديث:

● هل يمكن أن تعرف بنفسك ومنصبك في «الجماعة الاسلامية» المصرية؟

- اسمي مصطفى أحمد حسن حمزة من ابناء الجماعة الاسلامية في مصر مواليد مركز ببا في محافظة بني سويف، وحصلت على بكالوريوس العلوم الزراعية من جامعة القاهرة عام ١٩٧٩، وبعدها قضيت في السجن سبع سنوات في قضية تنظيم «الجهاد» المتعلقة باغتيال (الرئيس السابق) انور السادات ومكثت سنة في مصر ثم توجهت الى الخارج. وعمري الآن ٣٨ سنة.

● كيف ومتى خرجت من مصر والى أين توجهت؟

- خرجت من مصر في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩ الى السودان ومكثت شهراً لاتوجه الى باكستان وافغانستان التي بقيت فيها ثلاث سنوات ونصف سنة وشاركت في الجهاد مع تنظيمات افغانية عدة.

● متى خرجت من افغانستان؟

- اخرج واعود وكانت آخر مرة في عام ١٩٩٤ رجعت بعدها.

● محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك كيف وصل منفذوها الى اثيوبيا خصوصاً انك المتهم الأول في القضية؟

- سبق ان نشرنا بيانات في ذلك، اوضحنا فيها كل ما يتعلق بالأمر. واقول الآن ليست لنا اي علاقة مع اي دولة او تنظيم في تنفيذ هذه المحاولة، والجماعة الاسلامية المصرية وابناؤها هم الذين قاموا بالمحاولة تفكيراً وتخطيطاً وتنفيذاً، وكل ما يتعلق بالعملية من الألف الى الياء هو من (عمل) ابناء الجماعة الإسلامية. وما يشاع عن تورط جهات أخرى في العملية ترهات لا اساس لها. وأعتقد ان الأمن المصري والاثيوبي وفريق مكتب التحقيقات الفيديرالي الاميركي وجدوا هذه حقائق ثابتة. هناك أمور سياسية يتعاملون من خلالها لا علاقة لنا بها. وهذا كله موجود في التحقيقات مع الاخوة المعتقلين في اثيوبيا، والاخوة جاء بعضهم من السودان، فرد او اثنين ومن باكستان. وهذا مثبت في المطار ولدى الامن الاثيوبي و٧٥ في المئة من الأفراد جاؤوا من باكستان، وفرد او اثنين جاءا من السودان وكان الهدف فقط تنفيذ العملية.

● اتهمت مصر السودان بتسهيل هذه العملية، وانت تقول الآن ان فرداً أو اثنين دخلا الى اثيوبيا عبر السودان فكيف اتصلت بهما وكيف دخلا الى السودان؟

- المعني بالأمر كان الأخ شريف عبدالرحمن المشهور بعمر المصري وهو الذي رتّب ذلك من الألف الى الياء بالاستفادة من الاخوة الذين عادوا الى السودان من باكستان، وكانوا يستعدون للتسلل من الحدود المصرية وهذا معلوم للأمن المصري. لكن الأخ اثر ان يستفيد منهما خصوصاً لشبه لون بشرتهما بلون بشرة الاثيوبيين. وهو رتب دخولهما في شكل فردي، والاثيوبيون يعرفون انهما دخلا بطريقة روتينية وقانونية وحصلا على تأشيرتين من السفارة الاثيوبية في الخرطوم، وهم يعلمون، لكن كل هذا خلاف سياسي أرادوه مع السودان لا علاقة لنا به وحتى الذين جاؤوا من باكستان الى اثيوبيا جاؤوا بجوازات سفر من دولة عربية.

● انن كيف تنظر الجماعة الاسلامية الى الحكومة السودانية؟

- سياستنا في شكل عام تؤيد كل من يُحكِّم الاسلام، وهو اصل عام عندنا، لكن خلافاتنا عميقة مع الحكومة السودانية، فنحن سلفيو العقيدة والمنهج والحركة، وهم (السودانيون) ينطلقون بعيداً عن الخط السلفي يدعون الى تجديد اصول الفقه ويبتعدون عن السلف الصالح. والخلاف في مثل هذه التصورات يجعل الالتقاء معهم صعباً. والمصلحة التي تحكمهم بعيدة عن فهم السلف الصالح، وتطبيقهم للاسلام مشوّه فيه شيء من الانحراف الواضح، وحين زرت السودان لم أرَ اي أثر ظاهر للاسلام في حياة الناس، وانما فقط صيحات اعلامية متمثلة في الجهاد في الجنوب. ويتعامل السودانيون مع الأمور من اطار المصلحة فيتحالفون مرّة مع مصر ومع (الرئيس الاريتري) اسياس افورقي. وموقفهم من الجهاد الاريتري واضح اذ باعوه من اجل افورقي لينقلب عليهم لاحقاً.

بالنسبة الى الموقف من اميركا نحن واضحون، اذ انها لا تريد للاسلام ان يحكم، اما هم (السودانيون) فيظهرون لها رغبة في الحوار، واعتقد ان لديهم شيئاً من الغموض حيال اسرائيل. واذا تمت معاهدة بين سورية والكيان الصهيوني سيقبلون بالواقع وهذا مرفوض شرعاً وعقلاً.

● بسببك وبسبب الجماعة الاسلامية سيفرض حصار على السودانيين. ما هو شعورك حيال هذا الأمر؟

- ليست لي علاقة بهذا الأمر، وكان اجتهاد الاخوة يصبّ كله في التخلص من مبارك لأنه يشكل احدى العقبات الأساسية في وجه الحركات الاسلامية العالمية. هذا هو الاعتبار الذي كان يحكمنا، وليست لنا علاقة بخلافات سياسية مع انظمة يذهب ضحيتها الشعب السوداني.

ونحن ليس لدينا اخوة في السودان اما الأخ (المتهم) الآخر فهو في دولة اخرى وسيظهر قريباً ولا وجود لشخص ثالث كما يتردد، ومن خلال حواراتنا نريد ان نثبت ان لا علاقة للشعب السوداني بالأمر، ومستعدون لرفع اي ظلم يحيق به ونبرئ موقفنا امام الله بأن لا علاقة للسودانيين بنا.

● اين كنت اثناء عملية أديس ابابا ومتى جئت الى افغانستان آخر مرة؟

- اثناء العملية كنت في افغانستان، وكنت انتقل بين باكستان وافغانستان ولم اكن موجوداً في تلك الفترة في السودان.

● كيف دخلت الى اثيوبيا وكيف خرجت منها؟

- هذا أمر امني طبيعي والامن الاثيوبي يعرف اننا دخلنا بجوازات سفر من دولة عربية عليها تأشيرات دخول. وأؤكد انني لم ادخل من السودان وهم يعرفون هذا واحد المعتقلين يعرف هذا.

● لماذا اخترتم اثيوبيا كمكان لمحاولة اغتيال الرئيس المصري؟

- قبل سنتين ونصف سنة تقريباً كان ثمة مخطط لاغتيال مبارك اذ كان مقرراً ان يأتي الى هناك وبحضور الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي وغيره من الرؤساء الافارقة الا ان المستهدف كان مبارك، وألغيت العملية لأسباب معينة، وبدأنا بعدها بارسال احد الاخوة الذي تزوج في اثيوبيا واقام علاقات مع الاثيوبيين الذين ساعدونا لاحقاً في المحاولة.

● لم تجب عن سؤالي، ما منصبك في الجماعة؟

- هم يقولون انني احد المسؤولين لكن هذا مبالغ فيه. انا أحد ابناء هذه الجماعة.

● ظهر لنا من الاشخاص الذي ارسلتهم الينا انهم من الموالين لحركة «طالبان» ويدافعون عنها، وسمعت انك أقمت في قندهار معقل «طالبان»، هل هذا صحيح؟

- لا ندخل في حماية مباشرة من اي طرف ولسنا في حماية احد. ومناطق الاخوة في «طالبان» يُطبق فيها الاسلام جيداً، ومن يعيش هناك لا تواجهه مشاكل أمنية مثل قطع الطرق كما يحصل في مناطق الاحزاب الأخرى، وبناء عليه ننتقل من مكان الى آخر، ونشهد ان مناطقهم آمنة ويلاحظ فيها تطبيق كثير من شعائر الاسلام الظاهرة، ولسنا في حمايتهم وهم لا يعرفون عنا شيئاً. عشنا في مناطقهم بعض الشيء وهي مأمونة وافضل من المناطق الأخرى.

● هل تستطيع القول انك تحاول من افغانستان ومن هذه الغرفة المعزولة وسط الجبال اسقاط النظام المصري؟

- انا فرد فقط والجماعة ليست متعلقة بشخص. وجهدنا الأساسي في داخل مصر اما من هم في الخارج فدورهم ثانوي.

● كيف تبرر قتل السياح ومهاجمة محلات المجوهرات ونحو ذلك من العمليات؟

- الجماعة في كل حركتها وافعالها تنطلق من منطلق شرعي ولا تعمل شيئاً حتى تستفتي العلماء الصالحين، ولم ننطلق في كل هذا إلا من خلال فتاوى العلماء الموثوقين. وحين تتوفر الفتوى ندرس المصالح والمفاسد ثم القدرة والامكانية على التطبيق ونحن نتعامل مع السياح برفق اذ انذرناهم سنة كاملة. اعذرناهم وانذرناهم.

● ما هي علاقتكم بعمر عبدالرحمن وما صحة ما اشيع اخيراً عن تحذيراتكم لواشنطن من مواصلة سجن الشيخ عمر عبدالرحمن؟

- تحرص الجماعة على استمرار العلاقة، فهو مفتي الجماعة واميرها، وبطريقة أو اخرى يمكن الرجوع اليه في ما يخص الجماعة من مسائل. وأمر خطف اميركيين لافتداء الشيخ مطروح وغير مستبعد وتتم دراسته. وسبق ان حذرنا اميركا في بياناتنا والأمر مرتبط بالامكانات والظروف المواتية حتى يتحقق لنا ما نريد. والشيخ عمر عبدالرحمن شخصية عظيمة على مستوى العالم الاسلامي ونفكر في كيفية التوصل الى ما يمكن ان يقنع الحكومة الاميركية بالافراج عنه.

● ما طبيعة علاقتكم مع الجماعة الاسلامية المسلحة الجزائرية وما رأيكم في تبنيها قتل محمد السعيد وعبدالرزاق رجام؟

- نحن نؤيد الجماعة تأييداً كاملاً في ما تقوم به من اعمال ضد الحكومة الجزائرية بعد اغتصابها سلطة المسلمين. وهناك عمليات يختلف فيها الراي الشرعي ونحن كجماعة اسلامية نعذرهم باعتبارهم هم الذين يحددون طبيعة المواجهة. نتشابه في تحركاتنا في مصر مع اخواننا في الجزائر. ولا نؤيد قتل السعيد ورجام بل نستنكره بشدة.

هارب من السجن لجأ الى افغانستان

□ كونر (افغانستان) - «الحياة»:

■ اتصل مصطفى حمزة المطلوب الأول في قضية محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك بمراسل «الحياة» في افغانستان عارضاً اجراء لقاء، قائلاً: «سأرسل لك شاباً افغانياً اسمه توفيق الله لينتظرك» في مسجد قرب طورخم.

وبدأت الرحلة في وقت مبكر صباحاً حتى وصل مراسل «الحياة» الى بوابة طورخم الباكستانية النقطة الحدودية الرسمية بين افغانستان وباكستان. وعند المسجد وجد توفيق الله في انتظاره وبعد نصف ساعة بدأت الرحلة باتجاه كونر.

ولم يرد المرافق الافغاني على كثير من الاسئلة لكنه اوضح انه يؤيد حركة «طالبان» الافغانية قائلاً انها «اشاعت الأمن والاستقرار في البلاد».

ولدى وصول السيارة الى مدينة جلال اباد نزل توفيق الله لشراء فواكه ثم انطلقت السيارة على طريق جلال أباد - كابول ثم انحرفت في طريق ترابي باتجاه كونر.

وتوقفت السيارة قرب نهر صغير وبيوت مهدمة وبقي الجميع منتظرين ساعة حتى جاءت سيارة اجرة صفراء نزل منها شابان احدهما حليق في الثامنة والثلاثين من العمر والآخر افغاني ذو لحية خفيفة. وهرع توفيق الله باتجاه الشخصين ليحمل عن حمزة الملقب بـ «أبي حازم» حصيراً كان في يده.

وتوجه الجميع الى غرفة من الطين بلا نوافذ، وجلس «ابو حازم» ومراسل «الحياة» والمرافقان على الحصير ليبدأ الحوار الصحافي المصور بالفيديو.

وأثناء رواية حمزة لنبذات من قصة حياته تبين انه اعتقل في ١٩٩٣ اثناء حملات الحكومة الباكستانية على «الافغان العرب». وبسبب وجود اسمه على لائحة تضم اسماء ١١ شاباً مصرياً سلمتها القاهرة الى اسلام اباد تم تهريبه من سجن بيشاور ليحل محله شاب عربي آخر، اثناء زيارة للسجن.



قصف بالطائرات على جبال اولاد سلامة وبوقرة والأربعاء

الجزائر: زروال انهى مشاوراته بلقاء «تجمع الثقافة» و«التحدي»

□ الجزائر - «الحياة»:

■ انهى الرئيس اليمين زروال امس مشاوراته التي بداها في السادس من نيسان (ابريل) الجاري مع مدعويه من شخصيات ورؤساء احزاب وجمعيات وطنية. واستقبل السيدين سعيد سعدي والهاشمي الشريف، وهما على التوالي رئيس التجمع من اجل الثقافة والديموقراطية، والأمين العام لحزب التحدي (الشيوعي).

وقالت مصادر قريبة من الحزبين انهما يعارضان المشاركة في ندوة تضم «احزاباً اسلامية» لكنهما لا يعارضان اجماعاً حول مبادئ مشتركة لبناء الديموقراطية والحفاظ على الجمهورية.

وبدخول المشاورات بين السلطة وضيوفها اسبوعها الثالث تكون الرئاسة استقبلت اكثر من ٥٠ مدعواً من مجموع ٥٥ مدعواً، بعد اضافة اسمي احمد بن بلة، الرئيس الجزائري السابق، وسيد احمد غزالي (رئيس حكومة في عهد الشاذلي بن جديد). وتغيب السيد عبدالعزيز بوتفليقة، وزير خارجية سابق، واحد ابرز اعضاء مجلس الثورة، الذي وجهت اليه الدعوة باسمه الى جانب عدد الشخصيات الاخرى في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين.

ويتجلى من تصريحات ضيوف «قصر المرادية» (رئاسة الجمهورية)، على مدى ثلاثة اسابيع، ان الاتجاه العام للمشاورات هو استعداد الغالبية للمشاركة في ندوة وطنية، وتحفظها عن تعديل الدستور قبل الاتفاق الشامل على حل الازمة. وطالب المدعوون بـ «ضمانات» بعدم الاقصاء ومشاركة «الحزب المحظور» (الجبهة الاسلامية للانقاذ). لكن الرئيس زروال استبعد - بحسب بعض ضيوفه - ان «يعاد الاعتبار» الى الجبهة الاسلامية. وابلغ زائريه ان «قيادة الحزب المحظور فوتت الفرصة».

وعلى صعيد الوضع الامني، قال لـ «الحياة» شهود عيان ان الطائرات المروحية لا تزال تواصل قصفها للجبال المحاذية لمناطق اولاد سلامة، بوقرة والأربعاء، وذلك بعد محاصرة المنطقة. وقالوا انهم شهدوا ما يقرب من ٥٠ جثة تم انتشالها من وسط الانقاض التي تسببت فيها القنابل التي سقطت على المنطقة، والتي مست حتى البيوت القريبة من الجبال.

من جهة اخرى، اوردت صحيفة «ليبرتي» ان مركز شرطة وادي قريش (شمال غرب العاصمة) تعرض لعملية تفجير بواسطة شاحنة ملغومة، ادت الى اضرار مادية كبيرة.

تصعيد «بوليساريو» نزاع الصحراء يعيق تنشيط الاتحاد المغاربي

□ تونس - من رشيد خشانة:

■ القى تصعيد الصراع بين المغرب والجزائر في الصحراء الغربية اخيراً ظلالاً كثيفة على اتصالات ديبلوماسية كانت ترمي لتنشيط الاتحاد المغاربي (الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا) والاتفاق على معاودة اجتماعات وزراء الخارجية تمهيداً لعقد الدورة الثامنة لمجلس الرئاسة المغاربي في الجزائر المؤجلة منذ العام الماضي.

وكانت مصادر اعلامية جزائرية تحدثت اخيراً عن الوصول إلى اتفاق على عقد القمة المغاربية في الشهر المقبل في العاصمة الجزائرية، فيما تحدثت إحدى الصحف التونسية عن احتمال عقدها في غضون ثلاثة اشهر، إلا ان مصادر مطلعة في غير عاصمة مغاربية، خصوصاً الرباط، نفت هذه المعلومات.

وكان المغرب أعلن العام الماضي تجميد مشاركته في المؤسسات المغاربية وربط استئنافها بوقف الجزائر (التي تتولى رئاسة الاتحاد منذ العام ١٩٩٤) دعمها العسكري والسياسي لجبهة «بوليساريو».

وجاء اجتماع وزراء الخارجية المغاربيون في القاهرة الشهر الماضي على هامش لاجتماعات الدورة الخامسة بعد المئة لمجلس الجامعة العربية حاملاً بارقة أمل بحلحلة الخلافات والاتفاق على تاريخ لعقد لاجتماع مجلس الرئاسة، إلا أن التهديدات التي اطلقتها جبهة «بوليساريو» من الجزائر بمعاودة العمليات العسكرية ضد القوات المغربية في الصحراء اجهضت المحاولة واعادت الخلاف إلى نقطة الصفر. وتقول مصادر مطلعة ان إقدام بعثة الامم المتحدة على سحب ٣٥ من عناصرها القى بظلال كثيفة على امكانات عقد القمة المغاربية وأعاد المنطقة إلى اجواء التوتر والصراع.

ويستبعد مراقبون لحتمال تهدئة الخلافات وإعادة القطار المغاربي إلى السكة ما لم يتوصل الجزائر والمغرب إلى صيغة لحل النزاع بينهما على الصحراء، خصوصاً انه لم يبق سوى وقت قصير على انتهاء الاجل الذي حدده القرار الرقم ١٠٤٢ والذي مدد بموجبه مجلس الأمن فترة عمل المينورسو إلى اواخر الشهر المقبل.

ومن المؤشرات على تصعيد الخلاف الجزائري - المغربي ما أعلنه مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط روبرت بلليترو بعد زيارته لكل من الجزائر والرباط أخيراً من ضرورة «تفادي العودة إلى حال عدم الاستقرار في الصحراء».

واشار مراقبون إلى ان اعلان «بوليساريو» الاستعداد لمعاودة عملياتها الذي تزامن مع تاكيد اعضاء مجلس الأمن «نفاد صبرهم من بطء مسار الاستفتاء» يعكس تدرج الاوضاع نحو مزيد من التعقيد ما يقلل احتمال تنشيط الاتحاد المغاربي.

مسؤول في حزب العمال البريطاني عاد من دمشق وبيروت:

لبنان ضحية أحداث لا سيطرة له عليها

□ لندن - من سمير ناصيف:

■ التقت «الحياة» مع مسؤول الشرق الأوسط في حزب العمال البريطاني ديريك فاتشيت بعد عودته من رحلة عمل إلى لبنان وسورية. ونظم الرحلة «مجلس تعزيز التفاهم البريطاني - العربي» (كابو). وفي ما ياتي الاسئلة والأجوبة:

● ما هي انطباعاتكم عن الزيارة إلى لبنان وسورية في هذه المرحلة الدقيقة؟

- انطباعاتي اختلفت في كل من البلدين. لاحظت أن لبنان يناضل لإعادة بناء نفسه اقتصادياً. وسورية تحاول تخطي مشكلاتها الاقتصادية وهي ليست دولة غنية ويبدو انها اختارت استراتيجية السلام وتحاول ان تدمج هذا الخيار مع مصالحها القومية الأخرى.

● ما هي اقتراحاتكم لحل الازمة الحالية الناتجة عن الغزو الإسرائيلي؟

- اعتقد ان أول ما يجب ان يحدث هو وقف الاشتباكات العسكرية وعمليات العنف والعثور على أسس واقعية لتحقيق وقف اطلاق النار في المدى القصير وتشكيل ارضية لمفاوضات سلمية في المدى المتوسط والطويل. وهناك دور للحكومة الاميركية وآخر للمجموعة الاوروبية في هذا المجال، خصوصاً في ما يتعلق بأمن شمال إسرائيل وجنوب لبنان ووقف الاصابات وقتل المدنيين اللبنانيين والإسرائيليين.

● ما رأيكم في الطريقة التي تعالج بها الحكومة البريطانية قضية لبنان؟ وكيف كانت ستعالجها حكومة عمالية؟

- يجب ان تنشط الحكومة البريطانية إلى درجة اكبر في سعيها إلى دعم وقف اطلاق النار في لبنان وإعطاء دور اكبر للاتحاد الأوروبي في هذا المجال. وهذا ينطبق على أي حكومة بريطانية مهما كان لونها السياسي. إن الدور الأوروبي الحيوي الفاعل في لبنان غير متوافر الآن باستثناء المبادرة الفرنسية.

الحكومة العمالية ستعي ان لبريطانيا مصالح في الشرق الأوسط وان عليها ان تبني الجسور بين الفئات المتنازعة وتلعب دور الوسيط. ومن خلال احاديثي مع الرئيس اللبناني ورئيسي الحكومة ومجلس النواب، شعرت انهم يشددون على مسألة خلق الأجواء الملائمة، وقد أشار الرئيس بري مراراً إلى اهمية ذلك. وعلى اي حكومة بريطانية ان تساعد في خلق مثل هذه الأجواء.

● ما هو رأيكم في المقترحات الاميركية والفرنسية لحل الأزمة اللبنانية؟

- هذه الاقتراحات تختلف إلى حد ما، ولكن من الايجابي وجود مثل هذه الاقتراحات والامعان في تطويرها لكي لا تصاب بالجمود ولجعل الفئات المتنازعة ترضى بها وتعتمدها ولن تاخذ هذه الفئات بها طالما لم يتحقق وقف اطلاق النار.

● هل تعتبرون ان حكومة الرئيس الحريري تعالج الأزمة بالشكل الملائم؟

- إن حكومة الرئيس الحريري تواجه ازمات على صعد مختلفة، وقد عالجت عملية إعادة الإعمار الاقتصادي بطريقة جيدة. ونامل بان تستمر عملية إعادة الإعمار السياسي، فالاستقرار السياسي يؤمن عدم عودة لبنان إلى الحرب الاهلية واعتقد ان هذه المسالة ايضاً تعالج.

اما بالنسبة إلى الوضع الحالي في جنوب لبنان، فإن لبنان هو الضحية في هذه الأزمة لأحداث ليست تحت سيطرته. لا شك ان الحكومة اللبنانية تامل إلى حد كبير في ان يتحقق وقف اطلاق النار وان تعتمد المبادرات الاميركية والفرنسية او المشتركة في اقرب وقت لكي يتم التعاطي مع المشكلات الانسانية التي افرزتها الازمة.

● هل سيصدر حزب العمال البريطاني موقفاً علنياً ازاء الازمة اللبنانية؟

- نحن في مجال تحضير مثل هذا الموقف. ومن ناحية المبدأ، حزب العمال اقرب إلى موقف وزارة الخارجية كونه اكثر توازناً من موقف وزير الدفاع مايكل بورتيللو.

المؤتمر الصحافي

وفي مؤتمر صحافي نظمته «كابو» أخيراً وشارك فيه نواب كانوا اعضاء في الوفد الذي زار سورية ولبنان، وبينهم فاتشيت نفسه، ندد الحاضرون بمواقف وزير الدفاع بورتيللو المؤيدة من دون تحفظ للحملة العسكرية الإسرائيلية على لبنان والتي اعلنها خلال زيارته إلى إسرائيل التي تمت قبل زيارة الرئيس الحريري إلى بريطانيا.

واجمع النواب المشاركون في الوفد ان المسؤولين في لبنان وسورية يرغبون في السلام وكانوا يتطلعون إلى تطور المفاوضات السلمية قبل الهجوم الإسرائيلي على «حزب الله» الذي تحول لاحقاً، حسب النائب العمالي جون غانيل «هجوماً على لبنان برمته وعلى سيارات الاسعاف التي تنقل المدنيين ومحطات الكهرباء».

واشار النائب المحافظ مايكل ستيفنز إلى ان المسؤولين السوريين «شبهوا المقاومة في جنوب لبنان بالمقاومة الفرنسية للنازية في الحرب العالمية الثانية» فيما رأى النائب العمالي كونارتي ان «هذه المقاومة اقرب إلى الجيش الجمهوري الايرلندي الذي له جناح سياسي وآخر عسكري يقوم بعمليات لا تعتمد بالضرورة على تاييد اكثرية ابناء شعبه». وقال إن «اكثرية الشعب اللبناني وحكامه يفضلون الحلول السياسية». وقال النائب العمالي هيو بايلي إن الرئيس الحريري ابلغه خلال اللقاء معه ان لبنان لا يتطلع إلى الحرب مع إسرائيل وانه دفع ثمناً كبيراً للحرب الإسرائيلية - العربية. ويعرف ان قوته لا تكمن في مقدرته العسكرية. واشار إلى أن الحريري شدد على ضرورة انسحاب إسرائيل من الاراضي التي تحتلها في جنوب لبنان بحسب القرار ٤٢٥.

الأمير سلطان

تتمة الصفحة الاولى

الانباء اليمنية «سبأ» ان زيارته هي «امتداد لسلسلة اللقاءات والمشاورات التي تجري بين المسؤولين في قيادتي البلدين في اطار اللجنة المشتركة العليا اليمنية - السعودية بهدف مواصلة العمل المشترك والدفع باعمال اللجان الثنائية لترجمة مضامين مذكرة التفاهم الموقعة بين البلدين وبما يحقق المصلحة العليا للبلدين الشقيقين».

واعرب عن «تمنياته بان تكلل كل اللقاءات والمشاورات بين صنعاء والرياض بالتوفيق والنجاح».

وتاتي زيارة الشيخ عبدالله الى الرياض بعدما تاجلت اجتماعات اللجنة العليا المشتركة التي كان مقرراً عقدها في صنعاء في الشهر الماضي.

ويتوقع ان يكون لزيارة الاحمر الى الرياض دور في دفع اللجان المشتركة الى انجاز مهماتها المتعلقة بحل مشكلة الحدود بين البلدين وعودة العلاقات بينهما الى طبيعتها وفقاً لمذكرة التفاهم التي وقّعها الجانبان اواخر شباط (فبراير) ١٩٩٥ في مكة المكرّمة.

من ناحية اخرى اكد السفير الاميركي في صنعاء ديفيد نيوتن موقف الحكومة الاميركية من النزاع اليمني - الاريتري حول جزيرة حنيش الكبرى في البحر الاحمر المتمثل في الحل السلمي ودعم حكومته القوي للمبادرة الفرنسية الهادفة الى التوصل الى حل سلمي ودائم للنزاع. واشار السفير الاميركي خلال لقاء مع نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اليمني الدكتور عبدالكريم الارياني الى ان تاجيج الموقف العسكري واستخدام القوة لحل النزاع بين اليمن واريتريا لن يخدم اياً من الطرفين وان حكومته تحضهما على اتخاذ خطوات فورية لانجاح المبادرة الفرنسية.

واعرب السفير الاميركي عن «ارتياحه الى موقف الحكومة اليمنية من النزاع باعلان موافقتها على المبادرة الفرنسية ما يؤكد التزامها الحل السلمي».

وكان الارياني بحث مع السفير الاميركي امس في «التطورات الخطيرة للعدوان الاسرائيلي على لبنان واكد موقف اليمن المبدئي الى جانب لبنان وادانة العدوان الاسرائيلي الغاشم وتاييد اليمن للمبادرات التي تهدف الى الوقف الفوري لاطلاق النار والعدوان الذي يتعرض له الشعب اللبناني».

وفي صنعاء ذكرت وكالة الانباء اليمنية «سبأ» الرسمية امس ان محاكمة «الانفصاليين» الجنوبيين الفارين الى الخارج ستبدأ نهاية ايار (مايو) المقبل.

ونقلت الوكالة عن مصدر مسؤول في مكتب النائب العام اليمني ان «محاكمة العناصر الانفصالية المطلوبة للعدالة ستبدأ بعد انتهاء الاجازة القضائية الحالية، التي بدأت الجمعة وتنتهي في التاسع عشر من ايار».

وتجدر الاشارة الى ان المحاكمة تشمل ١٦ شخصاً بتهمة «خرق الدستور وارتكاب الخيانة العظمى واثارة الفتنة واعلان الانفصال واشعال الحرب» صيف ١٩٩٤.

وكان الرئيس علي عبدالله صالح اصدر خلال الحرب عفوا عاما استثنى منه المسؤولين الجنوبيين الستة عشر بمن فيهم الامين العام السابق للحزب الاشتراكي اليمني السيد علي سالم البيض الذي لجا الى عمان.

وقال المسؤول في مكتب المدعي العام ان «جلسات المحاكمة ستكون علنية وستتوافر للمتهمين كل الضمانات التي تكفل حقوق الدفاع عنهم واجراء محاكمة عادلة وفقاً للدستور والقوانين النافذة في الجمهورية».

واكد الاحمر في تصريحات الى «الحياة» انه سيلتقي ثانية مع الأمير سلطان قبل مغادرته السعودية اليوم عائداً الى بلاده مشيراً الى ان اللقاءات تاتي لوضع المواعيد المناسبة لاجتماعات اللجان المشتركة بما فيها اللجنة العليا التي يراسها والأمير سلطان بن عبدالعزيز. وقال «ان مهمتنا في اللجنة العليا هي العمل على تسريع عمل اللجان والدفع بها الى امام».

وكانت مصادر يمنية أشارت الى ان تاجيل اجتماع صنعاء جاء لانشغال المسؤولين السعوديين بالاعداد لموسم الحج. الا ان الشيخ الاحمر كان اعترف بوجود خلافات بين البلدين حول ترسيم الحدود البرية التي لم تتضمنها اتفاقية الطائف لعام ١٩٣٤.

ويرى مراقبون ان زيارة الشيخ الأحمر تعتبر محاولة لحلحلة هذا الخلاف بعدما واجهت اللجنة المكلفة هذه المهمة في ما يبدو صعوبات خلال اجتماعها الاخير في الرياض. ويربط المراقبون في الرياض بين هذا الموضوع ومشاركة عضو الجانب السعودي في تلك اللجنة السيد ابراهيم العنقري المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين ومطلب النفيسة عضو مجلس الوزراء السعودي في اجتماع امس بين الامير سلطان والشيخ الاحمر، الذي توقع في تصريحاته ان تستانف اللجان المشتركة كلها اجتماعاتها التي تعقدها في عاصمتي البلدين بالتناوب بعد اجازة عيدالاضحى المبارك.

الأردن بعد مقتل ٥ من مواطنيه

تتمة الصفحة الاولى

واضافت ان احد الطلاب الأردنيين «قتل امام مئات المارة في احد شوارع بغداد الرئيسية» وان مواطناً آخر «استدرج من عمان الى بغداد بواسطة ضابط استخبارات عراقي، حيث اطلقت عليه ثلاث رصاصات». وأشارت الى ان السلطات العراقية اصدرت تقريراً طبياً افاد ان المواطن الاردني «توفي لاسباب طبيعية... رغم ان جمجمته مهشمة».

وكشفت المصادر نفسها ان جهات عراقية اعتدت في الفترة الاخيرة بالضرب على عدد من الطلاب الأردنيين المقيمين في العراق قبل ترحيلهم الى الأردن.

وقال السفير العراقي في تعليق على لقائه برئيس الوزراء انه نقل «اهتمام حكومته بهذا الشان» مؤكداً ان الأردنيين في العراق «يعاملون معاملة حسنة» وان حوادث القتل هذه «تحدث في كل مكان».

واشار في تصريح صحافي الى ان السلطات العراقية «القت القبض على القتلة الذين نفذوا الحادث الاول» والذي راح ضحيته ثلاثة مواطنين اردنيين في شاحنة كانت تنقل السكر الى العراق. وقال ان «هؤلاء القتلة سينالون عقابهم بكل تاكيد... العقاب الذي يستحقونه، وامام اهل المغدورين». واضاف ان الحوادث الاخرى «هي ايضاً موضع متابعة» من قبل السلطات العراقية.

«الجماعة الاسلامية»

تتمة الصفحة الاولى

اليهود وتتحرر كل الاراضي الاسلامية التي يحتلها اليهود».

واعلن البيان ان عمليات «الجماعة الاسلامية» لضرب السياحة مستمرة وقال: «حذرنا من قبل كل السياح من المجيء الى مصر وها نحن نجدد التحذير حفاظا على ارواحهم».

ومعروف ان «الجماعة الاسلامية» كانت اطلقت اسم «كتائب طلعت ياسين» على جناحها العسكري. وكان ياسين من ابرز قادة «الجماعة» وتولى قيادة جناحها العسكري وقُتل في معركة مع الشرطة في نيسان (ابريل) العام ١٩٩٤ بعد سنوات ظل فيها فاراً من تنفيذ حكم غيابي بالاعدام صدر في حقه عن المحكمة العسكرية العليا في الاسكندرية في قضية «العائدون من افغانستان».

من جهة اخرى، اصدر وزير الداخلية المصري السيد حسن الألفي امس قراراً بإقالة اللواء نبيل العشري مدير امن منطقة الجيزة التي وقع فيها حادث مقتل ١٨ يونانياً الخميس الماضي. وحل مكانه اللواء احمد همام عطية.

واصدر الألفي قرارات أخرى شملت نقل نائب مدير أمن الجيزة اللواء محمد نجاتي إلى الديوان العام لوزارة الداخلية واللواء اسامة فكري مدير الإدارة العامة لشرطة السياحة والآثار إلى الديوان العام للوزارة.

كما قرر الألفي ايقاف ١٣ ضابطاً من مديرية أمن الجيزة والإدارة العامة لشرطة السياحة والآثار والإدارة العامة لمرور الجيزة من الرتب المختلفة واحالتهم إلى المحكمة العسكرية العاجلة.

وأكد الألفي في تعليق له على هذه القرارات «ان جهاز الأمن يخوض معركة ضارية تستهدف مواجهة قوى الشر والارهاب وهي معركة بكل المقاييس تتطلب اليقظة المطلقة من كل العاملين بالجهاز حفاظاً على أرواحهم وأرواح المواطنين الأبرياء وعلى أرواح ضيوف مصر من السياح وعلى اقتصادها واستقرارها وامنها».

وقال: «إن كلمة التقصير غير واردة في العمل الأمني على الاطلاق لانها قد تودي بحياة الابرياء». واضاف: «اننا نتخذ اجراءات رادعة حتى في ما يمكن أن يسمى شبهة التقصير لان جهاز الأمن يجب أن يظل مستنفراً حتى نقضي على جذور الارهاب بصورة نهائية».

القضاء الاردني

تتمة الصفحة الاولى

نقيب الصحافيين، والمعلق السياسي السيد طارق مصاروة، لاثبات التهم، قدمت هيئة الدفاع المؤلفة من المحاميين ربيع حمزة وأيمن أبو شرخ بينات خطية تضمنت تصريحات موثقة للملك حسين وأخرى منسوبة إلى رئيس الوزراء السابق الأمير زيد بن شاكر تدعم ما جاء في تقرير «الحياة» اضافة إلى شهادة المدير العام لدائرة المطبوعات والنشر السيد محمد أمين الذي اكد أن الدائرة اجازت توزيع عدد «الحياة» موضوع الدعوى لانها لم ترَ في التقرير المنكور اية مخالفة لقانون المطبوعات والنشر.

وتضمنت البينات الدفاعية أيضاً الاثبات عن طريق الشهود والوثائق انه لم يصدر اي نفي رسمي لما نشرته «الحياة» بل ان تصريحات كبار المسؤولين في الدولة دعمت ما نشر وعززت مضمونه.

وجاء في قرار المحكمة أن النيابة «عجزت عن اثبات التهم» مع الاشارة إلى أن «الاحكام الجزائية لا تبنى على الشك والتخمين، بل تبنى على اليقين». واكد القرار ان «ما ورد في الخبر لا يرتب جرماً يعاقب عليه».

إلى ذلك اكدت المحكمة عدم جواز ملاحقة الزميل سلامة والصحيفة بجرم القدح والذم لأن الخبر لم يتعرض لأي مسؤول أو صحافي بالاسم ولم يحدد شخصاً معيناً بالذات، كما أن أحداً لم يدع بالحق الشخصي.

وقالت مصادر اردنية موثوق بها إن قرار المحكمة يعطي دفعاً للتحقيقات الرسمية التي تهدف إلى ملاحقة من يشتبه في تورطهم بنشاطات غير مشروعة لمصلحة جهات خارجية، بما فيها العراق، بخاصة في الوسط الصحافي. واوضحت أن قرار إبعاد ثلاثة ديبلوماسيين عراقيين خلال الأسابيع الأخيرة «قد يكون له علاقة بالكشف عن محاولات اختراق عراقية».

متطوعو الإغاثة يزدادون عدداً

تتمة الصفحة الاولى

لكن ذلك لا يعدو، حتى الآن، ان يكون لغة متطوعين لاعمال اغاثة لا لغة مؤيدين لاحزاب، وقد لا يتعدى الأمر ذلك اذ لن يصادفوا احداً ليرشدهم الى طريق الحزبية، على نحو ما كان يحصل في سنوات لبنان السابقة. ذاك انه ليس من وجود حزبي لأحد، أو ان الاحزاب الموجودة، أو التي ما زالت موجودة، تفتقد الى اللغة التي تمكنها من شد الأسماع اليها. إن هو الا شعور وطني اذن، تؤخذ حماسته مما يُشاهد على التلفزيونات ومما تقوله الأغاني الحماسية التي تتخلل برامجها ونشرات اخبارها، كما قد تأخذه ايضاً من تصريحات السياسيين الرسميين الذين، ببعض انفعال ظاهر، يعلنون عن الصمود الذي أبداه الجنوبيون كما عن «تمسك لبنان بحقّه في ارضه».

إنه شعور وطني يسرّ المتطوعين البيروتيين ان يجدوه شاملاً لغرب بيروت وشرقها. هناك، في الشرقية ايضاً، يبدو استقبال الأهالي للقادمين إليهم من الجنوب مظهراً لتعاطف يرى كثيرون انه لم يسبق له ان ظهر هكذا من قبل. بعضهم يقول انه كان دائماً موجوداً، في سنوات الحرب وفي سؤاها، لكن هيمنة الأحزاب كانت تحول دون بروزه. بعض آخر يقول بل ان اللبنانيين توصلوا، في نهاية مطافهم هذا، إلى ان يروا انفسهم وحيدين، اي مجتمعين. «نحن تحملنا وما زلنا نتحمل عن الجميع»، يقول واحد من الشرقية قاصداً أهل الجنوب. «نحن اللبنانيين»، يقول ايضاً باختصار اكثر. ذلك يشبه أن يكون بداية لـ «نحن» ما، قد تحتاج، ربما، إلى نوع من المفاوضة من اطرافها. هذه الأطراف التي قطعت شوطاً في ما هي متفقة حوله، كلاً على حدة، لكن كلاً منها ابقى ما توصل إليه من دون تصريح او اعلان. ابقوا اعلان ذلك الى وقت المفاوضة، حين يصير له اسم هو التنازلات المتبادلة.

الامير نايف

تتمة الصفحة الاولى

من ١٦ دولة على مستوى وزراء الداخلية العرب تبحث في التعريف بكلمة الارهاب، وتعكف على اعداد استراتيجية يمكن اعتمادها من جميع الدول العربية».

وكان الامير نايف تحفظ في المؤتمر الذي عقد لوزراء الداخلية العرب اخيراً عن اطلاق العنان لكلمة الارهاب، واعاد تاكيده انه «ربما كانت لهؤلاء المتهمين بالارهاب حقوق يدافعون عنها فكيف نسميهم ارهابيين».

الى ذلك ذكر وزير الداخلية السعودي «ان اكثرية الاجانب والمقيمين العاملين في السعودية يتقيدون بالانظمة المرعية في البلاد وبخاصة التزام السعودية الشريعة الاسلامية منهاجاً، لكن هناك البعض منهم يتجاوز وهؤلاء لا بد ان يعاملوا في اطار الانظمة المرعية ببلادنا».

وطالب العلماء والمفكرين ورجال العلم في السعودية «بالتعامل مع مسائل الغزو الفكري بموضوعية وبشكل اكثر فعالية، والاستناد الى الحقائق».

خلاف اميركي - فرنسي

تتمة الصفحة الاولى

الجمهورية للمغادرة غداً الى نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العمومية للامم المتحدة التي انعقدت من اجل لبنان تسلم مبادرة فرنسية معدلة أخذت في الاعتبار الملاحظات التي ابداها الآخرون عليها. واستمرت الاتصالات والمشاورات في دمشق بين المسؤولين السوريين من جهة ووزراء الخارجية الفرنسي والاميركي والايراني، من غير التوصل الى اعلان وقف فوري للنار في لبنان.

وستستكمل هذه الاتصالات والمشاورات اليوم في بيروت مع انتقال وزراء الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف والفرنسي هيرفيه دوشاريت والايراني الدكتور علي اكبر ولايتي اليها.

واكدت معلومات حصلت عليها «الحياة» في دمشق ان خلافات برزت بين المتشاورين في العاصمة السورية تركزت على آلية وقف النار وشروطه والترتيبات لما بعد وقف القتال، والتعويضات التي يطالب بها لبنان. وفسر المراقبون امتناع وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر الذي وصل بدوره الى دمشق عن حضور اجتماع لوزراء الخارجية الروسي والفرنسي والسوري بمثابة تاكيد للخلافات علماً ان الرئيس الفرنسي جاك شيراك اكد ان الوزراء الموجودين في العاصمة السورية يعملون في اطار جهد منسق.

وحمّل الرئيس بيل كلينتون امس «حزب الله» المسؤولية عن «قتل عملية السلام» بعدما كان اكد ان هدف الوزراء في دمشق هو اعادة العملية الى مسارها.

وقالت مصادر ديبلوماسية لـ «الحياة» ان كريستوفر اجتمع فور وصوله الى دمشق مع المنسق الاميركي لعملية السلام دنيس روس، واكدت ان كريستوفر «لم يجتمع بالوزراء الاربعة (الشرع، دوشاريت، بريماكوف، انيللي) لأن وقته لم يسمح بذلك». وقالت مصادر فرنسية لـ «الحياة» ان كريستوفر استقبل دوشاريت في مقر السفارة الاميركية «للبحث في الجهود المشتركة لوقف النار».

ونقلت المصادر الاميركية عن كريستوفر ان سورية «اجرت اتصالات مكثفة مع «حزب الله» لاقناعه بوقف اطلاق النار، لكن لم تفلح حتى مساء امس»، لافتاً الى ضرورة حصول «مفاوضات صعبة» للوصول الى الهدف.

وكان لاجتماع عقد في مبنى الخارجية السورية ضم الوزيرين ولايتي والشرع والامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله. فيما أعلن نائب الأمين العام الشيخ حسن خليل ان الحزب يقبل وقف اطلاق الـ «كاتيوشا» على شمال اسرائيل شرط الحصول على «ضمانات لا تتعارض مع استمرار عمل المقاومة».

وفي العودة الى الوضع في لبنان اعتمدت اسرائيل حرب التجويع في الجنوب، بعد مجزرة قانا. اذ استمرت لليوم الثالث في قصف منطقة الاولي، مدخل مدينة صيدا، للحؤول دون انتقال السيارات من بيروت الى عاصمة الجنوب ومنه واليه. وفي ظل ترقب اكتمال عقد «عنقود» وزراء خارجية الدول الكبرى لمباشرة المفاوضات في دمشق حول سبل وقف اطلاق النار، دكت الغارات الجوية والمدفعية الميدانية الاسرائيلية القرى بالقصف في اليوم العاشر للحرب الاسرائيلية على لبنان. وسقط نتيجة العمليات الاسرائيلية امس خمسة قتلى بينهم شهيدان من الجيش اللبناني وعدد من الجرحى، بينهم ٣ عسكريين. واستمر اطلاق الكاتيوشا على شمال اسرائيل، وبقيت التهديدات والتحذيرات الاسرائيلية لسكان القرى الجنوبية على وتيرتها.

وفي موازاة اللقاءات التي اجراها وزراء الخارجية الفرنسي دوشاريت والايطالية سوزانا انيللي والروسي يفغيني بريماكوف، والتي تكثفت مع وصول الوزير الاميركي وارن كريستوفر، بعد الظهر الى العاصمة السورية، تسلم لبنان ظهر امس نصاً معدلاً للمبادرة الفرنسية نقلها السفير الفرنسي في بيروت جان بيار لافون الى رئيس الحكومة رفيق الحريري ووزير الخارجية فارس بويز، ما استدعى عقد لقاء للرؤساء الثلاثة ووزير الخارجية في القصر الجمهوري في بعبدا برئاسة رئيس الجمهورية لدرس الورقة وتحديد الموقف اللبناني من البنود الواردة فيها.

وعلمت «الحياة» ان الورقة الفرنسية المعدلة تقع في صفحتين فولسكاب، وجاءت بعد المشاورات التي عقدها الوزير دوشاريت في جولاته على بيروت ودمشق وتل ابيب. وقالت مصادر رسمية انها «اخذت بالتعديلات التي طرحتها الاطراف المعنيون على الورقة الاولى التي اعدتها فرنسا وحملها الوزير دوشاريت الى المنطقة... لذا جاءت في ضوء الملاحظات التي وضعتها عليها دمشق وبيروت وتل ابيب، اضافة الى واشنطن التي كلفت المنسق العام للمفاوضات دنيس روس متابعة البحث في الافكار المطروحة للوصول الى الاتفاق المرحلي على وقف النار، يتجاوز مجرد وقف العمليات، الى ايجاد ضمانات ثابتة لحماية المدنيين».

وسبقت اللقاء الثلاثي المسائي، مشاورات لبنانية - سورية على اعلى المستويات، تجلت، اضافة الى زيارة الرئيس بري لدمشق واجتماعه فيها مرتين مع الرئيس حافظ الاسد، اذ بحث معه في تفاصيل بنود الاوراق المطروحة وصولاً الى الحل، اتصالات هاتفية، بين نائب الرئيس السوري السيد عبدالحليم خدام والرئيس الحريري. واجرى الرئيس الهراوي اتصالاً ليل اول من امس بالرئيس الاسد. واطلع بري فور عودته من العاصمة السورية منتصف ليل اول من امس الحريري على نتائج لقاءاته فيها، ثم اجتمع مع الهراوي ظهراً، معلناً ان «اي اتفاق يجب ان يحفظ حق المقاومة في التحرير وضرورة حماية المدنيين اللبنانيين». وطالب «بصياغة لهذين المبدأين تختلف عن اي اتفاق شفوي على ان تتولى الحكومة اللبنانية الاتفاقات، وليس حزب معين او اي حركة معينة». واكد ان «لا علاقة لنا بتفاهم تموز (يوليو) اذ لم يكن لبنان فيه». وقال «لبنان ليس مستعداً ان يدفع كل يوم الثمن».

وعلمت «الحياة» ان اركان الحكم الثلاثة والوزير بويز بحثوا امس في اسس اي اتفاق، بعدما درسوا الورقة الفرنسية كالآتي:

- رفض توقيع اي اتفاق تكون اسرائيل طرفاً فيه. والمخرج هنا ان يكون الاتفاق مكتوباً، ولكن من دون توقيعه على ان يلتزمه الافرقاء المعنيون، في حين ذكرت مصادر مطلعة ان الاقتراح الفرنسي يقضي بصيغة تبادل الرسائل مع الجهة الراعية الاتفاق.

- ان اي اتفاق يجب ان يضمن وقف النار في شأن الاماكن المأهولة والمدنيين. واكد مرجع رسمي لـ «الحياة»، في هذا المجال رداً على سؤال عن المخاوف من ان وقف النار لن يصمد طويلاً، وان الحركة الديبلوماسية قد تهدف الى امتصاص النقمة على مجزرة قانا، ان الاتصالات واضحة في السعي الى اتفاق وان لا مجال للعودة الى اطلاق عنان الحرب الاسرائيلية على لبنان خصوصاً ان اياً من الدول المعنية لم تعد قادرة على تحدي الارادة الدولية التي تجلت في قرار مجلس الامن، وخصوصاً بيان قمة الامن النووي الذي صدر اول من امس في موسكو.

- ان حفظ حق المقاومة، لا يعني ان تعود الى اطلاق الكاتيوشا، كما لا يعني نزع سلاحها والحؤول دون عملياتها في الشريط الحدودي المحتل، الذي تكون ردود الفعل عليه مضبوطة بحيث تلتزم عدم التعرض للمدنيين.

ووصف البعض الجانب المتعلق بـ «حزب الله» في الاتفاق بالقول انه «تعطيل وضبط لسلاحه لجهة قدرته على خرق الاتفاق وذلك من دون نزعه».

وقد انتهى الاجتماع الثلاثي ليلاً وحضر الى القصر الجمهوري في بعبدا السفير الفرنسي لافون فاجتمع الى الهراوي وبويز ليبلغه ملاحظات الجانب اللبناني على المشروع الفرنسي الجديد. وقال لافون على الاثر ان «الوزير دوشاريت التقى في دمشق نظراءه بريماكوف وانيللي وولايتي وكريستوفر. وانه سيصل الى بيروت العاشرة والنصف صباح اليوم ويلتقي المسؤولين اللبنانيين لإطلاعهم على محادثاته في دمشق ولمتابعة المبادرة الفرنسية وكما تعلمون فإن فرنسا موجودة في المنطقة بشخص وزير خارجيتها منذ ثمانية ايام وهو باق حتى نجاح مهمته». ورفض السفير الفرنسي الاجابة عن اسئلة تتناول امكان التوصل الى وقف النار وتفاصيل المبادرة مشيراً الى انها «لقيت اصداء ايجابية من جميع من التقاهم دوشاريت في العاصمة السورية». ورداً على سؤال اذا كان يأمل وقفاً للنار غداً فأجاب: «لا يمكنني قول شيء في هذا الصدد فكما تعلمون اليوم (امس) لم يتوقف شيء».

واكدت المصادر الرسمية اللبنانية ان نص الاتفاق سيحظى برعاية الدول الاربع الكبرى التي انتقل وزراء خارجيتها الى العاصمة السورية، اي الولايات المتحدة الاميركية وروسيا وفرنسا وايطاليا بصفتها رئيسة الاتحاد الاوروبي، الذي سيضعون النص النهائي للاتفاق بالتشاور مع الدول الاخرى المعنية سورية ولبنان واسرائيل. واضافت المصادر ان حضور وزير الخارجية الايراني الى دمشق هو في اطار هذا التشاور. واوضحت ان الوزراء الاربعة يتخذون صفة رعاة الاتفاق. وعما اذا كان نص الاتفاق يتضمن ربطاً بين وقف النار والترتيبات التي سترافقه من جهة ومفاوضات السلام، على المسارين السوري واللبناني من جهة ثانية، قال المصدر الرسمي لـ «الحياة» انه «اتفاق - جسر بين المرحلتين». واضاف ان «الاتفاق على مجرد وقف النار كان سيؤدي الى وضع هش والاتفاق على تفاهم تموز معدلاً وحده لا يكفي عن اجل الحصول على الضمانات من الدول المعنية. وربط الحل بمفاوضات السلام على الانسحابات، يعني انه سياخذ وقتاً وغير مضمون النتائج، فيما التوصل الى هذا الاتفاق المرحلي مع ضمانات في شأن استئناف مفاوضات السلام في ظل اجواء هادئة بعد الانتخابات الاسرائيلية منطقي».

وفي دمشق انتهت محادثات يوم امس بين كبار المسؤولين السوريين ووزراء الخارجية الفرنسي هيرفي دوشاريت والروسي يفغيني بريماكوف والايطالية سوزانا انيللي والايراني الدكتور علي اكبر ولايتي من جهة، ومن جهة اخرى بين الوزراء انفسهم من دون اعلان «وقف فوري لاطلاق النار» كما طالب الرئيسان الاميركي والفرنسي.

واظهرت الاتصالات وجود خلافات فرنسية - اميركية من جهة، واوروبية - فرنسية من جهة ثانية في شأن آلية التوصل الى وقف النار.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها «الحياة»، تركزت الخلافات على النقاط الآتية: آلية وقف النار في لبنان وشروطه، والترتيبات الواجب اتخاذها في مرحلة ما بعد وقف النار، والموقف من مطالبة لبنان بتعويضات الاضرار التي خلفها القصف الاسرائيلي. كما برزت خلافات شكلية تتعلق بموضوع الدعوة الى اجتماع رباعي فرنسي - روسي - ايطالي (اوروبي) - اميركي او خماسي يضم وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع.

ونقلت مصادر ديبلوماسية لـ «الحياة» عن مسؤولين اميركيين قولهم: «ان المبادرة الفرنسية لا تعني شيئاً وطرحت فقط للدعاية. اذ ان الفرنسيين منزعجون لان العمليات اتت بعد زيارة الرئيس شيراك لبيروت، وان هذه المبادرة لا يمكن ان تقدم حلاً دائماً وجدياً». واشار المسؤولون الاميركيون الى ان الوزير كريستوفر «انزعج» لأن الفرنسيين حاولوا «ترتيب لقاء رباعي او خماسي من دون التنسيق معه وقبل ان يصل الى دمشق، الذي ادى الى قرار الاميركيين بان لا يرتبوا اي موعد قبل وصول كريستوفر الى العاصمة السورية».

واشارت المصادر الى «اعتراضات» اعربت عنها وزيرة الخارجية الايطالية امام نظيرها الفرنسي، خلال لقائهما مساء اول من امس، الامر الذي ادى الى احتمال تقديم انيللي سفرها الى بيروت قبل حصول اجتماع جماعي.

وكان دوشاريت استبق وصول كريستوفر، واجرى محادثات مع ولايتي وبريماكوف وانيللي للحصول على دعمهم لمبادرة فرنسا للحل في لبنان.

واكد ايف دوتريو الناطق باسم الوزير الفرنسي لـ «الحياة»، امس عدم حصول «اي لقاء بين الوزير (دو شاريت) ووفد «حزب الله» الموجود في دمشق»، واضاف: «لا حاجة لاي لقاء بيننا لان هذه مسؤولية الحكومة اللبنانية والسوريين. اذ ان الشرع التقاهم» امس في مبنى وزارة الخارجية.

واوضح دوتريو ان الاميركيين «تعهدوا بالاتصال بالاسرائيليين في مقابل ان نقوم بالاتصال بالجانب العربي، للوصول الى وقف اطلاق النار في اقصر وقت ممكن»، واضاف: «هناك شراكة بيننا للوصول الى حل» لكن مصادر اميركية قالت لـ «الحياة»: «في امكاننا الاتصال مع الجانب العربي، وان نتصل بحزب الله وايران عبر السوريين».

واعلن الناطق الرئاسي السيد جبران كورية ان الرئيس الاسد اجرى لقاءات منفصلة مع وزراء الخارجية الفرنسي والايراني والروسي والاميركي. واضاف ان الحديث مع الوزراء الاربعة تناول العدوان الاسرائيلي على لبنان والجهود الدولية لايجاد حل.

واوضح كورية ان الاسد اشار في لقاءاته الى «جهود سورية في معالجة الوضع الناشئ عن عدوان اسرائيل الذي خرق قوانين الحرب وقوانين السلام»، لافتاً الى «اهمية ان تؤدي اوروبا دوراً نشطاً في المنطقة».

ودخل «حزب الله» على خط المفاوضات بشكل مباشر، اذ ان امينه العام السيد حسن نصرالله بقي في مبنى السفارة الايرانية واجرى محادثات مع الدكتور ولايتي والوزير الشرع تناولت «الاسس التي يجب ان يتضمنها وقف اطلاق النار».

وفي موسكو اكد الرئيس جاك شيراك في مؤتمر صحافي عقده مع الرئيس بوريس يلتسن ان هناك تطابقاً في الراي بينه وبين الرئيس كلينتون في شأن الوضع في لبنان، متمنياً ان يتم التوصل الى وقف للنار مساء امس او صباح اليوم.

وقال شيراك الذي عقد اجتماعات على هامش قمة الامن النووي في موسكو ولرؤساء مجموعة الدول الصناعية السبع وروسيا، رداً على سؤال لـ «الحياة»: «خصصنا معظم وقتنا (اول من) امس خلال عشاء العمل (لزعماء الدول الثماني) للبحث في الوضع في لبنان، واصدرت هذه الدول نصاً كانت بادرت الى وضعه الرئاسة الروسية والفرنسية للقمة، واتفق عليه من دون اي تغيير. وهو نص يطالب بوقف اطلاق النار ويطلب من وزراء خارجيتنا ان يسافروا الى دمشق، وهم حالياً هناك ليتحركوا على نحو منسق مع جميع الاطراف، وليحصلوا على وقف سريع للنار، ومن ثم الى اتفاق يكون تطويراً لتفاهم ١٩٩٣».

واضاف شيراك «عقدت بعد الظهر لقاء منفرداً مع الرئيس بيل كلينتون لكي اتاكد من اننا على الموجة نفسها، وان لدينا الطموح نفسه. وهذا ما حصل بالفعل. واتمنى ان يتم وقف اطلاق النار مساء اليوم (امس) او غداً (اليوم). وليس في امكاني بالطبع ان اجزم بذلك ولكنني ارى فرصة لان الجميع يضافرون جهودهم ورجال السلام يعملون معاً للتوصل الى هذا الهدف. وهذا معنى المهمة التي اوكلتها منذ ايام لوزير خارجيتنا هيرفيه دوشاريت، على ان يجمع الكل وينسق مع الجميع ويحيطهم علماً بما يقوم به».

وذكر شيراك انه «خلال اجتماع بعد الظهر عندما كانت القمة تناقش موضوع مساعدة اعادة اعمار البوسنة اشرت الى انه سيكون امراً شرعياً وطبيعياً ان نساعد في تمويل اعادة اعمار لبنان. ولكننا لم نتخذ قراراً في هذا الاتجاه لكنني طلبت رسمياً من رئيس المفوضية الاوروبية ان يعتمد هذا الاتجاه لتصليح محطتي الكهرباء اللتين دمرتا في لبنان من دون اي مبرر، ما حرم لبنانيي بيروت من الكهرباء. اما انا، فقد اتخذت كل الاجراءات لتصليح هاتين المحطتين في غضون شهر او خمسة اسابيع».

ومن جهته قال الرئيس الروسي ان القمة نشطت بالعمل للحصول على وقف للنار من اسرائيل وانها قررت ارسال وزراء الخارجية لهذا الهدف.

وقالت لـ «الحياة» مصادر الرئاسة الفرنسية ان اللقاء المنفرد الذي جمع الرئيسين شيراك وكلينتون تناول موضوع الخطة الديبلوماسية التي تؤدي الى وقف النار في لبنان، وضرورة تنسيق الجهود الديبلوماسية الاميركية والفرنسية في هذا الاتجاه.

ومن جهته اكد الرئيس الاميركي ان الهدف الحقيقي لتنظيم «حزب الله» هو «قتل عملية السلام» في الشرق الاوسط ورفض القول ما اذا كان متفائلاً ام متشائماً لاحتمالات وقف اطلاق النار.

وقال كلينتون في مؤتمر صحافي عقده في موسكو ان «وقف اطلاق النار ضروري» لكنه اضاف «لا اريد ان اعرب لا عن التفاؤل ولا عن التشاؤم».

واوضح الرئيس الاميركي انه اجرى بعد ظهر امس «اتصالاً هاتفياً مطولاً» مع كريستوفر.

وقال ان الاخير سيجري «اتصالات» بوزيري الخارجية الفرنسي والروسي، ووزيرة الخارجية الايطالية. ولم يوضح طبيعة هذه الاتصالات وسيقابل بعد ذلك الرئيس الاسد. واوضح «اعتقد انه سيذهب الى القدس على الارجح في وقت متاخر من مساء اليوم» (امس) بعد ان يلتقي الرئيس السوري.

وزاد الرئيس الاميركي: «سنبذل كل ما في وسعنا «لاعادة السلام الى لبنان» موضحاً ان ثمة هدفين هما التوصل الى وقف النار واعداد «ترتيب ما» يماثل تفاهم تموز (يوليو) ١٩٩٣ ويمكّن سكان الجنوب اللبناني وشمال اسرائيل من «العيش بشكل طبيعي». وكان كلينتون اعرب عن «ارتياحه الشديد» الى البيان الصادر عن الدول المشاركة في مؤتمر الأمن النووي والذي دعا الى وقف فوري لاطلاق النار في لبنان. وقال الناطق باسم البيت الابيض مايكل ماكوري ان الرئيس الاميركي «يرحب ايضاً بتعهد كل تلك الحكومات العمل من اجل التوصل الى وقف للنار والى حل نهائي للازمة على الحدود اللبنانية - الاسرائيلية اضافة الى معالجة المسالة الاكبر وهي السلام الشامل والدائم في المنطقة».

وفي القاهرة، واصل الرئيس حسني مبارك اتصالاته امس بالرؤساء الاميركي والسوري واللبناني في اطار الجهود لوقف العدوان الاسرائيلي والعمل على تنفيذ القرار ٤٢٥. ويلتقي عمرو موسى وزير الخارجية نظيرته الايطالية سوزانا انيللي اليوم في جلسة محادثات لدى وصولها الى القاهرة من دمشق. وصرح موسى بان استمرار الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان يثير احباطات عدة ويخلق مواقف مصرية يصعب السيطرة عليها. وقال «هناك بعض القوى من داخل المنطقة او خارجها تلعب ادواراً معينة».

ومن جانبه اكد الدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري «تجاوز العدوان الاسرائيلي على لبنان حد الرد على جماعة حزب الله» مشدداً على «ضرورة وقف اطلاق النار من دون شروط مسبقة».

وعن مطالبات بقطع العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل راى الباز ان قطع هذه العلاقات «لا يفيد حالياً لانه سيؤدي الى انعدام الاتصال والتاثير بما لا يخدم المصالح العربية». وانتقد الامين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد «ما يحدث في مجلس الامن» في شأن اجهاض مشروع قرار ادانة اسرائيل وقال لـ «الحياة»: «ما يحدث في المجلس يثير تساؤلات ويطرح علامات استفهام على الموقف الاميركي من عملية السلام». وعلم ان عبد المجيد وجه رسائل الى القادة العرب من اجل عقد قمة عربية.

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير طلبت جلسة خاصة

المجلس الوطني سيدرس في غزة ٧ مشاريع لتعديل الميثاق

□ غزة - من حسين حجازي:

■ اكدت مصادر فلسطينية مطلعة لـ «الحياة» امس ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية اتخذت قراراً في اجتماعاتها التي بدأت اول من امس بالطلب من المجلس الوطني الفلسطيني عقد جلسة خاصة للبحث في قضية الميثاق الوطني فور انتهاء الجلسة العادية المقرر ان تبدأ غداً.

وقالت المصادر ان طلب المنظمة عقد الجلسة الخاصة يجعل من غير الضروري الحصول على موافقة ثلثي اعضاء المجلس الوطني من اجل عقد جلسة خاصة للبحث في الغاء الميثاق، مثلما تنص اللائحة الداخلية للمجلس الذي ذكر انه سيدرس سبعة مشاريع لوضع ميثاق جديد.

واضافت ان هناك وجهتي نظر تتجاذب الاوساط الفلسطينية في شأن مشروع مطروح لاعادة صوغ اطار المجلس الوطني الفلسطيني بحيث يتم تقليص عدد اعضائه الى ما لا يتجاوز ٣٠٠ عضو، وبالتالي تأجيل البحث في انتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة ورئاسة المجلس حتى الانتهاء من صوغ هذا المشروع.

وبينما يؤيد بعضهم تكليف لجنة تحضيرية تبحث في اعادة تنظيم المجلس الوطني، هناك من يفضل تأجيل ذلك الى الدورة المقبلة على ان يتم في الدورة الحالية انتخاب رئيس جديد للمجلس وتشكيل اللجنة التنفيذية الجديدة للمنظمة. وبين المؤيدين لهذا التوجه السيد سليم الزعنون (ابو الأديب) رئيس المجلس الوطني بالوكالة. ويبدو ان التوجه هو للأخذ بوجهة النظر هذه. اذ لوحظت اضافة بند جديد الى البنود التسعة التي قدمت في السابق كمشروع مقترح لجدول اعمال الدورة العادية للمجلس. ويتعلق هذا البند بانتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة للمنظمة.

كذلك وضع البند المتعلق بانتخاب رئيس جديد للمجلس كبند اول بعد التحقق من تثبيت العضوية والنصاب.

الى ذلك علمت «الحياة» ان مكتب المجلس الوطني الفلسطيني تلقى اكثر من ٢٠ طلباً من هيئات ومنظمات حزبية تطالب بتمثيلها في عضوية المجلس.

وبين هذه المنظمات «حزب الخلاص الاسلامي الوطني» القريب الى حركة «حماس»، وتنظيمات اسلامية وعلمانية.

وذكرت مصادر رئاسة المجلس الوطني ان «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» و«الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» ابلغتا مشاركتهما في اعمال المجلس غداً. ومن المقرر وصول خمسة اعضاء من المكتب السياسي للجبهة الديموقراطية الى غزة اليوم او غداً بعدما اعلنت اسرائيل انها وافقت على السماح بعودة جميع اعضاء المجلس الوطني من دون استثناء.

ولم تستبعد المصادر طرح الثقة باتفاق «اوسلو - ٢» خلال اجتماعات المجلس، في اطار مراجعة الوضع السياسي. لكن سليم الزعنون الذي قال لـ «الحياة» ان مثل هذا الطرح «سيكون عادلاً إسوة بما فعلت اسرائيل التي طرحت الاتفاق على الكنيست»، اعرب عن امله بان تهتم اللجنة السياسية بـ «وضع خطة سياسية للمستقبل اكثر مما تولي انتقاد الماضي اهتماماً».

واستبعد الزعنون في حديثه الى «الحياة» احتمال طرح الرئيس ياسر عرفات تشكيلة حكومته للتصويت امام المجلس الوطني. وقال: «لا اعتقد ان من المصلحة الوطنية ان يتدخل المجلس الوطني في تشكيل الحكومة لان هذه الحكومة يجب ان تعرض على المجلس التشريعي».

وقال الزعنون في حديث تلقته وكالة «فرانس برس» ان اللجنة القانونية الدائمة في المجلس الوطني ستدرس سبعة مشاريع لوضع ميثاق وطني جديد وستعرض على المجلس مشروع قانون لبته. واضاف: «هناك سبعة مشاريع لوضع ميثاق ستقوم اللجنة الدائمة بدرسها قبل ان تعرض مشروع قانون على المجلس في جلسته الخاصة، وعليه مناقشته بنداً بنداً والتصويت عليه». وتابع «جمعنا الجمعة في غزة ١٣ عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير من اصل ١٨ عضواً، وهو النصاب المطلوب لتوجيه الدعوة الى عقد اجتماع خاص للمجلس الوطني كي يبت الميثاق الجديد».

واوضح ان «انعقاد الجلسة الخاصة سيكون فور الانتهاء من جدول اعمال الدورة العادية للمجلس التي تستغرق ثلاثة ايام».

وعقد المجلس الوزاري للسلطة الوطنية الفلسطينية اجتماعه الاسبوعي امس وناقش نتائج الاجتماع الاخير بين الرئيس عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز الوضع في لبنان.

الى جانب التحضيرات لعقد المجلس الوطني.

وقال الدكتور صائب عريقات ان السلطة الوطنية تحاول الحصول الآن على اتفاق مع اسرائيل تستطيع من خلاله قوة نروجية المرابطة في مدينة الخليل تمهيداً لاعادة انتشار القوات الاسرائيلية في المدينة. واوضح ان اتصالات تجري مع بلدان اوروبية عدة لارسال قوات دولية الى المدينة.

وعبّر المجلس الوزاري عن ادانته الشديدة لـ «العدوان الاسرائيلي على لبنان والمجزرة التي ارتكبتها اسرائيل ضد المدنيين في قانا في جنوب لبنان».

روسيا: انفجار في مركز يهودي

■ موسكو - «الحياة» - انفجرت قنبلة في المركز الثقافي اليهودي في مقاطعة ياروسلافل الروسية التي تبعد نحو ٣٠٠ كيلومتر شمال شرقي موسكو.

وافادت السلطات المحلية ان انفجاراً عنيفاً هز صباح الجمعة مبنى المركز الذي يوجد فيه ايضاً الكنيس اليهودي، وتسبب في اضرار ولكن لم تسجل اصابات.

وبدأت النيابة العامة تحقيقاً في الحادث استند إلى فرضيتين، تفيد الاولى ان الحادث «من أعمال الشغب» وليست وراءه دوافع سياسية، وتقول الثانية إن العملية دبرها «أعداء السامية».

«الجهاد الاسلامي» تنفي علاقتها بادعاء خطف اميركي

■ القدس المحتلة - رويتر - نفت حركة «الجهاد الاسلامي» تقارير افادت انها خطفت اميركياً الى الضفة الغربية وستقتله اذا لم تسحب اسرائيل قواتها من لبنان. وقال قيادي بارز في حركة «الجهاد الاسلامي - بيت المقدس» ان الحركة ليست لها اي صلة بحادث الخطف.

واضاف ان الحركة «لا تؤمن بمثل هذه الاعمال التي تضر مصالح الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية».

وكان رجل زعم انه يمثل الحركة قال في اتصال هاتفي مع البرنامج العربي في التلفزيون الاسرائيلي أول من امس ان الحركة ستعدم الاميركي صباح السبت اذا لم تسحب اسرائيل قواتها من لبنان.

وقال مسؤولون اميركيون انهم يحققون في صحة التقرير.

الكباريتي يلتقي قريع وأبو مازن

■ عمان - أ ف ب - علم من مصدر رسمي ان رئيس الوزراء الاردني عبدالكريم الكباريتي أجرى امس محادثات مع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني السيد أحمد قريع ورئيس اللجنة العليا للمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية السيد محمد عباس (ابو مازن).

وقال المصدر إن الجانبين «عرضا تطورات الأوضاع والمستجدات في المنطقة، خصوصاً المعاناة التي يعيشها الفلسطينيون في مناطق الحكم الذاتي نتيجة سياسة الاغلاق والحصار التي تمارسها إسرائيل ضدهم».

وفي تصريحات بعد اللقاء، أوضح قريع انه اطلع الكباريتي على نتائج المحادثات التي عقدت عند معبر ايريز بين الرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز.

وأكد أن اللقاء مع الكباريتي تناول «العلاقة الاردنية - الفلسطينية كونها علاقة خاصة متميزة وكيفية ازالة اية شوائب قد تعترضها».

وكانت العلاقة بين عمان والسلطة الفلسطينية شهدت بعض التوتر أخيراً عندما اتهم عرفات الاردن بايواء قيادة «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) التي تصدر اوامر بتنفيذ عمليات انتحارية في إسرائيل.

وبعدما اعرب الأردن عن «دهشته» من تلك التصريحات، طلب توضيحات رسمية من عرفات.

وقال سفير فلسطين لدى الأردن عمر الخطيب لوكالة «فرانس برس» ان «المسألة سويت في حينها والعلاقة بين الجانبين على أحسن ما يكون».

ولفت إلى ان جميل الطريفي وزير الشؤون المدنية في سلطة الحكم الذاتي التقى في عمان وزير النقل سمير قعوار للبحث في اقامة جسور مشتركة بدل القديمة على المعابر بين الجانبين.

عرفات يقترح بدء المفاوضات النهائية في القاهرة

■ غزة - أ ف ب - أكد وزير الحكم المحلي الفلسطيني السيد صائب عريقات امس السبت ان الرئيس ياسر عرفات اقترح ان تبدأ المفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين في شأن الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة في القاهرة.

وصرح عريقات لوكالة «فرانس برس» اثر الاجتماع الاسبوعي لمجلس الوزراء الفلسطيني في غزة ان «هذه المفاوضات ستنطلق في الرابع من أيار (مايو) والرئيس عرفات يرغب في ان تبدأ في القاهرة».

واضاف عريقات «في اللقاء الذي تم بين عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيريز الخميس الماضي تم التأكد من ان هناك محاولات جادة تبذل من الطرفين لاعادة عملية السلام الى مسارها الطبيعي او الى ما كانت عليه خصوصاً قبل ٢٤ شباط (فبراير) الماضي».

واشار عريقات الى ان الاسرائيليين والفلسطينيين اتفقوا على تشكيل لجنتين مشتركتين مكلفتين النظر في المسائل المدنية والأمنية التي تطرحها اعادة انتشار القوات الاسرائيلية في الخليل جنوب الضفة الغربية.

واشار عريقات الى ان «الطرفين اتفقا على تكليف النروج للقيام بدور المنسق العام لوجود فرق دولية تحل موقتاً محل القوات الاسرائيلية في الخليل». وأوضح ان هذه الفرق «قد تضم وحدات من الدنمارك وايطاليا وتركيا وكندا واوستراليا والاتحاد الأوروبي».

وكان مقرراً وفق اتفاقات الحكم الذاتي، ان ينسحب الجيش الاسرائيلي جزئياً من الخليل في ٢٨ آذار (مارس) الماضي الا انه ارجئ الى لجل غير مسمى اثر العمليات الانتحارية الأربع التي اوقعت ٦٣ قتيلاً بين ٢٥ شباط (فبراير) و٤ آذار (مارس) الماضيين في اسرائيل.

مسؤول تركي في القاهرة اليوم حاملاً رسالة إلى مبارك

□ القاهرة - من محمد علام:

■ يصل الى القاهرة اليوم أنور أومين نائب وزير الخارجية التركي في زيارة لمصر تستمر ثلاثة أيام يجري خلالها محادثات مع وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى وعدد من كبار المسؤولين، تتعلق بالتطورات في الشرق الاوسط وآفاق التعاون العسكري التركي - الإسرائيلي.

وسينقل المسؤول التركي رسالة من الرئيس سليمان ديميريل الى الرئيس حسني مبارك، ويبحث في ترتيبات انعقاد اللجنة التركية - المصرية المشتركة برئاسة وزيري الخارجية، وهي تأسست في شباط (فبراير) ١٩٩٢.

وعلم أن أومين سيطلع القاهرة على تفاصيل الاتفاق العسكري مع إسرائيل وأبعاده، وسيؤكد استعداد بلاده لتوقيع اتفاقات تعاون عسكري مع دول عربية، وسيطلع الجانب المصري المسؤول التركي على موقف القاهرة من الاتفاق وشكوكها ومخاوفها من آثاره.

وأكدت مصادر ديبلوماسية مصرية ان القاهرة ما زالت تعتبر أن الاتفاق ينعكس سلباً على المنطقة، وله «آثار خطيرة على التوازن»، وتشدد على ان يتم البحث في اي ترتيبات أمنية إقليمية في شكل جماعي.

يذكر أن موسى أجل زيارة لأنقرة كان مفترضاً ان تتم الثلثاء الماضي. وسيلتقي أومين كبار المسؤولين في الجامعة العربية التي انتقدت الاتفاق العسكري مع اسرائيل. وستتناول محادثاته في الجامعة المشاكل المتعلقة بتقاسم مياه نهر الفرات.

غزة: ٣ جرحى في مواجهة مع عنصر من «حماس»

■ غزة - أ ف ب - افاد ضابط فلسطيني رفيع المستوى ان ثلاثة فلسطينيين اصيبوا بجروح امس في غزة في تبادل لاطلاق النار بين أحد ناشطي «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) وعناصر من الشرطة الفلسطينية جاءت لاعتقاله في منزله.

وقال الضابط لوكالة «فرانس برس»: «منذ شهر ونصف شهر نبحث عن احمد الغندور بعدما تسبب في جرح فلسطيني عند القاء قنبلة يدوية على عناصر من الشرطة. وصباح اليوم (امس) اتينا لاعتقاله في منزله حيث تحصن ولم يتردد في اطلاق النار والقاء قنبلة يدوية. وتمكنا من اعتقاله بعد تبادل لاطلاق النار دام ساعة ونصف ساعة وادى الى اصابة ثلاثة فلسطينيين من المارة بجروح».

وتابع ان ضباطاً من اجهزة الامن الوقائي والبحرية والشرطة الفلسطينية اعتقلوا امس اثنين من الاصوليين متهمين باخفاء مخبأ للاسلحة قرب رفح جنوب قطاع غزة حيث عثر على مسدسات وبنادق وقنابل يدوية ومتفجرات.

واعتقلت الشرطة الفلسطينية مئات من الاصوليين بعد العمليات الانتحارية الاربع التي اوقعت ٦٣ قتيلاً في اسرائيل بين ٢٥ شباط (فبراير) والرابع من اذار (مارس) الماضيين.

وقالت الاذاعة الاسرائيلية ان الشرطة الفلسطينية عثرت امس على مخبأ للاسلحة لحركة «الجهاد الاسلامي» قرب مستوطنة نتزاريم شمال قطاع غزة.

قمة الأمن اختتمت اعمالها في موسكو امس

اتفاق على تبني "الخيار صفر" لحظر التجارب النووية

□ موسكو - من جلال الماشطة:

■ اختتمت في موسكو امس السبت قمة «الأمن النووي» وأصدرت ثلاث وثائق عن سلامة المشاريع النووية وتداول المواد المشعة وخطر التجارب العسكرية النووية. وبحثت قضايا دولية في مقدمها الشأن اللبناني، وقدم الرئيس الروسي عرضاً لخطة السلام في الشيشان التي اعلن وزير الدفاع الروسي معارضته لها في البرلمان.

واعلن المتحدث باسم رئيس الوزراء الياباني ريوتارو هاشيموتو في مؤتمر صحافي ان قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى وروسيا تبنت في موسكو امس السبت مبدأ «الخيار صفر» حول الحظر التام للتجارب النووية.

وافاد مشروع اعلان تلقت وكالة فرانس برس نسخة عنه اليوم ان مجموعة السبع (اليابان وبريطانيا والمانيا والولايات المتحدة وايطاليا وفرنسا وكندا) وروسيا ستتخذ قرارا لصالح التوقيع على معاهدة الحظر التام للتجارب النووية على اساس «الخيار صفر» قبل نهاية ايلول (سبتمبر) المقبل.

ونقلت وكالة انباء «انترفاكس» عن المتحدث باسم الكرملين سيرغي ميدفيديف قوله ان قمة مجموعة السبع الموسعة الى روسيا تبنت اعلاناً يؤيد تعزيز التعاون في مجال نزع السلاح والأمن النوويين.

وكان قادة الدول الصناعية السبع الكبرى عقدوا اول اجتماع غير رسمي حول مائدة عشاء اقامها الرئيس الروسي بوريس يلتسن في الكرملين مساء الجمعة وصدر اثرها بيان مشترك طالب بالوقف الفوري لاطلاق النار في الشرق الأوسط ودفع مسيرة السلام في المنطقة.

وذكر المكتب الصحافي للرئيس الروسي ان «عشاء العمل» استثمر لمناقشة قضايا دولية اخرى منها الوضع في البوسنة وتوسيع حلف الاطلسي وتحويل «النادي السباعي» الذي يضم الدول الصناعية الى «ثماني» تشارك فيه روسيا على قدم المساواة مع الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا وكندا. وافتتح المؤتمر رسمياً صباح السبت بجلسة تراسها يلتسن وقدم خلالها وثيقة من تسعة بنود بتعزيز الأمن النووي.

وبعد استراحة قصيرة انضم الى المجتمعين الرئيس الاوكراني ليونيد كوتش الذي شارك كضيف وحضر مداولات في شأن اغلاق محطة تشيرنوبيل. وينكر ان الاوكرانيين يطالبون باربعة بلايين دولار تعويضاً عن وقف المحطة التي يرى الخبراء ان استمرارها قد يؤدي الى كارثة جديدة. وكانت الدول الصناعية وافقت من حيث المبدأ على منح كييف ثلاثة بلايين دولار لاغلاق المحطة قبل العام الفين.

واقرت القمة ثلاث وثائق تتعلق بتوقيع معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية في ايلول (سبتمبر) المقبل ومنع «التداول غير الشرعي» للمواد النووية وبيان عام في استخدام الطاقة النووية وسلامة المواقع التي تنتج فيها.

ويرى المراقبون ان انعقاد القمة في موسكو قبل شهرين من الانتخابات الرئاسية كان دعماً واضحاً لبوريس يلتسن، على رغم تاكيد قادة الدول الصناعية عدم تدخلهم في الشأن الداخلي لروسيا.

الا ان يلتسن اضطر الى تقديم توضيحات الى ضيوفه عن تطورات الحرب الشيشانية التي دخلت مرحلة خطيرة بعد المعركة الكبرى التي ادت الى مصرع عدد كبير من الجنود الروس في منطقة شاتوي.

وفي مساءلة امام البرلمان اعلن وزير الدفاع باڤل غراتشوف اعتراضه على خطة السلام التي قدمها يلتسن وقال انه لم يصدر اوامر ببدء تنفيذها الا بعد ستة ايام من اعلانها. واضاف انه كان «ملزماً» ؟؟ لارادة الرئيس على رغم اعتراضاته على الخطة وقال «آسف لانهم (الرئيس واعضاء مجلس الامن القومي) لم يسمحوا لي بالاجهاز على العصابات (المقاومة الشيشانية) وابادتها».

ورداً على مطالبة عدد من النواب باستقالته، قال غراتشوف انه مستعد للتخلي عن منصبه فوراً اذا وجد البرلمان ان وزير الدفاع هو المسؤول عن «البشاعات والفظائع في البلد وداخل قواته المسلحة».

ولاحظ المراقبون ان احزاب المعارضة تخلت عن مطالبها السابقة باقالة غراتشوف بعد تصريحاته التي اعتبرت اول مؤشر علني على خلافاته مع رئيس الدولة.

وانضم فياتشيسلاف تيخوميروف قائد القوات الفيديرالية في الشيشان الى وزير الدفاع باعلانه امس ان وحداته لن تتمسك بمبدأ عدم ضرب المراكز السكنية، كما ورد في خطة السلام، وقال انها «ستبيد العصابات حيثما كانت».

ومن جانبه اكد دوكو زافغايف رئيس الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو ان سحب القوات الفيديرالية توقف عملياً، ودعا الى استمرار العمليات العسكرية ضد انصار الجنرال جوهر دودايف. وامتنع ممثلو المقاومة عن حضور «مؤتمر» عقد في غروزني امس تحت شعار تحقيق الوفاق الوطني، الا ان مندوبي عدد من المناطق طالبوا بالانسحاب الفوري للقوات الروسية وبدء الحوار مع دودايف.

وميدانياً استمرت امس المعارك في مناطق باموت وغويسكويه وروشني تشو، واكد ناطق عسكري روسي ان جمهورية الشيشان تشهد «تصاعداً» في عمليات المقاومة.

عناق الرئيسين كلينتون ويلتسن في حفلة استقبال عشية قمة الامن النووي. (رويتر)

توازن بين اليمين واليسار والفائز يحقق غالبية بسيطة

الايطاليون يختارون ممثليهم في مجلسي النواب والشيوخ اليوم

□ روما - من سعد كيوان:

■ يتوجه اليوم الاحد حوالى ٤٩ مليون ناخب ايطالي الى صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في مجلسي النواب والشيوخ بعد حملة انتخابية طويلة تميزت بحدة الصراع وتبادل الاتهامات بين المحورين الاساسيين: «الزيتون» (تحالف اليسار والوسط) و«قطب الحريات» (تحالف اليمين المعتدل والمتشدد). وهذه المرة الثانية التي تحصل فيها الانتخابات العامة خلال سنتين فقط بعدما لجأ رئيس الجمهورية الى حل البرلمان في ١٤ شباط (فبراير) الماضي، اثر استقالة حكومة لامبركو ديني وفشل انطونيو ماكانيكو في تاليف حكومة جديدة.

وكانت الانتخابات الاخيرة التي تمت في ٢٧ آذار (مارس) ١٩٩٤ ادت الى فوز المحور اليميني الذي يتزعمه سيلفيو بيرلوسكوني، الذي اصبح رئيساً لحكومة ضمت للمرة الاولى في تاريخ ايطاليا الحديث (منذ خمسين سنة) وزراء من الحركة الفاشية التي اطلقت على نفسها فيما بعد اسم «التحالف الوطني».

وادى سقوط حكومة بيرلوسكوني (ديسمبر ٩٤) الى تاجيج حدة المواجهة بين القوى السياسية ودخول ايطاليا في وضع سياسي متقلب عكس نفسه على الوضع الاقتصادي. الا ان حكومة ديني مدير المصرف المركزي سابقاً تمكنت من تخفيف حدة الأزمة الاقتصادية ووضع ايطاليا من جديد على سكة التكامل الاوروبي.

ولكن المحور اليميني «قطب الحريات» عارض بشدة الحكومة معتبراً انها لا تتمتع بثقة الناخبين وان سقوط حكومة بيرلوسكوني كان بمثابة انقلاب على خيارات الناخبين الذي منحوا الثقة لزعيم تيار «ايطاليا الى الامام» الداخل حديثاً الى العمل السياسي قادماً من عالم المال والاعمال. وبعد محاولة اخرى للتوصل الى اتفاق حول الاصلاحات الدستورية باءت بالفشل قرر رئيس الجمهورية انهاء عمر البرلمان السابق الذي عمّر سنتين فقط والاحتكام مجدداً الى الايطاليين.

واتصف أول من امس بمهرجان اختتامي نظمه «الزيتون» في العاصمة روما ضم اكثر من مئة الف شخص وشارك فيه قيادات التحالف من رومانو برودي زعيم «الزيتون» ومرشحه الى رئاسة الحكومة في حال الفوز الى ماسيمو داليما زعيم حزب اليسار الديموقراطي (الشيوعي سابقاً)، الاقوى ضمن التحالف الى الحزب الشعبي (جناح الديموقراطي المسيحي السابق) الى معركة الخضر.

اما «قطب الحريات» فلم ينظم مهرجاناً مركزياً وفضل زعماؤه التكلم كل بمفرده في احدى المدن الكبرى، بالاضافة الى المناظرات التلفزيونية التي حفلت بها شبكات التلفزة وضمت احداها القيادات من المحورين وكادت ان تنتهي بعراك اذ تبادل الاتهامات بين بيرلوسكوني وبرودي. وصعد بيرلوسكوني حملته مخاطباً الناخبين قائلاً انه في حال فوز «الزيتون» لن يكون هناك بعد اليوم انتخابات في ايطاليا». واثارت هذه التصريحات غضب اطراف الزيتون واضطرت حتى حليفه الفاشي السابق جانفرنكو فيني الى التخفيف من حدتها معتبراً انها «مجرد دغدغة، لا يمكن تحميلها اكثر من ذلك. وزاد في مازق اليمين انضمام عدد من الشخصيات المعتدلة الى تحالف الزيتون مثل رئيس الحكومة لامبرتو ديني الذي أسس تياراً سياسياً خاصاً به وانضم الى التحالف، وانطونيو ماكانيكو بعدما افشل «التحالف الوطني» محاولته تشكيل الحكومة قبل اللجوء الى حل البرلمان.

اما المواضيع الهامة التي تصدرت الجدل الانتخابي بين المحورين تركزت على مسالة البطالة والضمانات الاجتماعية. واتهم «الزيتون» خصمه بالسعي الى فرط العقد الاجتماعي عبر طرح الخصخصة في المجالات الصحية والاستشفاء وضمان الشيخوخة التي تقوم بتامينه حالياً الدولة. وكلها قطاعات تعني ملايين من الايطاليين مما اضطر قيادات اليمين الى تطمين الناخبين خصوصاً المسنين منهم والمتقاعدين الذين يبلغ عددهم اكثر من اربعة ملايين والشباب الذي سيدلون باصواتهم للمرة الاولى ويبلغ عددهم مليون ونصف مليون ناخب.

ولكن هذا لا يعني ان «الزيتون» ضمن الفوز، اذ ان التوقعات تفيد ان هناك نوعاً من التوازن بين المحورين وان الفائز سيضمن ذلك بفارق بسيط. وهناك من يتوقع ان يحصل نوع من التعادل يؤدي الى تعقيد الأزمة ويجعل طرفاً مثل رابطة الشمال (الانفصالية) التي لم تنضم الى اي من المحورين سيدة اللعبة بعد الانتخابات.

٥٠ ألف بوسني ينتظرون العودة إلى ضواحي ساراييفو

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ سجل حوالي ٥٠ الف شخص اسماءهم من اجل العودة إلى ديارهم التي نزحوا عنها في ضواحي ساراييفو اثناء تحكم الصرب فيها، فيما استعادت ٢٦٦٩ أسرة بيوتها في هذه الضواحي حتى الآن. في غضون ذلك، وصف رئيس لجنة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا المشرفة على اجراء الانتخابات الرئاسية والاشتراعية في البوسنة بانها اعقد عملية انتخابات في التاريخ وستكلف زهاء ١٥٠ مليون دولار.

من جهة اخرى، أطلقت سلطات جمهورية الصرب سراح ٩ مسلمين من اصل ١٣ اسيراً بوسنياً كانت واصلت احتجازهم بذريعة الاشتباه في ارتكابهم جرائم حرب.

ونقل تلفزيون بلغراد امس عن قائد قوات حلف شمال الأطلسي في البوسنة الاميرال لايتون سميث تقويمه لعملية سحب أسلحة وجنود الأطراف المتنازعة، ورأى انها «تجري بصورة جيدة على رغم انقضاء اكثر من ٢٤ ساعة على الموعد المقرر لاكتمالها، مما يتطلب استمرار الجهود من اجل الوصول إلى هذا الهدف المتشعب»، واكد «انه لا يوجد حتى الآن اي قرار بخصوص موعد انسحاب قوات تطبيق اتفاق السلام من البوسنة».

من ناحية اخرى، ذكرت وكالة انباء البوسنة - الهرسك نقلاً عن مصادر محافظة ساراييفو المسؤولة عن شؤون اللاجئين والأمور الاجتماعية «ان ٤٩٧٧٥ شخصاً سجلوا اسماءهم من اجل العودة إلى ديارهم في مناطق اليجا وفوغوشتشا وايلياش وغرباڤيتسا وخاجيتشي الواقعة في ضواحي ساراييفو التي نزحوا عنها اثناء سيطرة الصرب عليها». واضافت هذه المصادر «ان ٢٦٦٩ اسرة عادت إلى بيوتها في هذه الضواحي بعدما كان الصرب خلال السنوات الأربع الماضية ارغموها على النزوح عنها».

وافادت صحيفة «ناشا بوربا» المستقلة الصادرة في بلغراد امس أن رئيس بعثة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا المكلفة مهمة الاشراف على اجراء الانتخابات في البوسنة روبرت فروفيك صرح «ان هذه الانتخابات ستكون الأكثر تعقيداً وصعوبة من نوعها في التاريخ، خصوصاً ما يتعلق بتصويت اللاجئين والنازحين عن مناطقهم سواء من هم داخل البوسنة ام خارجها». واشار إلى أن «التقديرات الأولية تدل على ان هذه الانتخابات ستتطلب صرف حوالي ١٥٠ مليون دولار».

ويذكر ان اجتماعاً عقد في جنيف خلال اليومين الماضيين للإعداد للانتخابات في البوسنة حضره ممثلون عن نحو ٢٠ دولة تضم العدد الأكبر من اللاجئين البوسنيين وشاركت فيه المنظمات الانسانية الدولية اضافة إلى الأطراف البوسنية.

وذكرت اذاعة ساراييفو امس أن سلطات بلغراد «اطلقت ٩ أشخاص من بين ١٣ بوشناقي (مسلم) من الذين واصلت احتجازهم بحجة الاشتباه في ارتكابهم جرائم حرب»، واضافت الاذاعة ان مسؤولاً في مكتب الامم المتحدة لشؤون اللاجئين في بلغراد افاد ان «السلطات اليوغوسلافية (جمهوريتا الصرب والجبل الأسود) ابلغت المكتب بان الأربعة الباقين احيلت قضيتهم إلى محكمة مجرمي الحرب في لاهاي لكن المكتب لا يزال مصراً على اطلاق سراح الجميع لأنه لا يوجد اتهامات من المحكمة ضد اي من هؤلاء الأسرى».

ويذكر ان هؤلاء الاشخاص من بين مئات عدة من المسلمين الذين فروا إلى جمهوريتي الصرب والجبل الأسود بعد احتلال الصرب مدينتي سريبرينيتسا وجيبا وتم اطلاق سراحهم بطلب من المنظمات الانسانية الدولية باستثناء ١٣ منهم ادعت سلطات بلغراد وجود ادلة على مشاركتهم في جرائم حرب ضد الصرب.

سري لانكا: هجوم جديد على معاقل التاميل

■ كولومبو - رويتر - اعلنت مصادر للثوار ان قوات سريلانكية تستهدف طرد التاميل من معقلهم الشمالي قصفت اهدافا في شبه جزيرة جافنا امس السبت لليوم الثاني على التوالي.

وقال مصدر عسكري حكومي كبير ان ٢٥ على الاقل من الثوار قتلوا الجمعة بينما قتل اثنان او ثلاثة من افراد الجيش واصيب بضعة جنود آخرين. واضاف «كل شيء يجري بسلاسة ولم نتعرض لخسائر فادحة».

وقال متحدث رسمي باسم الجيش ان العملية مستمرة.

واضاف ثوار جبهة نمور تحرير تاميل ايلام ان القتال الشرس مستمر في الوقت الذي اطلق الجيش قذائف من البر والبحر واسقط قنابل من الجو.

وبثت اذاعة صوت النمور الناطقة باسم الجبهة امس «اصبح مئات الآلاف من المواطنين مشردين ويفرون بحثاً عن الامان... الفوضى سائدة بحق». وشنت قوات الامن العملية فجر الجمعة للاستيلاء على مناطق في شبه الجزيرة لا تقع تحت سيطرتها. وفي عملية مشابهة العام الماضي سيطرت الحكومة على معقل الثوار في بلدة جافنا ومنطقة فاليكامام المجاورة. وفرضت الحكومة الجمعة حظر التجول الى اجل غير مسمى في شبه الجزيرة وفي منطقة كيلينوتشي الشمالية. وفرضت رقابة على تغطية وسائل الاعلام المحلية للشؤون العسكرية مما يشير الى شن هجوم كبير ضد الثوار الذين يقاتلون من اجل اقامة وطن مستقل للاقلية التاميلية في شمال وشرق الجزيرة.

عودة الهدوء الى عاصمة افريقيا الوسطى

■ بانغي - أ ف ب - واصلت الوحدات الفرنسية دورياتها صباح امس السبت في شوارع بانغي حيث عاد الهدوء الى وسط المدينة الا ان جنود افريقيا الوسطى الذين انتفضوا احتجاجاً على عدم دفع رواتبهم المتأخرة لم يتخلوا عن مطالبهم.

وكانت اشتباكات مسلحة اندلعت الخميس وسط بانغي بين الجنود المتمردين وجهاز الامن الرئاسي الذي بقي على ولائه للحكومة ما اسفر عن وقوع عدد من القتلى.

واكد صحافي في بانغي ان معظم المتمردين عادوا الى ثكنة «كساييه» في الضاحية الشرقية للمدينة التي تنطلق منها بين الحين والاخر رمايات بالاسلحة الرشاشة.

واضاف الصحافي الذي يقيم في المنطقة ان جماعات صغيرة من الجنود شوهدت تغادر المعسكر على متن سيارات خاصة استولت عليها اثناء التمرد.

وقال احد السكان ان الوضع في وسط المدينة حيث القصر الرئاسي ومحطة الاذاعة هادئ الا انه اضاف «ان الحذر لا يزال قائماً» على رغم ان الدوريات الفرنسية وقوات الدرك واجهزة الامن الرئاسية تتولى حفظ الامن.

وفي مقابلة صحافية مع اذاعة «فرنسا الدولية» اعلن رئيس افريقيا الوسطى انج - فيليكس باتاس مساء اول من امس ان الحكومة بدأت دفع الرواتب المتأخرة للجنود.

الا ان المتمردين في معسكر كساييه الذين يتراوح عددهم بين مئة ومئتي عنصر اكدوا لاحد الصحافيين انهم لا يطالبون بدفع رواتبهم المتأخرة فحسب بل باعادة النظر كلياً في ظروف معيشتهم وتطوير الجيش.

واضاف الصحافي انهم يطالبون ايضاً بانسحاب الوحدات الفرنسية المتمركزة في العاصمة معتبرين ذلك متدخلاً في امور البلاد.

وكان مصدر مسؤول في باريس صرح ان وحدات فرنسية متمركزة في بانغي انتشرت الجمعة في عاصمة افريقيا الوسطى لضمان امن المواطنين الفرنسيين والاجانب.

ويقيم في افريقيا الوسطى ٢٤٠٠ مواطن فرنسي وحوالى الف مواطن من بلدان اخرى من بينهم ٦٠٠ من دول الاتحاد الاوروبي.

واشنطن تقصر محادثات كوريا الشمالية على الصواريخ

■ واشنطن - رويتر - اصرت الولايات المتحدة على ضرورة عدم تحويل المحادثات التي ستجري مطلع الاسبوع المقبل بهدف وقف مبيعات كوريا الشمالية من الصواريخ لدول مثل ايران وسورية الى محادثات ثنائية بشأن السلام في شبه الجزيرة الكورية. وقال غلين ديفيز نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية «من المؤكد اننا غير مهتمين باجراء مفاوضات امنية مباشرة مع كوريا الشمالية بشأن مستقبل شبه الجزيرة الكورية.

هذه الخطوة لا بد ان تجري في اطار محادثات رباعية اقترحها الرئيس الاميركي بيل كلينتون في الآونة الاخيرة وتضم الولايات المتحدة وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية والصين. وتريد بيونغيانغ مناقشة شكل السلام في المستقبل في شبه الجزيرة الكورية مع الولايات المتحدة وحدها وليس مع كوريا الجنوبية.

واكد ديفيز رسمياً ان الولايات المتحدة وكوريا الشمالية بدأتا امس السبت محادثات سعت اليها الولايات المتحدة منذ فترة طويلة بشأن انتشار الصواريخ.

وقال «اتفقنا على الاجتماع مع وفد كوري شمالي في برلين يومي ٢٠ و٢١ نيسان (ابريل) لاجراء جلسة اولى من المحادثات».

"الحياة" "الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

المارك الالماني	١,٥٠٦٢	
الين الياباني	١٠٧,٠٨	
الجنيه الاسترليني	١,٥١٦٦	

الدولار * في سوق لندن
(* ١٧,٣٠ توقيت لندن الصيفي)

النفط في سوق لندن
١٨,٥٥
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم حزيران (يونيو) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
٣٩٠,٣٠ $
السعر السابق
٣٩١,٢٠

لبنان: المواد الغذائية مؤمنة واسرائيل تعرقل الامدادات الى الجنوب

البنك الدولي يلتزم بمراجعة برنامج اعادة الاعمار ويعيد تقويم الموقف بعد وقف اطلاق النار

□ واشنطن
من بتسي لاون المعلوف:
□ بيروت –
من دانيال الضاهر:

■ اعطى رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون التزاما بالتحرك باقصى سرعة ممكنة لمراجعة برنامج البنك الخاص باعادة اعمار لبنان.

وقال ولفنسون في لقاء مع الصحافيين في واشنطن امس انه طلب من زملائه في البنك الدولي مراجعة الوضع في لبنان مراجعة شاملة خصوصا في ضوء التطورات الاخيرة.

واضاف ان البنك الدولي كان دائما على استعداد لمساعدة لبنان وانه يتوجب على البنك الآن اعادة تقويم الوضع فور وقف اطلاق النار.

وتكرر ولفنسون برنامج البنك الدولي في لبنان الذي بلغت قيمته نحو ٣٥٠ مليون دولار منحها كقروض بعد توقف الحرب الاهلية التي استمرت نحو ١٧ عاما.

وردا على سؤال حول اذا ما كان مبلغ ٣٥٠ مليون دولار يتناسب مع حجم المبالغ التي تتطلبها اعادة اعمار لبنان التي تقدر بنحو ٢٥ بليون دولار، قال ولفنسون انه لا يعتقد ان برنامج البنك الدولي في لبنان يتبنى المستوى والهيكلية في مساعدة اعادة الاعمار التي يتبناها تجاه البوسنة والضفة الغربية وغزة. واضاف انه يعتقد ان لدى البنك الآن فرصة لاعادة النظر في الوضع في لبنان من جديد، مؤكدا التزامه القيام بذلك.

المواد الاستهلاكية مؤمنة

وفي لبنان لم تتأثر الاسواق الاستهلاكية بالعمليات العسكرية الاسرائيلية او بالحصار البحري المفروض على المرافىء باستثناء بعض المعوقات التي واجهتها هيئة الاغاثة فقط امس في ادخال المواد التموينية والحصص الغذائية الى منطقة الجنوب بعد اقفال الطريق عند جسر الاولي. وتعرضت شاحنتان من ضمن قافلة كانت متوجهة قبل ظهر امس الى الجنوب لاصابات مباشرة. وطمأن وزير الاقتصاد والتجارة ياسين جابر ووزير الصناعة والنفط شاهي برسوميان الى توافر المواد الغذائية لا سيما الاساسية والى احتياط المشتقات النفطية.

وقال الوزير جابر لـ «الحياة» عن الوضع التمويني وتوافر المواد الغذائية «ان المواد الغذائية متوافرة لا سيما الاساسية منها كالقمح والطحين والخبز والسكر ولا ازمة في هذا المجال». واشار الى ان المخازن ملأى بكل انواع المواد الغذائية، ولم تتوقف عمليات الاستيراد. وقال «نواجه بعض العقبات بسبب عشوائية التدابير التي تتخذها البوارج الاسرائيلية في عرض البحر قبالة مرفأ بيروت».

وعن المواد الغذائية التي يطلبها المواطنون خصوصاً في المناطق التي نزح اليها سكان الجنوب، قال جابر «في مراكز تجمعات النازحين، ثمة طلب على الخبز تؤمنه هيئة الاغاثة العليا، ثم الاجبان واللحوم المعلبة والحليب نظراً الى عدم توافر ادوات الطبخ اللازمة في هذه المراكز».

وعن حركة اسعار الاستهلاك وضبطها في ظل الظروف الراهنة، اوضح جابر «اننا منذ البداية اتصلنا مع نقابة المستوردين ونقابة محلات البقالة والمعنيين وهناك التزام بتجميد الاسعار. واشار الى ان هناك مواد تتأثر موسمياً مثل الخضر، ونظراً الى الوضع الصعب في الجنوب لم تعد الخضر تؤمن من هذه المنطقة او من البقاع الغربي وهناك اتصالات مع وزارة الزراعة التي تقوم بجهود خصوصاً ان الطلب تضاعف في بيروت لتأمين هذه المواد الى الاسواق من مناطق اخرى.

وفي حال وجد نقص سيسهل وزير الزراعة (شوقي فاخوري) عملية الاستيراد من الخارج. وسجلت اسعار اللحوم تقلبات مع اقتراب عيد الاضحى اذ يزيد الطلب على لحوم الخراف مما رفع السعر العام.

وعن الوضع التمويني في الجنوب، قال الوزير جابر «يختلف الوضع حسب المناطق ولا مشكلة في صيدا لكن في المناطق المتقدمة مثل صور والنبطية وجوارهما، حيث تستمر العمليات العسكرية تتوافر المواد الغذائية من خلال هيئة الاغاثة والهيئات الاهلية. وتتمثل المشكلة في ايصال الحصص التموينية الى القرى في ظل العمليات العسكرية».

واضاف «يحصل بعض النقص خصوصاً في ضوء محاولات اقفال الطريق عند جسر الاولي مما يؤخر عمليات التموين لكن نسعى مع هيئة الاغاثة الى تأمين هذا التموين ويتم نقله في اسرع وقت وهذا الموضوع مهم لأهلنا الصامدين في هذه المناطق».

المحروقات

وفي شأن المحروقات والحديث السابق عن زيادة الاسعار على المشتقات النفطية نتيجة ارتفاع الاسعار العالمية، قرر مجلس الوزراء اول من امس تجميد زيادتها. واعلن الوزير برسوميان في مؤتمر صحافي عقده امس ان «لا زيادة على اسعار المشتقات النفطية والكميات متوافرة لدى الوزارة»، واعتبر ان «الظروف السابقة تختلف عن الظروف التي نمر فيها اليوم».

وقال «عملنا منذ البارحة (اول من امس) على تسليم المشتقات النفطية العائدة الى الوزارة الى الجميع من دون قيد او شرط ضمن الاسعار المحددة من الوزارة».

واعرب عن امله في «تعاون الجميع في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر فيها البلاد». وقال «لن ادخل في الحسابات الصغيرة المتعلقة بالارباح او الخسائر ولم ادخل فيها بتاتاً سابقاً».

وناشد المواطنين مراجعته شخصياً في حال اي استغلال مشيراً الى «انشاء مكتب خاص لتلقي الشكاوى».

واوضح برسوميان ان «الوزارة والشركات ستستمر غداً (اليوم عطلة رسمية) في تسليم مواد المشتقات النفطية الى المواطنين ليتسنى لنا الاشتراك الاثنين (غدا) في يوم الحداد الوطني».

وقال ان اسعار المشتقات النفطية بدأت بالانخفاض وفقاً لما راهنّا عليه منذ البداية، لكن الانخفاض يأتي خجولاً بمعدل يتفاوت بين ٢٠ و٢٥ دولاراً في حين ان الزيادة كانت بين ٥٠ و٧٠ دولاراً. واكد احد اعضاء تجمع شركات المحروقات السيد ناجي عازار «توافر مادة البنزين في الاسواق والمشتقات النفطية الاخرى في صورة طبيعية وبالاسعار الرسمية المحددة حتى الساعة».

ولفت الى ان «الشركات سلمت خلال الاحداث الاليمة ولا تزال مختلف المشتقات النفطية في صورة عادية وبكميات تفوق حاجة السوق خلافاً لما ادعاه البعض عن تقاعسها عن التسليم». واوضح «ان الشركات تقوم بواجباتها من دون فتح موضوع زيادة الاسعار لأن الامور الوطنية الراهنة تستوجب التضحية وتأمين كل مستلزمات الوضع في لبنان».

واكدت مصادر في الوزارة ان المشتقات النفطية متوافرة في الجنوب «حيث توجد مستودعات لشركات المحروقات». واشار الى ان الطلب على البنزين ليس لافتاً، نظراً الى تعطل الحركة، وان مادة المازوت مؤمنة للمستشفيات والافران.

الملاحة الجوية

وعلى صعيد النقل الجوي، استمرت الحركة طبيعية، واكد المدير العام للطيران المدني رياض العبد الله ان «حركة الملاحة الجوية في المطار تسير في شكل طبيعي». وتمنى على «وسائل الاعلام توخي الدقة في كل ما يتعلق بحركة المطار خصوصاً في هذه المرحلة الدقيقة». ودعا الى الرجوع الى المديرية العامة للطيران المدني للتحقق من كل الاخبار المتعلقة بمطار بيروت الدولي.

وقالت مصادر رسمية في مطار بيروت الدولي لـ «الحياة» ان كل الرحلات المقررة للشركات الاجنبية والعربية تنفذ ولم تبلغ اي شركة عن الغاء رحلاتها. وفي هذا المجال اذاعت «الملكية الاردنية» بياناً امس جاء فيه «ان بعض وسائل الاعلام اشار الى ان الشركة علقت رحلاتها من مطار بيروت واليه ويهم المؤسسة ان تؤكد استمرارها في تسيير رحلاتها اليومية كالمعتاد وهي لم ولن تتوقف عن استعمال مطار بيروت. وترجو من وسائل الاعلام عدم اذاعة الاخبار قبل التحقق من صحتها كونها تلحق الضرر الفادح بالوطن في هذه الظروف الصعبة». واكد المدير العام لشركة طيران «الملكية الاردنية»، جوزف القطريب ان «الشركة لم توقف رحلاتها النظامية الى لبنان على الاطلاق انما اضطرت الى تأخير رحلة واحدة فقط الجمعة (اول من امس) حتى صباح اليوم (امس)». كما ذكرت «الحياة» في عدد السبت. واضاف ان «الشركة تسير رحلاتها في شكل طبيعي بين بيروت وعمان».

من جهة ثانية، ابرق السيد العبد الله امس الى كل المطارات العربية بالآتي ان «وزير النقل اللبناني يناشد سلطات الطيران المدني العربية مساندة لبنان لتعليق عملياتها الجوية في مطاراتها الاثنين المقبل بتاريخ ٢٢ نيسان (ابريل) في التاسعة صباحاً بالتوقيت الدولي اي ١٢ ظهراً بتوقيت بيروت ولمدة خمس دقائق للمشاركة في يوم الحداد الوطني الذي اعلنته الحكومة اللبنانية. وستعلق الملاحة الجوية في مطار بيروت لخمس دقائق في التاريخ والتوقيت المشار اليهما».

واعلنت شركة طيران الشرق الاوسط «ميدل ايست»، انه «تعاطفاً مع ما يحصل من مآس وتهجير في الجنوب وتجاوباً مع قرار مجلس الوزراء اعلان الاثنين يوم حداد وطني، فإن الشركة ستقفل كل مكاتبها في الادارة العامة وفي كل المناطق اللبنانية في هذا اليوم على ان تبقى حركة الطيران على ما هي في الايام العادية. وترجو الشركة الحجاج الكرام الحضور الى المطار قبل ساعتين من موعد السفر».

المرفأ

وفي مرفأ بيروت، افادت مصادر رسمية عن دخول ١٤ باخرة من جنسيات مختلفة بين مساء اول من امس وامس منها ٧ بواخر كانت محتجزة على بعد ١٢ ميلاً. وتفاوتت مدة احتجازها بين ٢٤ و٢٨ ساعة وهي تنقل بضائع مختلفة من مواد غذائية ومواش وباخرة محروقات. في حين بقيت ثلاث بواخر محتجزة منها «كوزموس فانتور» التي تنقل سيارات و«فيدر-١» التي تنقل مستوعبات وهي محتجزة منذ ٢٤ ساعة ولا تزال والثالثة «بول برايد».

ولفتت هذه المصادر الى تخفيف اجراءات الحصار نسبيا وينتظر وصول ٣٣ باخرة في اليومين المقبلين واعلنت ان العمل في المرفأ اليوم طبيعي على ان يتوقف الاثنين.

'غلوبال' الأميركية تنقب عن النفط في مصر

□ القاهرة – «الحياة»:

■ قال وزير البترول المصري الدكتور حمدي البنبي إن شركة «ريبسول» الاسبانية ستحفر السنة الجارية اول بئر استكشافية في شرق اسوان في إطار اتفاق تلتزم بموجبه الشركة بانفاق ١٢ مليون دولار وحفر ثلاث آبار. وتبلغ مساحة منطقة البحث ٨٠ الف كيلومتر مربع.

واضاف انه سيتم عرض اتفاق جديد على مجلس الشعب (البرلمان) خلال نيسان (ابريل) الجاري تنقب بمقتضاه شركة «غلوبال» الاميركية على البترول في منطقة شرق بني سويف وتلتزم بانفاق ١١ مليون دولار لاعمال الاستكشاف لحفر خمس آبار.

وكانت شركتا «تكساكو» و«اركو» الاميركيتان قامتا بانشطة للتنقيب عن البترول في محافظة سوهاج، اذ تم حفر اول بئر استكشافية وهي بئر البلينا «١» على رغم انها كانت جافة، إلا انها حققت نتائج في التعرف على بيانات ومعلومات جيولوجية مهمة في المنطقة وتم اعادة طرح هذه المنطقة في مزايدة عالمية جديدة.

'غاز' تضاعف رأس مالها إلى ٦٦ مليون دولار

□ الرياض – من مصطفى شهاب:

■ في بادرة صناعية جديدة اقرت «الشركة الوطنية للغازات الصناعية» (غاز) إحدى شركات «سابك» خططاً لإنشاء مجمع انتاج تابع لها في مقر شركة «زجاج جارديان» (جلف جارد) في مدينة الجبيل الصناعية شرق السعودية.

وسيخصص المشروع الجديد الذي يبلغ حجم الاستثمار فيه ٢٠ مليون ريال لمد مشروع «جلف جارد» لانتاج الزجاج المسطح بحاجته من مادتي النيتروجين والهيدروجين. ووقعت الشركتان الأربعاء الماضي عقداً في هذا الشأن تبلغ مدته ١٥ سنة. وذكر بيان لشركة «سابك» وزعته امس أن العقد يتضمن مد «جلف جارد» بعشرين ألف طن من النيتروجين ومليون متر مكعب من الهيدروجين سنوياً. ولم يشر البيان إلى القيمة المتوقعة لهذا العقد، لكن إبراهيم بن سلمة نائب رئيس مجلس إدارة «سابك» وعضوها المنتدب أوضح لـ «الحياة» أن الجانبين اتفقا على احتساب معادلة سنوية لمعدلات الأسعار تأخذ في الاعتبار الأسعار السائدة. وقال إن الجديد في المشروع انه ترك لشركة «جلف جارد» إدارة عمليات الانتاج في المجمع الجديد تحت اشراف خبراء شركة «غاز». وشدد على أن المشروع يكتسب أهمية خاصة بنمطيته الجديدة، مشيراً إلى أن اقامته في مقر الشركة المستفيدة ألغى في هذه الحال الاعتماد على عمليات نقل منتجات شركة «غاز» من النيتروجين والهيدروجين على الناقلات أو شبكة الانابيب التي تضخ من خلالها الشركة منتجاتها إلى المصانع المستفيدة في الجبيل والتي لا يقع مصنع «زجاج» لشركة «جلف جارد» في مدارها.

واعتبر بن سلمة العقد الجديد استكمالاً للتعاون القائم بين «سابك» وشركات القطاع الخاص التي اكد سعي «سابك» إلى تقديم المساندة اللازمة لها وتزويدها باحتياجاتها من المواد الخام او اي من منتجات مجمعاتها الصناعية في مدينتي الجبيل وينبع.

إلى ذلك، اعلن بن سلمة موافقة الجمعية العمومية لشركة «غاز» على مضاعفة رأس مال الشركة إلى ٢٤٨ مليون ريال (نحو ٦٦ مليون دولار). وقال إن هذه الزيادة جاءت في إطار جهود الشركة لتعزيز وضعها المالي لمواجهة متطلبات خططها الجديدة التي تتضمن مد نشاطها الانتاجي إلى منطقة ينبع الصناعية لتلبية احتياجات شركات «سابك» الأخرى.

وقال بن سلمة لـ «الحياة» في هذا الصدد ان الشركة التي حصلت على الترخيص اللازم ستبدأ قبل نهاية السنة الجارية انشاء وحدات لانتاج الاوكسجين والنيتروجين لتغذية المشاريع الجديدة لمجمعي ابن رشد وينبت عن طريق شبكة انابيب ستقام لهذا الغرض.

وذكر نائب رئيس إدارة «سابك» ان شركة «غاز» ستنتج للمرة الاولى غاز الارغون لتلبية احتياجات عقدها الأخير مع مشروع توسعة مجمع «الشركة السعودية للحديد والصلب» (حديد) إحدى شركات «سابك» في الجبيل والذي ستمده غاز بسبعة آلاف طن سنوياً من الارغون.

ويذكر ان «سابك» تملك ٧٠ في المئة من مجمع «غاز» في حين تملك النسبة الباقية شركات ومؤسسات سعودية تعمل في حقل الغازات الصناعية.

البحرين تسعى الى تطوير سياحة المؤتمرات والمعارض

□ المنامة – «الحياة»:

■ افتتحت امس في فندق الخليج تحت رعاية وزير شؤون مجلس الوزراء والاعلام السيد محمد ابراهيم المطوع ندوة «الدائرة المستديرة الدولية وسفر رجال الاعمال التي ستناقش مساعي الشركة المالكة لفندق الخليج للمساهمة في جعل البحرين مركزا رئيسياً للمؤتمرات والمعارض.

وقال السيد محمد جاسم بوزيزي الرئيس التنفيذي لـ «شركة البحرين للفنادق» في كلمة الافتتاح ان هذه الندوة المتخصصة تضم نخبة من رؤساء الاتحادات العالمية والدولية المتخصصة في تنظيم الاجتماعات والمؤتمرات والندوات والمعارض الدولية في العالم لمحاورتهم في هذا المجال والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم الواسعة والوصول عن طريقهم الى الآلاف من اعضاء جمعياتهم.

واشار الى ان الندوة تهدف الى تعريفهم بما يمكن ان تقدمه دولة البحرين من خدمات وتسهيلات سواء في قطاعات السفر والسياحة او على الصعيد المالي والمصرفي والصناعي التي تخدم بشكل مباشر او غير مباشر جمعياتهم في مجال اعمالهم.

وقال وكيل الوزارة المساعد لشؤون السياحة الدكتور كاظم رجب ان توجهات القيادة السياسية في البحرين تتركز في توزيع مصادر الدخل وتشجيع الصناعة السياحية في البحرين. واوضح ان الوفد المكون من رؤساء الاتحادات والجمعيات السياحية الاوروبية والاميركية اشاد بما تتمتع به البحرين من مركز مرموق في المجالات السياحية والاقتصادية بفضل السياسة التي تتبعها الحكومة في تشجيع السياحة. واكد دعم الدولة لمثل هذه المؤتمرات السياحية التي تهدف الى النهوض بالصناعة السياحية والفندقية. واوضح ان المؤتمر يهدف ايضاً الى تطوير سياحة المؤتمرات والمعارض. واشار الى ان هذا المؤتمر يعد ورشة عمل بين الوفد الزائر والمسؤولين عن السياحة والجهات المعنية في الدولة وستكون لها نتائج ايجابية ومثمرة على صعيد تنشيط سياحة المؤتمرات والمعارض في البحرين.

ويشارك في هذه الاجتماعات الرئيس التنفيذي للجمعية الدولية للمعارض والمؤتمرات الهولندية توم هليتون، وعضو مجلس ادارة اتحاد المعارض السياحية الاوروبية في النروج ورئيس جمعية المسافرين التنفيذيين الاميركيين ليوس هول ريدر والسكرتير التنفيذي لفيديرالية صناعة المعارض في بريطانيا وليم ريتشارد والسكرتير العام للنقابة الاوروبية لوكلاء سفر رجال الاعمال وليم سبرس بالاضافة الى المدير العام للمجلس العالمي للنفط ومقره بريطانيا بول تمبست. واوضح السيد بوزيزي ان اللقاء يعقد للمرة الاولى في البحرين ويهدف الى فتح قناة للاتصال بين البحرين وهذه الجمعيات والاتحادات العاملة في مجال السفر والسياحة.

ارباح 'الخزف السعودية' تتراجع في الربع الأول من ١٩٩٦

■ الرياض – «الحياة» – حملت «شركة الخزف السعودية» الواردات المنافسة الاجنبية مسؤولية تراجع ارباحها للربع الاول من السنة الجارية والتي بلغت اربعة ملايين ريال (١,٠٦ مليون دولار) فقط مقابل ١٣ مليون ريال في الفترة من العام الماضي.

وقالت الشركة في بيان وزعته امس في الرياض ان تراجع مبيعات الشركة الذي ادى الى انخفاض الارباح نتج عن استمرار ظاهرة الاغراق، التي تواجهها منتجات الشركة، من المنتجات الاجنبية ذات النوعية الرديئة جداً والاسعار المتدنية للغاية والتي ترد الى المملكة بمعدلات مرتفعة لم يسبق لها مثيل.

وكانت «شركة الخزف السعودية» شهدت العام الماضي تراجعاً في مجمل ارباحها، التي بلغت قرابة ٣٨ مليون ريال، عن تلك التي حققتها عام ١٩٩٤ والتي بلغت ٦٦ مليون ريال في حينه.

وتراجعت مبيعات الشركة في الربع الاول من السنة الجارية الى ٣٢,٨٧١ مليون ريال من ٤٤,٤ مليون ريال، في الوقت الذي ظلت فيه كلفة الانتاج في مستواها السابق، اذ بلغت ٢٠,٦ مليون ريال مقابل ٢١,٧ مليون ريال خلال ربع السنة قيد المقارنة.

وعزت مصادر الشركة ذلك الى اضطرار الشركة الى دفع تكاليف اضافية لتنشيط عمليات التسويق والتي شملت تكثيف حملاتها الاعلانية وتطوير اساليب التسويق واضطرارها لبيع جانب من منتجاتها باسعار اقل لمواجهة الاسعار المنافسة التي تباع فيها المنتجات الاجنبية الاقل جودة.

اتجاهات

تداول محدود واستقرار في سوق الامارات

● دبي – رويتر – سجلت سوق الاسهم المحلية في الامارات العربية المتحدة تداولات محدودة امس نتيجة عدم توفر عروض على الأسهم المطلوبة فيما استقرت الاسعار عند المستويات نفسها نهاية الأسبوع الماضي.

وثبت مؤشر بنك ابو ظبي الوطني عند ٢١٨٩,٠٥ نقطة من دون تغير عن مستوى اقفال الخميس الماضي. لم يطرأ تغير على اسعار الاسهم داخل المؤشر.

وتوقع عدنان الصراف من مركز الخليج لوساطة الاوراق المالية ان يسود الاستقرار السوق الى مابعد عطلة عيد الاضحى التي تبدأ الاربعاء المقبل.

وقال الصراف ان التداولات اقتصرت اليوم على كميات صغيرة ومتوسطة من اسهم شركة ابو ظبي لصناعة السفن ودبي للاستثمار حيث سجلت السوق عمليات على اسهم السفن بسعر ٣٢ درهماً للكميات التي تتراوح بين ٣ و٦٠٠ سهم و٣٣ درهماً للكميات الكبيرة فيما تم تداول كميات من دبي للاستثمار بسعر ٧,٢٥ درهم.

مشروع مشترك روماني - مصري لتصنيع الجرارات

● القاهرة – «الحياة» – قال مسؤول في هيئة الاستثمار المصرية ان محادثات تجري حاليا بين مصر ورومانيا لبحث مشروع مشترك لتصنيع الجرارات وتسويقها في افريقيا، إذ توجد امكانات كبيرة للتعاون في هذا المجال.

وقال انه تم انشاء مصرف مشترك مصري – روماني لدعم العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين، إذ يوجد اكثر من ٣٠٠ شركة رومانية لها علاقات مع مصر.

وأكد على اهمية تبادل الوفود الاقتصادية المشتركة في مجال تصنيع المعدات الصناعية، اذ يعمل في مصر اكثر من ٤٠ الف جرار روماني، مما أتاح الفرصة للمسؤولين في البلدين للتوسع في هذا المشروع.

روسيا تعفي نيكاراغوا من ٣,٢ بليون دولار

● ماناغوا – رويتر – قالت رئيسة نيكاراغوا فيوليتا تشامورو ان روسيا وافقت على اعفاء نيكاراغوا من ٣.٢ بليون دولار كديون عليها للاتحاد السوفياتي السابق.

وأعلنت تشامورو النبأ في الاذاعة والتلفزيون الحكوميين الليلة الماضية وقالت ان الحكومة الروسية وافقت على الغاء ٩٨ في المئة من ديون نيكاراغوا التي حصلت عليها الحكومة الساندينية السابقة من حليفها الوثيق الاتحاد السوفياتي.

وعجزت نيكاراغوا الدولة الفقيرة في اميركا الوسطى عن رد ديونها. وكان الغاء الديون الروسية العنصر الرئيسي في خطة معقدة ساندها نادي باريس للدول الدائنة وصندوق النقد الدولي.

ماليزيا والبوسنة تتفقان على نقل التكنولوجيا

● سارايفو – رويتر – منحت ماليزيا البوسنة تسهيلين ائتمانيين واتفقت شركات من الدولتين على تبادل التكنولوجيا وذلك خلال زيارة قام بها لسارايفو رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد.

وأعلن رئيس الوزراء البوسني حسن مرادوفيتش عن خطي الائتمان من دون الافصاح عن قيمتهما الدولارية في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الماليزي أول من أمس.

وقال مرادوفيتش للصحافيين «ماليزيا ستمد يد العون وتمنح تسهيلين ائتمانيين».

وأضاف «سيخصص لحدهما لتمويل التجارة والسلع والآخر للتعاون بين الشركات الماليزية والبوسنية».

وقال مرادوفيتش ان سارايفو لديها خبرة واسعة في تصنيع السيارات ولكن ماليزيا لها خبرة في التخطيط والتنمية الاقتصادية وفي المناطق الحرة المعفاة من الجمارك الأمر الذي يتيح اساساً لتبادل التكنولوجيا.

«شركة الاتحاد العقارية» الاماراتية تحقق ٤,٨ مليون دولار أرباحاً في عامها الثاني

☐ دبي – «الحياة»:

■ اعلنت «شركة الاتحاد العقارية» وهي شركة مساهمة عامة مقرها دبي، ان ارباحها الصافية في عامها الثاني ١٩٩٥ بلغت ١٧,٨ مليون درهم (٤,٨ مليون دولار)، ما يعادل ٧,٧ في المئة من رأس مالها المدفوع البالغ ٢٣٢ مليون درهم (٦٣.٢ مليون دولار)، مقابل الارباح نفسها المحققة في العام السابق.

وقال رئيس مجلس ادارة الشركة السيد انيس الجلاف انه اقترح على الجمعية العمومية، التي عقدت اجتماعها السنوي مساء امس، رصد توزيعات نقدية تعادل خمسة في المئة من رأس المال اي ما يعادل توزيعات عام ١٩٩٤.

ويبلغ ربح السهم ٣,١ في المئة مقابل ٢,٩ في المئة عام ١٩٩٤ بينما بلغ عائد الاستثمار ٤,٨ في المئة مقابل ٤,٤ في المئة في العام السابق.

واظهرت الموازنة السنوية للشركة، التي جرى الاكتتاب باسهمها مطلع عام ١٩٩٤، ايرادات تشغيل بواقع ٢١,٧ مليون درهم في مقابل ٢٠,٨ مليون درهم (٥,٦ مليون دولار) عام ١٩٩٤ منها ١٢ مليون درهم ايرادات العقارات التي تملكها و٣,٨ مليون درهم ايرادات الفوائد، بينما بلغت مصاريفها الادارية والعمومية ٣,٩ مليون درهم مرتفعة من ثلاثة ملايين درهم في العام الاسبق.

واظهر تحليل لموازنة الشركة أعده خبير الاسهم المحلية في الامارات السيد زهير كسواني، ان موجودات الشركة ارتفعت بنسبة ٢,٥ في المئة (منها موجودات متداولة بواقع ٦٦ مليون درهم) الى ٨٤,٥ مليون درهم مقابل ٨٤,٤ مليون درهم في العام السابق منها سيولة بمبلغ ٥٨,٣ مليون درهم والبقية ذمم وارصدة مدينة.

اما حقوق المساهمين فبلغت ٢٥٨ مليون درهم مقابل ٢٥٢,٢ مليون درهم. بينما بلغت القيمة الدفترية للسهم ١١,٣ درهم مقابل ١٠,٩ درهم.

وقال الكسواني ان سهم الشركة شهد حركة تداول نشطة منذ الاكتتاب الى الآن. وسجل السهم ارتفاعاً ملحوظاً من ١١ درهماً في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤ الى ٢٥ درهماً في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٩٤ بزيادة قدرها ١٤ درهماً وبنسبة ١٢٧ في المئة. وبعد ذلك بدأ السعر بالهبوط التدريجي بسبب ارتفاع الفوائد المصرفية في النصف الثاني من العام نفسه اضافة الى اسباب استثمارية اخرى حتى وصل الى ١٧,٥ درهم حالياً بانخفاض مقداره ٧,٥ درهم وبنسبة ٣٠ في المئة. وبلغ متوسط سعر السهم خلال العام الماضي ١٦ درهماً، الا انه ارتفع الى ١٦,٥ درهم في الاسابيع الماضية.

وكانت «شركة الاتحاد العقارية» وهي احدى شركات مجموعة «بنك الامارات» اعلنت الشهر الجاري عن تملكها لاغلبية اسهم شركة «ثيرمو الكتريك سيرفس» العاملة في تنفيذ الأعمال الكهربائية والميكانيكية منذ عشرين عاما داخل الامارات. واطلق على الشركة الجديدة اسم «ثيرمو ش. ذ. م. م». وجاءت خطوة الشركة في اعقاب دخولها في الشهر الماضي في شراكة مع احدى الشركات المعمارية الاميركية، اذ اعلنت عن تكوين شركة هندسية بالتعاون مع الشركة العالمية «ليو اي. دالي» للخدمات الهندسية والمعمارية والتخطيط والتصميم الداخلي. وقالت الشركة ان هدفها من الشراكة المذكورة هو محاولتها تغطية جميع الخدمات المتعلقة بالنشاط العقاري في الامارات.

اليمن يدرس الانضمام الى «التجمع الاقتصادي لدول المحيط الهندي»

☐ صنعاء – «الحياة»:

■ وافق اليمن من حيث المبدأ على دراسة طلب تقدمت به جمهورية موريشيوس يتضمن الرغبة في انضمام اليمن الى «التجمع الاقتصادي للدول المطلة على المحيط الهندي».

وسلم لويس استيفن وزير الاسماك والاحياء البحرية في موريشيوس رسالة الأسبوع الماضي الى الرئيس اليمني الفريق علي عبدالله صالح تتعلق بهذا الموضوع اضافة الى التنسيق وتنظيم عملية الاصطياد في المحيط الهندي.

وتوقعت مصادر الحكومة اليمنية في تصريحات لـ «الحياة» ان يوافق اليمن نهائياً على الانضمام بعد دراسة مستفيضة تجريها حالياً جهات مختصة في شأن العائد الاقتصادي والمصالح الاستراتيجية والسياسية التي يمكن ان تعود على اليمن خصوصاً بعد توحيد شطريه وتمتعه بشريط ساحلي يتجاوز ٢٥٠٠ كيلومتر على المحيط الهندي والبحر الأحمر.

وكانت موريشيوس دعت في آذار (مارس) ١٩٩٥ الى اجتماع حضرته سبع دول مطلة على المحيط الهندي للبحث في تأسيس التجمع الاقتصادي وهي عمان والهند وغينيا وجنوب افريقيا وسنغافورة واستراليا بالاضافة الى موريشيوس.

وتأمل الأخيرة بانضمام الدول السبع المتبقية ذات الحدود الساحلية على المحيط الهندي وهي اليمن واندونيسيا ومالي ومدغشقر وسري لانكا وموزمبيق وتنزانيا.

وقال وزير الاسماك في جمهورية موريشيوس ان «هذه الدعوة تأتي من الحرص على اقامة كيان اقتصادي يخدم حركة التبادل التجاري والاقتصادي بين الدول الاعضاء».

وأعرب في ختام زيارته لصنعاء عن أمله في مشاركة وفد يمني يضم الحكومة والقطاع الخاص والمؤسسات الاكاديمية في مؤتمر ينعقد نهاية العام في موريشيوس «لتعزيز التعاون وفرص التنسيق بين دول الاقليم».

ويذكر ان اليمن وموريشيوس اتفقا على توطيد تعاونهما في الابحاث والدراسات البحرية ومكافحة تلوث البيئة البحرية وحماية اسماك التونة المهاجرة.

تونس تعتزم تخصيص ٦٠ منشأة من مؤسسات القطاع العام

☐ تونس – من سميرة الصدفي:

■ تعتزم تونس تخصيص ٦٠ منشأة ومؤسسة عمومية في قطاعات مختلفة بعدما استكملت تخصيص ٦٠ مؤسسة اخرى في الأعوام الخمسة الماضية.

وقدرت الأصول الصافية للمؤسسات المعروضة للتخصيص بـ ١.٥ بليون دولار. وقررت تونس منذ العام الماضي الافساح في المجال أمام المستثمرين الأجانب لشراء حصص في الشركات المعروضة للتخصيص.

كما تعتزم تونس فتح قطاعات جديدة في وجه المستثمرين الاجانب بينها قطاع التعليم العالي، إذ أعلن وزير الصناعة صلاح الدين بوقرة أخيراً انشاء جامعة دولية للعلوم والتكنولوجيا قريباً، بالاضافة إلى تخصيص انتاج الطاقة الكهربائية جزئياً.

إلا أن الوزير بوقرة نفى أخيراً أمام مجلس النواب نية تخصيص «الشركة التونسية للكهرباء والغاز» (قطاع عام) التي تحتكر لنتاج الطاقة الكهربائية وتوزيعها.

مصر تحاول تحقيق ٧٥ في المئة من الاكتفاء الذاتي من القمح

☐ القاهرة – من غالي الشبكة:

■ اكدت وزارة التجارة والتموين المصرية اول من امس ان قيمة واردات مصر من القمح سترتفع من ١,٥ بليون دولار الى بليوني دولار نهاية السنة الجارية، علماً ان هذه الواردات تصل الى نحو ٦ ملايين طن فيما يصل اجمالي الاستهلاك الى اكثر من ١١ مليون طن، وذلك في الوقت الذي وصل السعر العالمي لطن القمح الى ٢٦٠ دولاراً شاملاً النقل. وتعود الزيادة في قيمة الواردات الى الارتفاع المستمر في اسعار القمح عالمياً، سواء المستورد من اميركا او استراليا خصوصا مع قيام كل منهما بالغاء الدعم.

وقال الدكتور سعد نصار رئيس مركز الأبحاث الزراعية انه في ظل الارتفاع المستمر في الاسعار العالمية للقمح، ونقص المعروض منه، فإن التركيز سيكون على رفع نسبة الاكتفاء الذاتي من محصول القمح محليا الى ٧٥ في المئة خلال سنتين مقابل ٥٥ في المئة حاليا.

ولتحقيق هذا الهدف ستسير عملية رفع نسبة الاكتفاء من القمح على اكثر من محور حتى سنة ٢٠٠٥، على حد قول الدكتور عبدالسلام جمعة المشرف على برنامج القمح:

اولاً، محور التنمية الافقية الذي يعتمد على زيادة المساحة من ٢,٥ مليون فدان عام ١٩٩٥ الى ٢,٨ مليون فدان سنة ٢٠٠٥، منها ٢,٢ مليون فدان تزرع في الاراضي القديمة عن طريق استقطاع بعض المساحات على حساب محاصيل الفول والبرسيم والقطن. وسيتم استحداث دورة قمح يعقبها قطن او تحميل القطن على القمح، وزراعة ٣٠٠ الف فدان في الاراضي الصحراوية الجديدة والوادي الجديد، و٣٠٠ الف فدان اخرى في مناطق الساحل الشمالي.

ثانياً، ترشيد استهلاك القمح، مع مخطط زيادة نسبة استخلاص الطحين ليصل الى ٨٧ في المئة بدلا من المعدل الحالي الذي يراوح بين ٨٠ في المئة و٨٢ في المئة بالنسبة للخبز البلدي. وقد بدأت تجربة خلط رغيف القمح بنسبة ٢٠ في المئة من دقيق الذرة، اضافة الى عدم تسرب القمح الى علائق الحيوان والدواجن. ومن المستهدف ان يؤدي ذلك الى خفض معدلات استهلاك الفرد الى ما يراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ كيلو غرام بدلا من ٢٠٠ كيلو غرام حاليا للفرد في السنة. وعلى خط مواز سيتم العمل على زيادة استهلاك الفرد من الذرة من ٣٠ كيلو غرام الى ٦٠ كيلو غرام حاليا في السنة مع ثبات استهلاك الفرد من الرز عند ٣٣ كيلو غرام في السنة.

كما تجري دراسات لادخال صناعة التورتيلا المكسيكية سواء من دقيق القمح او الذرة مع التركيز على انتاجها من دقيق الذرة. ويتوقع ان يؤدي ذلك الى خفض استهلاك القمح بنحو ١.٥ مليون طن سنويا، وخفض الاستيراد بالمعدل نفسه.

ثالثاً، تحسين الحوافز السعرية للوصول الى السعر العالمي. وقد شجع رفع سعر «اردب» القمح في المواسم الماضية، على زراعة القمح. اذ بلغ انتاج المحصول عام ١٩٩٥ نحو ٥,٨ مليون طن من مساحة ٢,٥ مليون فدان في الاراضي القديمة والجديدة. وانعكس ذلك على خفض حجم المستورد من القمح والدقيق من ٧,٢ مليون طن عام ١٩٩٠، الى نحو ٦ ملايين طن العام الماضي. وبدأ يثبت عند هذا الحد على رغم الزيادة السكانية.

ويقول جمعة ان كل هذه الاجراءات ساعدت على زيادة الناتج القومي في وقت قصير نسبياً، اذ وصل الى ١٦,٤ اردب للفدان في موسم ٩٤ - ١٩٩٥ في مقابل ٩.٣ اردب للفدان عام ١٩٨١. ويضيف ان زيادة سعر القمح المحلي ليقترب من السعر العالمي، سيؤدي الى تشجيع المزراع على التوسع في زراعة القمح في اراضي الوادي القديمة، والى تنمية الاراضي الصحراوية الجديدة بعد التاكد من صافي عائد القمح في مثل هذه الظروف، لا سيما خصوصا وان السعر العالمي للحبوب عامة والقمح خصوصا بدا في الزيادة المضطردة بعد رفع الدعم عن القمح المصدر الى ان وصل الى نحو ٢٣٠ دولارا للطن من دون تولون النقل. ويتوقع ان يحقق زيادات اخرى على المستوى العالمي.

ويأتي برنامج زيادة انتاج القمح في مصر في اطار برنامج عام لزيادة انتاج الحبوب الى ١٧ مليون طن في نهاية سنة ١٩٩٧ ثم الى ٢١ مليون طن سنة ٢٠٠٥، اذ ان زيادة القمح وحدها لا تفيد، ولابد من زيادة مجموعة الحبوب ككل كي لا يزيد استهلاك محصول على حساب آخر مثل الذرة والرز.

ويقول الدكتور سعد نصار ان التركيز على استمرار تحسين انتاجية القمح باستخدام وتحسين تقنيات الانتاج يأتي في اطار البرنامج القومي لزيادة انتاج الحبوب من خلال التوسع في استخدام السلالات الجديدة.

وفي ما يتعلق بالقمح فإن التركيب المحصولي التأشيري حدد الحفاظ على زراعة ٢,٥ مليون فدان سنويا على الاقل، مع التوسع في المساحة المزروعة بالقمح في الاراضي الجديدة لتصل الى ٦٦٣ الف فدان سنة ٢٠٠٧، وتقليل المساحة المزروعة بالرز لتصل الى ٩٠٠ الف فدان سنة ٢٠٠٢.



سقوط اسطورة «التعايش مع الديون»

كينيث كلارك *

■ توجد فرصة أمام وزراء المال في العالم، عندما يلتقون الاسبوع الجاري في واشنطن، لكي يحرزوا تقدماً ملموساً في حل مسألة الديون التي تشكل عبئاً ثقيلاً جداً على بعض أفقر الدول في العالم.

وفي لقاءات الربيع التي تعقدها اللجنة الموقتة ولجنة التنمية في صندوق النقد والبنك الدوليين، سيعالج وزراء المال مسألة الديون المستحقة للمؤسستين الدوليتين.

وتعترف المؤسستان الآن بوجود مشكلة تواجه عدداً من الدول.

وخلال الاسبوع الجاري سأحض زملائي على معالجة هذه المشكلة وسأقول لهم ان لدينا الوسائل لمعالجتها.

وربما يتساءل البعض عن الأسباب التي تدعو الحكومة البريطانية الى تعليق أهمية كبيرة على حل مشكلة الديون الدولية التي تواجهها هذه الدول. وأنا اقول ان الأسرة الدولية، كانت حتى منتصف الثمانينات تظن ان مشكلة الديون هي مشكلة سيولة، وان كل ما كان أمر هذه الديون يتطلب هو الوقت الكافي لتسديدها.

لكن الأسرة الدولية ادركت ببطء ان من غير الواقعي ان تنتظر من بعض الدول ان يسدد ديونه بالكامل. وعندما آمنا بالاسطورة القائلة ان بوسعنا التعايش مع عبء الديون، كنا في الواقع نلحق ضرراً بالدائنين والمدينين معاً. وبدأت الأسرة الدولية تدرك ان افضل وسيلة لمساعدة الدائنين والمدينين معاً هي خفض حجم الديون غير المسددة بحيث تستطيع الدول المدينة ان تجد لنفسها مخرجاً من عمليات اعادة الجدولة المستمرة المتواصلة.

ولهذا كانت الحكومة البريطانية في مقدمة الحاضين على ان تتخذ الدول الدائنة الثنائية تدابير حاسمة. ودعا سلفي نايجل لوسون وجون ميجور الى تغيير لغة الحوار الدائر في شأن الديون الدولية التي تترتب على أفقر الدول في العالم، والتحدث عن خفض هذه الديون بدلاً من التحدث عن اعادة جدولتها. ووصل هذا الى الذروة عندما وافق المسؤولون في دول نادي باريس الدائنة، في نهاية ١٩٩٤، على شطب ما وصل الى ٦٧ في المئة من ديون الدول الافقر في العالم والاكثر تأثراً بالديون وعبئها. وصار هذا الاتفاق يعرف باسم «شروط نابولي».

لكن الديون الثنائية لا تشكل الا جزءاً من المشكلة لعدد كبير من الدول الفقيرة. وفيما برز المرشحون للاستفادة من معاهدة (شروط) نابولي، اتضح ان ثمة عقبات لا يمكن التغلب عليها امام بعض الدول الفقيرة. وتمثلت هذه العقبات في ان ديون هذه الدول المترتبة للمؤسسات الدولية كانت كبيرة جداً بحيث لم تتمكن المساعدات الثنائية من اخراج هذه الدول من اجواء عمليات اعادة الجدولة. واتضح ان الأسرة الدولية المالية تفتقر الى سلاح اساسي في ترسانتها الاستراتيجية.

وهذا ما ستتمحور عليه محادثات الاسبوع الجاري، اي كيف بالامكان ضمان معالجة مسألة الديون برمتها بالنسبة الى الدول التي يمكن ان تكون مؤهلة للمساعدة. وكلمة «برمتها» اساسية في هذا السياق. ولا يوجد ما يمكن تسميته بـ «مخرج جزئي» من المشكلة.

وأنا اعتبر من الضروريات والأساسيات ان نجد الوسائل الكفيلة بأن تجعلنا قادرين على التعايش مع الديون المستحقة للمصارف التنموية الدولية ولصندوق النقد الدولي، وهي الديون التي كان من المفترض فيها ان تروج للتنمية وتسهلها لا ان تخنقها وتحول دونها. اذا كان بودنا ان نوجد بالفعل حلاً يمكن ان نتعايش معه ويبقى.

وأنا أرحب كثيراً بالخطوط العريضة الخاصة بالاقتراح الذي صدر عن جيمس وولفنسون، رئيس البنك الدولي، وعن ميشال كامديسو، المدير الاداري لصندوق النقد الدولي، حلاً للمشكلة. وكان هذا الاقتراح رداً جيداً على دعوة «لجنة التنمية»، الخريف الماضي الى اتخاذ تدابير فعالة. وأنا لا أوافق على تفاصيل الاقتراح كلها وأعتبر ان في الاقتراح وتفاصيله مواضيع كثيرة تستحق المناقشة والبحث. لكنني أؤمن بأمرين هما أولاً ان على أي حل للمشكلة ان يشكل خطوة حقيقية فعالة باتجاه الانتعاش الاقتصادي. فلكي تستأهل أي دولة مساعدة في حل مشكلة ديونها الدولية، يتعين عليها القبول ببرنامج تعديل البنية الاقتصادية الذي يقترحه صندوق النقد الدولي، ويتعين عليها ان يكون سجلها في تطبيق متطلبات هذا التعديل جيداً.

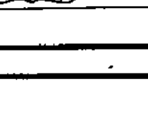
وتحتاج الدول الى ان تطمئن الى وجود مساعدات بعد فترة معقولة من الأداء الجيد. لكن الجميع يحتاجون الى الاطمئنان الى ان الدولة التي تتلقى المساعدات ستكون قادرة على الاستفادة من المساعدات غير العادية المقدمة لتحقيق وضع يمكن ان تصل الديون معه الى مستويات يمكن التعايش معها.

ثانياً: يتعين علينا معالجة مسألة كيفية تمويل اقتراح وولفنسون وكامديسو. ولدى البنك وصندوق النقد الدوليين موارد مالية بالامكان استخدامها ويجب استخدامها. ولدى صندوق النقد الدولي احتياطات يمكن استخدامها. ومن شأن بيع كمية متواضعة من الذهب ان يولد ما يكفي من الدخل لجعل الصندوق الخاص باعلاء شأن تعديل البنى الاقتصادية ذاتي التمويل، ولزيادة ما يقدمه هذا الصندوق من دعم. ولدى البنك الدولي دخل صاف بوسعه استخدامه. واذا كان بوسع دولة من الدول ان تقيم الدليل على انها ملتزمة الاصلاح الضروري، واعتقد ان علينا، نحن المساهمين في المؤسسات المالية الدولية، ان نطمئن هذه الدولة الى انها تستطيع ان تنجو من مخالب ارث سوء الادارة في السابق. وأنا أدرك كوزير للمال ان الخيارات الصعبة ليست محبوبة او مرغوبة. وكسياسي، أدرك ان الخيارات، التي تفتقر الى احتمال توليد عائدات في خلال فترة معقولة من الزمن، لا يمكن ان تعتمد.

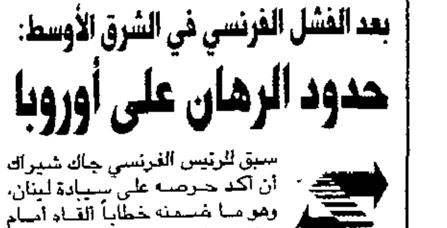
ويوجد الآن اجماع دولي على ان اصلاحات السوق هي الوسيلة الوحيدة الموصلة الى النمو الاقتصادي. ويدل على ذلك ما حصل في عدد كبير من الدول النامية التي كانت في الماضي فقيرة. ويجمع العالم حالياً على ان رؤوس الأموال الخاصة هي محرك النمو الاقتصادي. وفي السباق نحو اجتذاب رؤوس الأموال المتحركة المتحولة، تكسب الدول التي تحرر اقتصاداتها وتلغي الانظمة والقوانين التقييدية وتستقر.

* وزير الخزانة البريطاني (كتب المقال لصحيفة فاينانشال تايمز).









بعد الفشل الفرنسي في الشرق الأوسط: حدود الرهان على أوروبا



سبق للرئيس الفرنسي جاك شيراك أن أكد حرصه على سيادة لبنان، وهو ما ضمنه خطاباً ألقاه أمام برلمان هذا البلد. ثم رسم بقوة - في النبرة إن لم يكن في المحتوى - «سياسة عربية» لبلاده، أمام طلبة جامعة القاهرة، أثناء جولة له في المنطقة قبل ما يزيد عن الأسبوعين. وهكذا لم يكن يمكنه بعد هذا أن يبقى مكتوف الأيدي أمام المجابهات التي دارت رحاها في لبنان، بين جيش إسرائيل و«حزب الله»، فرأى لزاماً عليه أن يفعل شيئاً في مواجهة ما يجري، فاعتبر أن رد إسرائيل على قصف «حزب الله» مبالغ فيه، متجاوزاً الحد، ورأى، على عكس الولايات المتحدة، ان متطلبات أمن الدولة العبرية يجب ان يوازيها بعض المبالاة بمصالح لبنان، واستقبل رفيق الحريري وارسل وزير خارجيته هيرفيه دي شاريت إلى القدس المحتلة، بحثاً عن وسيلة لوقف النار ووضع حد لحمم القصف الهاطل على لبنان ومدنييه.

بامكان المرء أن يفكر ما يشاء في الرئيس الفرنسي وديبلوماسيته العربية ومبادراته، إلا أن ما لا سبيل إلى نكرانه عليه ان الرجل شعر بأنه ملزم بكلام قاله وبمواقف صرح بها، وأنه، تبعاً لذلك، لا يمكنه أن يكون في حل في تحرك يجب أن يأتيه لنجدة لبنان، أو ما يراه كذلك، وهو ما يمنح مسعاه ذاك بعض التفوق، الاخلاقي على الأقل، قياساً إلى سواه ممن نصبوا انفسهم حماة للبنان، فلا يجدون غضاضة في السيطرة على مقدراته ولا حرجاً في خذلان أهله.

لكن هذا الجانب قد لا يكون أبرز ما يجب التوقف عنده في تحليل التحركات الفرنسية الأخيرة حيال الأزمة اللبنانية. فما هو أهم من ذلك، على ما أشار بعض معلقي الصحافة الفرنسية ان باريس، ما ان كادت تفرغ من تحديد سياستها العربية العتيدة، وفق الارث الديغولي العريق، وما أن بدأت التبشير بها، حتى ووجهت بأول محنة على الأرض، تضع تلك السياسة على محك الأحداث. وهو ما من شأنه أن يمثل اختباراً، قد يكون قاسياً، لفحوى تلك السياسة، ولحظوظ فاعليتها، ولحدود فعلها.

وما يمكن للمرء أن يبادر بقوله، على ضوء الأزمة الأخيرة، ان «سياسة فرنسا العربية» لم تخرج من تلك المواجهة بين جيش إسرائيل ومقاتلي «حزب الله»، حائزة على المصداقية أو عناصر القوة، بما يمكنها من أن تمثل بديلاً يمكن الاستناد إليه في مواجهة السياسية الأميركية، أو حتى مجرد عامل له ما يكفي من قوة الضغط للدفع باتجاه تعديل مواقف واشنطن.

فما يمكن ملاحظته ان إسرائيل خافت تلك المواجهة ضد «حزب الله»، فاختارت حجمها وتوقيتها ومداها، وأن الولايات المتحدة وفرت لها، في ذلك، المساندة والتغطية الدولية، فحالت دون الضغط عليها، سواء في مجلس الأمن أو في سوى ذلك من المحاوقل ومن المستويات، وأن أحداً سواء كان ذلك الأحد طرفاً عربياً أو دولياً، لم ينجح في تغيير ذلك قيد أنملة.

وهكذا، كانت المبادرات الفرنسية حيال الأزمة اللبنانية الأخيرة عديمة الفعل. فقد سعى ممثل باريس في الأمم المتحدة ان يدخل نبرة انتقاد لإسرائيل اثناء انعقاد مجلس الأمن، يوم ١٥ نيسان (ابريل) الجاري، لمناقشة المواجهة الأخيرة، فأعلن أن بلاده «تأسف» لأن الأعمال العسكرية «أدت إلى مقتل عديد العشرات من المدنيين اللبنانيين». كما ذكر بأن فرنسا ترى ان «تطبيق القرار ٤٢٥ يمكنه وحده أن يضمن احترام الأمن (أمن البلدين) بشكل دائم». ولكن جلسة مجلس الأمن تلك انتهت دون ان يصدر عنها قرار أو حتى بيان، واكتفى رئيسه بقراءة اعلان مقتضب، اكتفى «بتمني نهاية المعارك».

أما زيارة هرفيه دي شاريت إلى إسرائيل، وقد كانت تطمح في أن تكون مبادرة مستقلة من أجل التوصل إلى تسوية، فهي لم تؤد إلى نتيجة تذكر. فقد قابلتها حكومة تل أبيب ببرودة تكاد أن تبلغ درجة الاستخفاف، الأمر الذي دفع وزارة الخارجية الفرنسية إلى المسارعة بتغيير اسم تلك الزيارة والهدف منها. فأطلقت عليها صفة «الزيارة الاستعلامية الهادفة إلى التعرف على وجهة نظر إسرائيل ليس أكثر»!

والحقيقة أن هذه المبادرة راكمت نقاط الضعف حتى قبل أن تبدأ. ومن بين أبرز نقاط ضعفها أن فرنسا لا تتمتع بوسائل الضغط على إسرائيل، على الأقل بالدرجة التي تجعل الدولة العبرية تأخذ رأيها، في شأن بهذه الأهمية، أي في خيار كخيار الحرب ضد «حزب الله»، بعين الاعتبار ثم ان تلك المبادرة الفرنسية لم تتمكن من حشد الدعم الأوروبي لها، بل جاءت انقلاباً على مسعى كان يمكن أن تقوم به الديبلوماسية الاتحادية، فنالت بذلك انتقاد بقية الأطراف الأوروبية، إذ كان من المفترض ان يكون وفد الترويكا الأوروبية الذي يتكون خلال الدورة الحالية من وزراء خارجية ايطاليا واسبانيا وايرلندا، هو من يضطلع بمهمة إسماع صوت القارة العجوز حيال الأزمة الحالية. لكن باريس، لأسباب عدة، من بينها رغبتها في الإنفراد وما برز من توتر بينها وبين روما (التي تتولى رئاسة الاتحاد حالياً)، رأت أن تلعب وحيدة.

وهكذا، يمكن القول إن الأزمة اللبنانية الأخيرة، بما هي امتحان لتلك السياسة التي حدد الرئيس شيراك لها أثناء جولته بين لبنان ومصر قبل ما يزيد عن الأسبوعين، قد اخفقت أولاً، في الفعل في الحدث الجاري والتأثير فيه، وثانياً في التحول إلى سياسة تشارك فيها أوروبا وتضع ثقلها وراءها، وذلك ما لا يبدو وارداً، لا في ما يخص الشرق الأوسط وقضاياه، ولا في ما يتعلق بسواه من ملفات الديبلوماسية المتوسطية وما تشهده هذه المنطقة من نزاعات ونقاط توتر.

وعلى هذا المستوى، ليس في الأمر أي جديد، قياساً إلى ما اعتدناه من أوروبا في السنوات الماضية وحيال نزاعات أخرى (البوسنة، الخلاف التركي - اليوناني...الخ).

ما يمكن قوله في هذا الصدد ان أوروبا، بلداناً أو مجموعة، لم تنجح في سياسة متميزة أو مستقلة أو منافسة، عن تلك التي تتبعها الولايات المتحدة حيال هذه القضية الكبرى أو تلك، وأن ذلك يمثل ملمحاً بارزاً، اتسم به الحضور الأوروبي خلال الحرب الباردة، ويبدو أنه مرشح للاستمرار بعدها، وهو ذلك المتمثل في أن أوروبا بامكانها أن تبدي بعض الاستقلال في الحركة، أو في هذه المبادرة أو تلك، ولكن كل ذلك لا يتعدى أن يكون تنويعات، أو تحركات جزئية، على هذه الدرجة أو تلك من الاهمية، على خيارات كبرى تبقى واشنطن هي من يحددها ويضع أسسها ووجهتها.

وفي أثناء حقبة الحرب الباردة، حدث كثيراً أن أبدى هذا البلد الاوروبي أو ذاك بعض المواقف المستقلة أو بعض المبادرات الخاصة، بعضها بدا دراماتيكياً في وقعه أو في مداه. المانيا الغربية سابقاً فعلت ذلك عندما اتبعت سياسة مرنة تجاه ما كان يعرف بأوروبا الشرقية، أو المعسكر الشرقي، في حين كانت واشنطن تعتمد التصلب. وفرنسا من ناحيتها والت الخطوات الاستقلالية من هذا النوع، سواء عندما عمد الجنرال ديغول، في بداية الستينات إلى الاعتراف بالصين الشعبية، أو إلى اتخاذ قرار الانسحاب من قيادة حلف الناتو، وتصوير ترسانة نووية مستقلة، إلى ما سوى ذلك من المواقف.

لكن كل مظاهر الاستقلال الاوروبي، على دراماتيكية بعضها، بقيت مجرد تنويعات داخل الاستراتيجية الأميركية العامة، قائدة المعسكر الغربي، هي إذن كانت من سمات التعددية التي يتميز بها ذلك المعسكر. ويبدو، على تجربة السنوات الماضية، ان الحال هذه قد استمرت تطبع العلاقات داخل المعسكر الغربي، بعد انتهاء الحرب الباردة.

تلك هي حدود المراهنة على الموقف الأوروبي، وذلك هو مجال استقلاله، وكل ما عدا هذا قد لا يتعدى الوهم، على الاقل ما لم تتحول أوروبا إلى قطب واضح الهوية.

صالح بشير

تيارات

ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

ليبيريا، ايران واسرائيل، اذربيجان وارمينيا، ويسار اميركا اللاتينية. (ص ١٢)

نقاش حول المسرح والسياسة في العالم العربي. (ص ١٣)

جورج طرابيشي ورياض رمزي وموسى برهومة و...كتب. (ص ١٤)

لبنان المستقل هو العلاج:

الإذعان لسيادة منقوصة ودولة منتهكة تشجيع على العدوان والإستباحة

قبيل الحملة الحربية الإسرائيلية على لبنان - وهي ابتدأت في الحادي عشر من نيسان (ابريل) الجاري وحملت «عناقيد الغضب» إسماً إسرائيلياً لا تعرف بغيره حتى في بيانات «حزب الله» العامل في لبنان - شاع أمران على ألسنة السياسيين والمحللين. أولهما أن الدولة العبرية استنفدت كل وسائل الرد على العمليات العسكرية التي يتعهدها «حزب الله»، وبعض الفصائل الفلسطينية، في جنوب لبنان، ولم يبق في جعبة الجيش الإسرائيلي «الخائب» او «المهزوم» ما يهدد به المقاتلين الخمينيين ولم يخبره هؤلاء ويربوا عليه الرد الناجع.

وكان معنى هذا الكلام، الذي ردده كل قادة المنظمة الخمينية السياسية والعسكرية والأمنية، وكرره بعض وزراء الحكومة الحريرية، اعتداداً بقوة المنظمة العسكرية وخبرتها الامنية المتعاظمة (وقد مدح هذه الخبرة ضباط إسرائيليون وصحافيون من «سي.إن.إن.» الأميركية)؛ وكان معناه كذلك أن الوصاية السياسية والديبلوماسية السورية قديرة، بواسطة المفاوضات وحرص إسرائيل على استمرارها مع سورية، على إلزام الحكومة الإسرائيلية بالا يتخطى ردها على العمليات الحزب اللهية حداً مقبولاً، فلا يعرض الرد استمرار المفاوضات للخطر، ولا يحرج السياسة السورية فيخرجها من المفاوضة.

أما ثاني الأمرين الشائعين فهو ان انشغال السياسيين الإسرائيليين بالإنتخابات العامة الوشيكة، وحرج حال السيد شمعون بيريز بُعَيد عمليات «حماس» و«الجهاد» الدامية، قيدان صارمان على المغامرة بعملية عسكرية فاعلة. فمثل هذه العملية لا تؤتي مردوداً إلا إذا كانت واسعة وبرية، بحسب السياسيين والمحللين إياهم. فإذا كانت واسعة تهددت بالخطر المفاوضات مع سورية؛ وإذا كانت برية تهددت سلامة الجنود الإسرائيليين، ولن تكون نزهة، وعادت على صاحبها، السيد بيريز، بالخسارة.

وخلص الإستراتيجيون، المختلفو الهويات، من الأمرين هذين الى الإقتناع بان الحكومة الإسرائيلية في مأزق شديد يلزمها الجمود وتلقي «الضربات الموجعة» (وهذا مصطلح إيراني وسوري شائع) من غير القدرة على الرد. وعلى هذا فلبنان في مأمن؛ وتضامن لبنان مع سورية، وسورية مع لبنان، يؤتي ثماره اليانعة؛ والسياسة السورية في لبنان، وفي المفاوضات، لم تكن يوماً اظهر حكمة، ولا كانت يوماً امضى شفرة (على إسرائيل، بديهة)؛ ولم يكن التعاون بين النظام الخميني بإيران والنظام القومي بسورية اقوى ولا امتن مما هو عليه بعد سحابة الحملة الإيرانية على المفاوضة السورية.

وبناء على المقدمات الإستراتيجية المتينة هذه، وغداة ضرب الدولة العبرية الحصار على الضفة الغربية وحؤولها، بالتعاون مع الشرطة والامن الفلسطينيين، بين منتحري «الجهاد» و«حماس» وبين التسلل الى المدن الإسرائيلية - عمد الخمينيون العاملون في لبنان الى ترجمة «تفاهم تموز» (يوليو، ١٩٩٣) على نحو جديد. فأخذوا يقتصون من مقتل مدنيين لبنانيين برصاص المواقع الإسرائيلية او بعبوات ناسفة على الطريق العام - ومثل هذه العبوات من اختصاص الخمينيين عادة - بقصف البلدات والقرى الإسرائيلية الحدودية بصواريخ «كاتيوشا».

وهذه اليقظة على «تفاهم تموز»، وعلى التقيد ببنوده، لم تكن على الدوام دأب المنظمة الخمينية. فالمدنيون هم ضحايا دائمون للأعمال العسكرية الإسرائيلية على حدود الأراضي المحتلة وما وراءها. ولم يسرع الحزب اللهي الى الإنتقام لهم في معظم الأحوال. وبعض الأعمال العسكرية، مثل زرع العبوات والمتفجرات في سيارات عسكريين خمينيين معروفين. كانت المنظمة ترد عليها بصواريخها، وتقول إن «تفاهم تموز» العتيد يخولها هذا الامر. اي إن الجهاز العسكري والأمني الخميني يكيل بكيلين من غير حرج: فلا يرد على مقتل مدنيين نصب نفسه حامياً لهم، ووصياً عليهم، ويرد على مقتل عسكرييه، ويترجمهم مدنيين فينتقم لهم.

وكانت «يده طويلة» (على قول أحد مرشديه)، بل أطول ما كانت، حين ردت على اغتيال أمينه العام السابق. عباس الموسوي، وعلى غارة على معسكر بشرق بعلبك على الحدود المشتركة بين لبنان وسورية، بعمليتين ببوينس آيريس، واحدة على السفارة الإسرائيلية والثانية على مركز إداري يهودي. ولم يكن المدنيون ضحايا الإغتيال او الغارة.

والحق أن مصدر القلط في التقدير السياسي والعسكري ليس ظرفياً ولا طارئاً. وهو عينه مصدر الأغلاط الفلسطينية في أوقات سابقة. فالقوى المستولية على حكم لبنان، والمتسلطة عليه، تنزع الى الغفلة عن نتائج استيلائها وتسلطها على سلامة لبنان ودولته وشرعيته الدولية. فاستباحة المؤسسات تولية وعزلاً، وانتهاك الدستور، وتمييز المواطنين بعضهم من بعض بحسب ميولهم السياسية وعصبياتهم، وترك بعض الاراضي وفئة من الأهالي تحت وصاية غير وصاية الدولة الوطنية أمناً وسلاحاً وسياسة وسكناً، وتوكيل جماعة اهلية بالنيابة عن الدولة في طلب تحرير ارض محتلة وإطلاق يدها في مسألة هي من أخص مسائل السيادة، وجهر الإمتثال لسلطة غير لبنانية ولا يد للبنانيين لا في اختيارها ولا في محاسبتها - كل هذا ينتهك الولاية الوطنية على الارض والناس انتهاكاً موصوفاً. ويطعن في صفة الدولة ضامناً لوحدة الشعب والأرض الإقليمية.

فإذا انتهك الطاقم السياسي المحلي صفة الدولة الوطنية التي يلي أمورها، ونزل عن مواصفات السيادة والولاية طائعاً، ورد على المنكرين بهذه المواصفات منددا بهم ومعلناً اختياره حال الإستتباع التي يرعاها - أباح الإنتهاك لمن قدر عليه.

وعلى هذا جرت المنظمات الفلسطينية المسلحة من قبل. فهي لما صرفت جزءاً من اللبنانيين، ومن جماعاتهم، عن الولاء لدولتهم ووطنهم، وتذرعت بهذا الولاء لها فزعمت الحق لنفسها ولمواليها في تصريف السياسة اللبنانية، صدّعت الدولة وهتكت شرعيتها. وأباحت الارض والشعب لمن قدر على الإستباحة. ولا يغير انحياز «الدولة» اللبنانية القائمة الى ولاء عروبي (بخلاف الدولة السابقة)، ولا صفة الحزب اللهيين المحليين اللبنانية (بخلاف المسلحين الفلسطينيين)، من الأمر شيئاً. فاحترام صفة الدولة الوطنية وحده يجمع الشعب على ولاء وطني واحد ويحفظ وحدة الدولة، وليس قسر المواطنين على السكوت او الهجرة او الإنكفاء.

و«الدولة» اللبنانية، أي طاقمها الحاكم، لم تعوّل كثيراً على صفتها الشرعية المفترضة في طلبها الإعتراف بكيانها الحقوقي. وبحصانتها وحصانة أراضيها وشعبها من العدوان الخارجي. وما زال السيد رفيق الحريري الى اليوم يردد القول إن نزع سلاح «حزب الله» يؤدي الى حرب أهلية، ويدور بهذا القول على عواصم عربية وأوروبية. فلا ينتبه، لا هو ولا وزير خارجيته الألمعي (وريث فؤاد عمون وحميد فرنجية وحبيب أبي شهلا وشارل مالك وفؤاد بطرس!)، الى أن تصوير لبنان بصورة رهينة «حزب الله»، وأسير تهديده المزمن بالحرب الأهلية، إنما هو مصدق لقول التقارير الأميركية المتواترة إن لبنان مغلوب على أمره، وغير مستقل، ومرتع لشتى ضروب التجاوز على القانون.

وهذا ما لا يكذبه معظم اللبنانيين كذلك. وهو قول ينقض الزعم بأن اللبنانيين مجمعون على «الحق في المقاومة»، على المعنى الذي يأخذ به الساسة اللبنانيون: أي «حق» منظمة مذهبية من المحترفين، الذين تدربهم وتمولهم بلدان تساس بسياسات هامشية، في تقديم مصالحها ومصالح أوليائها على ما قد يجمع عليه اللبنانيون. ويترتب على «الحق» المزعوم هذا، وهو فرض على الدولة اللبنانية في ختام خمس عشرة سنة من الحروب المتوالدة والمنظمة، الحؤول بين اللبنانيين وبين الحياة السياسية الفعلية، وتهديدهم الدائم بانفجار حرب «أهلية»، عقاباً لهم على انقسامهم على مماشاة سياسات إقليمية همها التعيّش من ريع سياسي وأمني كسبته عنوة، وغصبته بالقوة والحيلة، وتزعم نصبه معياراً لنظام سياسي سوي.

انهار هذا البناء كله صباح الخميس في اليوم الحادي عشر من نيسان: انهارت التوقعات الإستراتيجية النافذة، وانهار معها التوازن المزعوم الذي ضمنه «اتفاق تموز» وفاوضت عليه السياسة السورية برضا إيراني، وظهر «حزب الله» على ما هو فعلاً أي أداة تحفظ ماء وجه قيادات تورطت في مفاوضات لا تعرف كيف تعلق نتائجها، وظهر تمسك الحكم اللبناني بالأعمال العسكرية الخمينية إعلاناً فاضحاً عن خروج أمره من يده، وبدا أن المطالبة بتنفيذ القرار ٤٢٥ والوقوف عندها لا تعدو تسويغ الإنتظار الى ما لا نهاية ولا غاية ولا تعدو العمى المطبق عن غايات بعض السياسات الإقليمية ومزاعمها في القوة وفي دور لا طاقة لها به. ولم يؤد ذلك كله، على فداحته. الى بادرة تضامن واحدة مع شعب اخرسته الكوارث. وشل الإستبداد الرخو قدرته على إظهار إرادته والمحاماة عن حقه في الحياة.

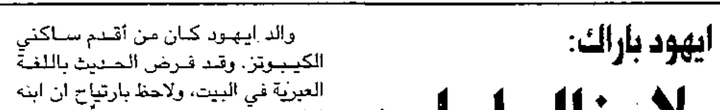
ولعل الطامة الكبرى هي عجز اركان الطاقم السياسي الحاكم عن تعليل الحوادث التي فاجأتهم وفاجأت الأوصياء عليهم. فالكلام المسترسل على المشكلات الداخلية الإسرائيلية، وعلى الحملة الرئاسية الاميركية. لا يصدر عن رجال حكم ودولة، بل عن مراقبين ومدرسي «علوم» سياسية إعدادية. ويدل هذا الكلام على قصور أصحابه عن تصور علاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية في بلد من البلدان.

فهم، أصحاب الكلام، لا يشكون من متطلبات سياسية داخلية، ولا علم لهم بها. وهذا أمر مفهوم. فهم، والأوصياء عليهم، لم يولوا الأحكام إلا على انقاض كل ما يشبه حياة سياسية داخلية. فيعصى فهمهم اضطرار حكومة من الحكومات الى انتهاج سياسة قوة قد تكون خاسرة، ولا شك في تركها آثاراً سلبية في خطتها السياسية العامة، التزاماً منها بوظيفتها الاولى وهي رعاية أمن مواطنيها.

وهذا أمر مفهوم كذلك. فهم لا يلتزمون هذه الوظيفة بإزاء مواطنيهم، او من يقومون منهم مقام المواطنين. وهم لا يدينون لمواطنيهم بالحساب عما صنعوا وقالوا وتوقعوا، وأدى الى ما يؤدي إليه من موت ودمار وهجرة وإذلال. فيقيمون على الولاء لسياسات متناقضة لا تلقى عوناً من اقرب «الأشقاء» العرب، ولا تدعوهم الى مؤتمر وزراء خارجية على شاكلة سابقه مؤتمر آب (أوغسطس) ١٩٩٣ بدمشق. فما يقتصر فهمه على طاقم لبنان الحاكم، وعلى توأمه، وعلى بعض «المفكرين» الفلسطينيين، هو جواز الجمع بين المشاركة في صنع السلام وبين رعاية اعمال يجهر أصحابها على الملأ إرادتهم الحؤول دون السلام، بأي صورة تصور هذا السلام.

وهذه مسألة لا شك في كونها من مخلفات «التناقضات» الداخلية الإسرائيلية والاميركية.

عدنان فارس



ايهود باراك:

المستقبل لا يزال امامه

في مطلع العام الماضي، وبعد انتهاء فترة رئاسته لاركان الجيش الاسرائيلي، انتمى الجنرال ايهود باراك الى حزب العمل، ليصبح خلال أشهر قلائل واحداً من أبرز رجالات الحزب.

لم تكن سنة انضمامه الى الحزب، ١٩٩٥، مثل غيرها من السنوات. ففيها اخذ السلام مع الفلسطينيين مجراه على الأرض، ميسوراً حيناً ومتعثراً أحايين، وفيها تصاعدت عمليات حماس وتصاعد تطرف اليمين الاسرائيلي، ولتنتهي تلك العام باغتيال رابين، الزعيم السابق لحزب العمل، ليحل محله شمعون بيريز، القائد «المدني» الذي تعتبر صفته هذه نقيصة في المجتمع الاسرائيلي القائم على التربية العسكرية.

كان طبيعياً ان تتوجه انظار قواعد الحزب الى ايهود باراك، فهذا الجنرال المكلّل بـ «أمجاد» المظليين ووحدات الكوماندوز في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، صاحب أكبر عدد من النياشين بين جنرالات اسرائيل، وحامل وسام الهجوم على القادة الفلسطينيين في بيروت (عملية فردان) كان في نظر الكثيرين الوريث الشرعي لرابين. انه «الصقر» الألمع في قن «الحمائم» المسمى حزب العمل. وهو القادر، بماضيه الدموي الذي لا يرقى اليه الشك، على انتزاع رئاسة الحكومة من ليكود.

لكن مشكلة باراك منذ كان صغيراً حتى اليوم، انه «مهم» لكنه ليس «ضرورياً». بإمكانه ان يشغل أعلى المناصب لكنه لا يملك خامة زعيم.

في طفولته، عشق باراك الموسيقى، وكان يمضي ساعات في العزف على البيانو، وانتسب الى معهد لتعليم الموسيقى، وسمعه احد نقاد جريدة «دافار» وكتب مقالاً يتنبأ فيه بأن ايهود الصغير سيصبح عازفاً شهيراً ذات يوم!

كذب النقاد ولو صدقوا... فقد اتجه الولد الى دراسة العلوم وامتهن حياة العسكرية، بحيث يمكن القول اليوم ان باراك هو الثمرة الطبيعية لحياة الكيبوتزات الأولى في اسرائيل.

ولد ايهود باراك في كيبوتز مشمار هشارون في يوم شتائي قاس من أيام شباط (فبراير) ١٩٤٢، تلك الأيام ذاتها التي كان الجنرال رومل يحقق فيها نصره الشهير في معركة العلمين.

كانت امه من مهاجري بولونيا الجدد، وهي تمكنت بالكاد ان تخبر اهلها في وارسو بولادة ابنها البكر قبل ان تنقطع اخبار الأهل تماماً وتسحقهم عجلة النازية.

ومثل باقي اطفال الكيبوتز، لم ينعم ايهود بالرقاد في احضان والدته، بل كان منذ ولادته ينام ليلاً مع مجموعة من أربعة عشر طفلاً، مقتسماً السرير مع ثلاثة منهم ولدوا في الفترة ذاتها. وقد اطلق على الطفل اسم ايهود تيمناً بمفكر يهودي يدعى ايهود بن غاره، كان يؤمن بأن العقل قادر على قهر القوة.

مع تلك المجموعة ذاتها من الأطفال عاش ايهود حتى بلغ سن الشباب، وكانت المجموعة تتألف من ستة اولاد وثماني بنات، نشأوا على ذكريات جميلة مشتركة على رغم قسوة الانسلاخ عن الأهل، فلم يكن يحق للآباء والامهات أخذ اولادهم الى البيت إلا في ساعات بعد الظهر. وما اسرع ما كانت تنقضي تلك السويعات. اليوم، يتذكر باراك ان ازعج الأوقات كانت عند هبوب عواصف رعدية تجعل أطفال الكيبوتز يرتجفون رعباً. كما انه ما زال يكره ايام الجمعة، حين كان المسؤول عن الصغار يبدأ بتقليم اظافرهم ثم يغسل لهم رؤوسهم، واحداً بعد الآخر، بالمياه التي يجري تسخينها في وعاء على موقد نفطي.

وهو ما زال يتذكر وقوفه مع مجموعة في طابور الاستحمام، صامتين يتأملون قطعة الصابون المربعة التي سترغو فوق رؤوسهم الحليقة عما قريب. كما انه لم ينس حقنة المناعة الاجبارية، ووجبة السمك المقلي الأسبوعية، وكلها كانت اسباباً كافية لتجعله يهرب من الحضانة ويختفي في الحقول القريبة.

كانوا يرتدون الثياب الفاكية نفسها، ويتلقون في اعياد الفصح صنادل بنية اللون من مخزن الاحذية في الكيبوتز، و«فانيلات» بيضاء وسراويل سوداً. وعندما كانوا يأخذونهم في فرصة العيد الى ناتانيا او تل ابيب فإن الناس هناك كانوا يسألونهم باستغراب: هل من المعقول ان تلد أم واحدة ١٤ ولداً؟

والد ايهود كان من أقدم ساكني الكيبوتز. وقد فرض الحديث باللغة العبرية في البيت، ولاحظ بارتياح ان ابنه البكر يتمتع بطبع هادئ خلافاً لاشقائه. كما لاحظ ان ذكاء الولد لا يخلو من خبث. لم يكن رياضياً لكنه كان يلعب الشطرنج، كثير الحركة رغم نحافته وضآلة حجمه، يعرف كيف يشغل نفسه دائماً بأبسط الاشياء، مغرم بالاجهزة الميكانيكية، يفككها ويعيد تركيبها، مفضلاً الوحدة على اللعب مع اقرانه. كما كان يحب الشعر ويقرأ لكبار الشعراء اليهود مثل مناحيم بيالك وناتان الترمان وحاييم جيفر. وكان ولعه بالشعر يزيده انطوائية.

عندما كان تلاميذ صفّه يخرجون في نزهة مع المعلمة، كان ايهود يسير في آخر الصف، يتشاغل عن الاستماع الى حديث المعلمة بقياس المسافة التي يقطعونها... بالاقدام. وهذا ما يجعل رفاقه اليوم يقولون عنه انه كان أبعد ما يكون عن زعامة الصف، لكن وجوده معهم كان مهماً.

في تلك الفترة، اكتشف ايهود باراك متعة قراءة التاريخ، خصوصاً تاريخ الولايات المتحدة الاميركية، ولذلك بدأ رفاقه ينادونه باسم «ويلسون» لحبه العميق لاميركا.

والغريب ان ايهود لم ينه الثانوية العامة. لقد ترك مدرسة روبن في تل ابيب على رغم معارضة الجميع. فلم يكن معتاداً في الكيبوتز ان يترك الشباب المدرسة الثانوية. وبعدها سافر الى النقب ليعمل سائقاً لتراكتور، حتى لا يؤثر على دراسة الطلاب الآخرين. وانضم الى الجيش وهو دون السابعة عشرة. كان يريد الالتحاق بسلاح الطيران، لكنه فشل في الامتحان بسبب اعتلال صحته. فتقدم الى سلاح المظليين وعندما اراد الانتساب الى دورة خاصة لوحدات الكوماندوز، اضطر للدراسة كطالب خارجي للحصول على الثانوية العامة وهي الشهادة التي حاول الافلات منها. وفي ١٩٦٢ تخرج ايهود باراك ضابطاً برتبة ملازم اول.





بعد سنتين من تخرجه، التحق بدورة خاصة بعمليات الكوماندوز، في فرنسا هذه المرة، وعاد قبل اندلاع حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ليتولى قيادة احدى فرق الكوماندوز التي قامت بعمليات داخل الأراضي العربية.

وفي ليلة ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٧٣، وخلال عملية فردان الشهيرة في بيروت، تنكر باراك في زي امرأة شقراء، ليشارك في اغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة: كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار. لكن بعد ستة أشهر على تلك العملية، تولى باراك قيادة كتيبة دبابات في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. فقد كان قد أنهى دورة للمدرعات، وبدأ يتدرج صاعداً في صفوف الجيش الاسرائيلي، لكن العمليات الخاصة بقيت شغله الشاغل. فشارك في اقتحام الطائرة التي اختطفها الفدائيون الفلسطينيون الى مطار عنتيبي الاوغندي.

وبرغم تفوقه العملياتي، بقيت عقدة عدم اكماله الدراسة الجامعية تطارده فسافر الى الولايات المتحدة ليدرس الرياضيات والفيزياء في جامعة ستانفورد.

ومع حلول ١٩٨٢، تمت ترقية باراك الى رتبة لواء، وبعدها بأشهر قلائل قاد فيلق مدرعات في الاجتياح الاسرائيلي للبنان. الى ان عيّن في ١٩٨٦ قائداً للمنطقة الوسطى، التي تشمل الضفة الغربية حسب التقسيم الاسرائيلي. ومع حلول التسعينات رقي باراك الى رتبة فريق، واختاره اسحق رابين الذي كان وزيراً للدفاع آنذاك رئيساً للأركان العامة.

عندما فاز حزب «العمل» في الانتخابات التشريعية الاسرائيلية التي جرت في ١٩٩٢، وتولى رابين رئاسة الحكومة، اصبح باراك واحداً من أقرب المقربين اليه، وانتهى بأن انضم الى حزب العمل بعد احالته على التقاعد. فكافأه رابين بأن اعطاه حقيبة الداخلية، وبعد اغتياله تم تعيينه وزيراً للخارجية.

وهناك في اسرائيل من يرى في باراك الوريث الطبيعي لرابين. كما اسلفنا، لكن الحواجز ما زالت كثيرة امامه. وربما كان عليه الانتظار حتى العام الفين اذا أراد ان يصبح رئيساً للوزراء، خصوصاً وان سنه يسمح له بالانتظار.

وهيب ابو واصل



اسمعها تتحدث في فضائل الزوج فأنظر اليها مداورة ونكاد نضحك

ضحكت، وقالت انها كانت تنفجر بالضحك، عندما دخل زوجها بكل جدية حاملاً وروداً حمراء. كان عيد فالنتاين، لكن لا شيء يبرز هذه الصبيانية التي لم ترق لهما عندما كانا في أول حبهما. فكيف الآن؟ كان يومها يمكن الفرح بالصغائر، او التظاهر به، وبتجاوزات كثيرة لعقلانية حرصاً عليها وجعلتهما يبدوان اكبر من عمرهما. لا تحدد شيفرة للسلوك بحسب العمر، لكنهما اذا قاما بمثل هذه الاشياء اليوم يبدوان كأنهما يمثلان، وهذا ما فعلاه حقاً. جلس الى المائدة راضياً عن نفسه. خيّل اليها، لانه قام بواجب او احتاط لاتهامها بانه ليس حساساً بهذا البرهان الاحمر الساطع. وهي وضعت الورد المخملي في مزهرية وقالت: «م م م م م» عندما شمّته مع انه كان بلا رائحة. تفضّل ان يهديها ازهاراً من دون مناسبة، وهذا ما جعلها تنظر الى الورد من دون ان تفكر انه جميل، او تنظر ملياً الى لونه الذي تحبه.

وهل ازعجتها بادرته (وهي جميلة جداً اذا عنت له شيئاً) لانها افتقدتها تميّزها، وجمعتهما بالقطيع الذي تغسل الاعلانات دماغه، وتحدّد له حضارة الإستهلاك. يوماً لحب الشريك، وثانياً لحب الأم، وثالثاً لحب الاب ورابعاً، لحب البيئة؟ ليس هذا فقط. قالت: كلاهما لا ينقاد للإعلان، لأنهما يتابعانه جمالياً، ولا يعرفان دائماً في نهايته اذا كان دعاهما الى شراء جينز او قارورة عطر او سيارة.

كانت تعرف انه عيد المحبين ولم تشتر له شيئاً او تتوقع ان يهديها اي شيء. وهو عرف بالمناسبة لأنه اتصل بمطعم ليحجز طاولة له ولرفاقه. فقال له الموظف مؤنباً «انه عيد فالنتاين وكل مطاعم لندن محجوزة حتى أصغر طاولة». اذا شئت ان اكون عقلانية، ساعترف انني انزعجت من شرائه الورد، وكنت سافكر انه ريفي غليظ لو لم يفعل. واحسست بالشماتة لأنه لم يسهر مع رفاقه، لكنني ما كنت ساهلّل لبقائه في البيت. ربما كنت احسده لقدرته على الهرب كلما شاء، وأسمّم نفسي بالشعور انني أتحمّل وحدي الأعباء الثقيلة والمكرورة، حتى عندما أحس ان بيني وبين الاختناق ميلليمتراً واحداً، وليس هناك من يلبّي استغاثتي حتى زوجي.

بقيت ليلى تعمل بعد زواجها. ثم توقفت بعد ولادة طفلها الثاني. لا أعرف ماذا ستقول امها لو سمعتها، لكن أمي كانت ستواسيها. أعتقد، بالقول ان الزوجة والأم لا تحصل على المديح اذا بذلت جهدها من اجل اسرتها، لكنها تلام وحدها اذا وقع حادث او خطأ، وكانت ستختم حتماً بالتحسر على «حال الانياء» الذي لا يمكن تغييره. امي تلغي الصراع في ما تراه حكمة كبيرة نسميها، ليلى وأنا، جبناً كبيراً. لكنني أعرف ليلى جيداً. لا تشكو ولا تطلب شيئاً، وتترك الغضب ياكل قلبها اذا لم يحرز الآخرون ما تريده ويلبّونها. تعتقده رفعة هذا الابتزاز الذي ورثته عن امها، اذ كانت هذه، كلما مرضت، تلازم الفراش وترفض تناول الطعام والدواء «كانها تقول: ها انا أموت ولا أحد ينجدني» بحسب ليلى. هل هي نزعة التدمير ام ازمة منتصف العمر التي يحلو لكثيرين خلالها الرغبة في البدء مجدداً، مع وقف التنفيذ، هرباً من السام والاحباط؟

منتصف العمر تعبير يفسّر الكثير، وان لم يتضح لنا اننا بلغناه او خضعنا لأزمته. اذا لم يحقق المرء نجاحه قبله، يجلب شعوره بانه لا يزال يناضل الكثير من الخيبة والاحباط لليلى نقلت ثقل احلامها الى زوجها وأولادها، وقلّدت بذلك امها التي كانت نموذجاً لكل ما تود تجنبه. عندما أدركت ان كل فرد في النهاية وحده، وانها وزوجها ليسا واحداً، ولم تجد اي عزاء في القول ان وراء كل عظيم امرأة. تفرح لنجاحه ولا ترى نفسها شريكة فيه، الا في ما يتعلق بانتفاعها منه، امر يخجلها ويزيد المسافة مع زوجها الذي لا يبدو انه ينتبه الى الأزمة التي تعكر حياتها، وان فعل فانه لا يدرك عمقها.

علل الزواج منه وفيه، اقول لليلى، وافكر بسخرية كلما قلت ذلك بالمثل القائل «دود الخل منه وفيه». كتبت مرة عن تغيّر العلاقة بين الزوجين مع الوقت. فقالت زميلة التقيتها لأول مرة بعد المقال انه خدعها اذ جعلها تتخيلني «كبيرة وبدينة». كانت عازبة تعتقد الزواج نهاية سعيدة افهمتها، فتعقيد الزواج وحده، او ما يشبهه، يفتح العين على خطر الاعتياد، والاقتراب، حتى الغاء المسافة بين الاثنين، اذ انهما يمنعان تدريجاً الانتباه الى جمال الآخر وفضائله ويجردانها من قيمتها. حتى المشاحنات التي يفترض فيها ان تفتح اعيننا على اخطائنا، تمنعنا من تقدير شريكنا مع مرور الوقت، وتجعلنا نستخف به. كنت أسأل زوجي باستغراب، اول زواجنا، كيف لم ينتبه الى اناقتي المقلوبة، او الرمش الذي بقي طوال السهرة على خدّي، وكان يجيب دائماً انه لم ينتبه، فيغيظني جوابه. لكنني انا أيضاً بت بعد سنوات اشرد عن مظهره احياناً، وأنسى ماذا كان يرتدي، اذا استحثت نفسي وحاولت ان اتذكر. ولئن كنت اكثر امومة منه (طبعاً؟) وملاحظة للتفاصيل، فان ذلك لا يدفعني الى الحنق لانني ما عدت بكل تأكيد ابحث عن علاقة كاملة. استمع احياناً الى سيدات يتبارين في ذكر فضائل ازواجهن فانظر الى ليلى، اذا كانت موجودة، وإذ تلتقي اعيننا نعرف اننا نضحك من غير ان نفعل.

زوج ليلى يقسم العمل. هو خارج البيت وزوجته داخله، ومع انه يساهم في ايصال الأولاد الى المدرسة، وغيرها، وفي رفع الاطباق عن المائدة. الا انه لا يستطيع ان يمنع نفسه من الاحتجاج: «ولكنك في البيت طوال الوقت»، كلما كلفها بمهمة لم تقم بها. «كانني كنت ارفع رجلي على الكرسي كل النهار» تقول لي، وتحجم عن الرد عليه لانه فعلاً ليس من الاشخاص الذين تسهل مناقشتهم.

نقراهما ويقراننا، وذلك مريح ورهيب. فاذا كانت المعرفة تمنع التطرق الى ما لا طائل منه، يحمل الانكشاف الاقصر الشعور بالتهديد والنفور من فقدان الخصوصية. في الاساس، لا نطلب من شريكينا ان يكونا الاختصار والبديل للعالم. لا نريدهما وعاء نصب فيه كل مشاعرنا، ولا حلا لمشاكلنا مع الخارج وانفسنا. نتذمر احياناً لانهما يبدوان ابعد مما يجب، ولكن كيف يعرفان مقياس الاقتراب والابتعاد الذي نرغب به في هذه اللحظة او تلك؟ ليلى تقول ان شكواها نابعة من برمها بنفسها قبل غيرها، وان شتاء لندن الطويل، الذي للتهم ثلث الربيع حتى الآن جعلها اكثر عرضة للكابة. واين الحب في كل ذلك؟ نضحك ونعرف ان وجهه يتغير، ولسنا مراهقتين لنفكر بأسى بعد كل شجار: «هناك شخص خلق لي في هذا العالم. ولا اعرفه». يكفي الشعور بالإلزام ليشعر اي من الزوجين بعداء للآخر. وذلك الالتصاق البغيض، يا الله ما أقساه. اذا؟ لا نقدم انفسنا للعالم ككائن واحد، ولسنا صورة واحدة «ناجحة» في وجه الخارج «المعادي». لا يعمل اي منا وزير دعاية رخيصة للآخر، وربما كان ما يثير غضبنا مسؤوليتنا الهائلة وعجزنا عن الهرب منها عند التعب والضجر، لانها كثيراً ما تكون سخيفة عندما تتعلق بالاولاد. وإذ نفكر ان الزواج، كمؤسسة عقلانية بازاء الحب، تسويات وتنازلات لا بد منها نعرف اننا احببنا واخترنا ولم نتزوج للزواج. وماذا نفعل، نحن وغيرنا، ان كان هذا، بما هو، يشكو الرتابة ويتطلب نضجاً دائماً؟

مودي بيطار

الثنايا الداخلية للعلاقات الجديدة بين تركيا واسرائيل

بدت تركيا خلال الأسبوعين الماضيين كأنها غير قلقة من انعكاسات سلبية محتملة على علاقاتها مع العرب يمكن ان يثيرها عرضها العلني للتعاون السياسي والعسكري مع اسرائيل، على رغم العمليات الحربية الاسرائيلية في جنوب لبنان. بل بدا كأن الانتقادات العربية، خصوصاً السورية، تضرب على الوتر القومي الحساس لدى الاتراك فيتعاملون معها في اطار العداء التقليدي بين العرب والاتراك.

هذا التقرير بعث به **كامران قره داغي** من أنقرة:

في البداية كشف وزير الدفاع اولتان سانغورلو ان تركيا وقعت في شباط (فبراير) الماضي اتفاقاً للتعاون العسكري مع اسرائيل يسمح بموجبه لطائرات اسرائيلية بإجراء تدريبات واستخدام قاعدة جوية قرب قونيا (على ما يحمل اختيار المكان من معنى رمزي كونه يعتبر معقلاً للاسلاميين الاتراك). وبينما قادت دمشق حملة هجوم عربي على الاتفاق التركي - الاسرائيلي اشارت أنقرة الى تصريحات لوزير الدفاع اليوناني كشف فيها ان بلاده وقعت اتفاقاً عسكرياً مع سورية يسمح بموجبه لطائرات حربية يونانية باستخدام قواعد جوية في الأراضي السورية، ثم دعا الى الى ان تقيم اليونان احلافاً مع دول محيطة بتركيا، مثل سورية والعراق وارمينيا وايران.

وكانت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية قد ذكرت ان الاتفاق التركي - الاسرائيلي ينص على اجراء ثماني مناورات جوية مشتركة سنوياً. الى ذلك اشار الناطق باسم وزارة الخارجية التركية عمر اقبال الى الجوانب «التقنية» للاتفاق، واوضح ان سلاحي الجو الاسرائيلي والتركي يستخدمان طائرات حربية من طراز «اف ١٦» الأمر الذي يستدعي تعاونهما. كذلك تستخدم الدولتان مقاتلات من طراز «اف ٤ فانتوم» وتعهدت اسرائيل بموجب صفقة قيمتها ٦٠٠ مليون دولار تحديث هذا النوع من الطائرات التركية وتزويدها معدات رادار اسرائيلية الصنع.

بعد ذلك، وفي ذروة العمليات الاسرائيلية في لبنان كشفت تركيا ان طائرات اسرائيلية موجودة في تركيا بالفعل (وهي بدأت طلعاتها التدريبية اعتباراً من الاربعاء الماضي)، وان قائد السلاح الجوي الاسرائيلي الجنرال هيرتزل بودينغر سيزورها (الغى الجنرال الزيارة التي كانت مقررة الثلثاء الماضي لاسباب تتعلق باشرافه على عمليات الطيران الاسرائيلي في لبنان).

رافق ذلك كله انتقادات عنيفة في الاعلام التركي للحملة العربية على انقرة التي اعتبرت استمراراً للعداء التاريخي لتركيا. وفي الوقت نفسه بدا ان السكوت عما يجري في لبنان كان سيد الموقف في تركيا. وعلى رغم ان انقرة اصدرت بياناً رسمياً في شأن هذه العمليات لكنه خلا من اي ادانة واكتفى بالاعراب للحكومة الاسرائيلية عن القلق على سلامة المدنيين والتحذير من ان «التطورات يمكن ان تتسبب في اضعاف لمواجهة الدعم الملحي لعملية السلام». لكن البيان تضمن ايضاً دعم الحكومة التركية لمواجهة الارهاب الذي تعتبره انقرة أكبر تهديد للاستقرار الاقليمي. والى ذلك لم يفت المراقبين ان المندوب التركي لدى الامم المتحدة تبنى موقفاً محايداً في اثناء مناقشة الوضع في لبنان في مجلس الأمن.

ولاحظت صحيفة تركية ان هذا الموقف التركي الرسمي يبدو منطقياً في وقت تواصل انقرة منذ فترة ادانتها الارهاب (وهي لم تترك مجالاً للشك في انها تعتبر «حزب الله» ارهابياً)، وتشن قواتها المسلحة عمليات عسكرية ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني، وهم في نظرها ارهابيون ايضاً، في جنوب شرقي البلاد. وفي هذا الصدد جاء تصريح لوزير الدفاع سانغورلو كأنه صدى لموقف اسرائيل من عملياتها في جنوب لبنان. قال سانغورلو: «العمليات (في جنوب شرقي تركيا) ستستمر طالما استمر الارهاب». واضاف: «لا نشعر بسعادة لاستمرار العمليات لكن استمرارها حتمي طالما استمر الارهاب».

وفي الحالين، في جنوب لبنان وجنوب شرقي تركيا، حملت تركيا واسرائيل كلاً من سورية وايران (انقرة ركزت على سورية فيما ركزت اسرائيل على ايران) مسؤولية دعم «حزب الله» وحزب العمال الكردستاني. ولاحظ معلق سياسي تركي ان بعض عناوين الصحف عن العمليات الاسرائيلية في جنوب لبنان بدت كأنها تحرض انقرة على اتخاذ موقف حازم مماثل ضد «ارهابيي» حزب العمال، «سواء كانوا في شمال العراق ام في وادي البقاع». بل ان «كون تركيا نفسها ضحية للارهاب جعل صحفاً تركية كثيرة تصفق للعمليات، ضد «حزب الله» الذي «يتخذ لبنان قاعدة له».

رئيس تحرير صحيفة «توركيش ديلي نيوز» ايلنور تشيفيك، وهو قريب من الأوساط الحاكمة ومستشار سابق للرئيس سليمان ديميريل عندما كان الأخير رئيساً للوزراء، قال لـ «تيارات» في هذا الصدد: «لو جرت هذه العمليات الاسرائيلية قبل خمس سنوات لاختلف الموقف التركي تماماً. ولو كانت تركيا وقعت اتفاق التعاون العسكري مع اسرائيل قبل خمس سنوات لكانت ثارت آنذاك ضجة كبيرة في الأوساط التركية الرسمية والشعبية. لكن الاتراك لم يصدر عنهم اي رد فعل سلبي على عمليات اسرائيل في جنوب لبنان ولا على الاتفاق التركي مع اسرائيل. فهل هذا ما يريده العرب؟»

وأعرب عن أسفه لأن العرب «ما زالوا يعتبروننا قوة استعمارية ولدى ظهور أي مشكلة يتحدثون ضدنا مع انهم لا يستطيعون الاتفاق على موقف من اسرائيل. ولعلهم يعتبرون تركيا هدفاً سهلاً». وشكا تشيفيك، الذي يعتبر من الصحافيين الاتراك الذين اقاموا في السابق اتصالات مع منظمة التحرير وهو معروف في تركيا بالدفاع عن القضية الفلسطينية، من «التعالي العربي». وقال ان بعض الدول العربية «تستقبل احياناً ديبلوماسياً بريطانياً افضل من استقبالها زعيماً تركياً». وتساءل: «ماذا فعل العرب للبوسنة؟ تركيا ساعدت المسلمين البوسنيين. في اجتماع بروكسيل الأخير لدعم البوسنة كانت تركيا والسعودية الدولتين الاسلاميتين الوحيدتين اللتين قدمتا دعماً مالياً للبوسنة. السعودية قدمت ٥٠ مليون دولار وتركيا ٨٠ مليوناً».

لا شك في ان انقرة تشعر بالقلق من امكان انهيار عملية السلام في الشرق الأوسط والانتقادات العربية لتمتين العلاقات التركية - الاسرائيلية، وهي فوجئت خصوصاً بأن اقوى رد فعل على الاتفاق العسكري صدر عن مصر التي يؤكد الاتراك انها نفسها لديها ترتيبات عسكرية مماثلة مع اسرائيل. لكن تشيفيك لفت في افتتاحية كتبها الى «ان العرب ينسون، على ما يبدو، الاستياء العميق في تركيا، على المستويين الحكومي والشعبي، من ضعف التفهم والدعم من جانب دول عربية كثيرة للاهتمامات الأمنية لتركيا».

في هذا الصدد كاد المعلقون الاتراك يجمعون على تذكير الرأي العام في بلادهم بالدعم الواسع الذي ابداه العرب لسورية بالنسبة الى مشكلة المياه «المصطنعة»، وقلة اهتمامهم بمصير «القبارصة المسلمين» وبأن جميع الدول العربية «تلتزم الصمت ازاء استخدام سورية ورقة الارهاب ضد تركيا» على حد قول معلق تركي. وزاد تشيفيك ان «هذا كله يخلق صورة سلبية للعرب في تركيا». وتابع ان تركيا «دولة اقليمية عظمى وعلى الآخرين مراعاة هذه الحقيقة».

والحق ان هناك زاوية مهمة فاتت كثيرين وهم يتناولون الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي، وهي تحديداً: العامل الاقتصادي. فقد قال السفير الاسرائيلي في تركيا زفي ايلبيليغ لـ «تيارات» ان الاقتصادين التركي والاسرائيلي «يكمل احدهما الآخر، فتركيا لديها ما يمكن ان تستهلكه اسرائيل في مقابل حصول الأولى على اشياء تملكها اسرائيل». واشار الى الزراعة، معتبراً ان «تركيا لديها أرض وماء واسرائيل لديها تكنولوجيا زراعية متطورة». وزاد ان «مئات الألوف من السياح الاسرائيليين تدفقوا حديثاً على تركيا، والدولتان تتبادلان زيارات لرجال أعمال ومسؤولين على جميع المستويات».

وفي هذا الصدد لاحظ تشيفيك ان المسافة بالطائرة بين تل ابيب وانقرة تبلغ ٤٥ دقيقة فقط «ومن مصلحة المستثمر الاسرائيلي ان يوظف امواله في تركيا بدل ان يوظفها في اندونيسيا التي يحتاج الى ثماني ساعات من الطيران ليصل من تل ابيب الى عاصمتها جاكرتا». وتابع ان زيادة الاستثمارات الاسرائيلية في تركيا تؤيده واشنطن لأن زيادة فوائد اسرائيل يمكن ان تقلل الاعباء المالية التي تتحملها الولايات المتحدة ازاءها. وأضاف: «ان هذه التطورات ستؤدي الى حصول تركيا على دعم اللوبي المؤيد لاسرائيل في اميركا وهذا اقوى بكثير من اللوبي الاميركي المؤيد لليونان».

ويشار في هذا المجال الى ان يهوداً أتراكاً يعتبرون بين «ارباب رأس المال» في تركيا وابرزهم الاتون وكمحي وفاكو وغاريح وبورلا، وهؤلاء يشاركون في ادارة قطاعات كبرى في الصناعات الخاصة، بما فيها العسكرية والبث الاعلامي.

كذلك لفت تشيفيك الى جانب آخر في التعاون التركي - الاسرائيلي، وصفه بأنه يحظى بدعم اميركي كامل، وهو «احتواء الخطرين العراقي والايراني». وقال ان الاحتمال وارد بأن هاتين الدولتين ستستطيعان في المستقبل تطوير صواريخ قادرة على ضرب اسرائيل، بينما اسرائيل لا تستطيع الوصول اليهما «لكنها قد تستطيع ذلك عبر تركيا». وهذه، في رأي تشيفيك «زاوية جديدة للتعاون العسكري التركي - الاسرائيلي برعاية الولايات المتحدة».

غير ان النائب كامران اينان، وهو من قياديي «حزب الوطن الأم» (بزعامة رئيس الوزراء مسعود يلماظ) ووزير دولة سابق وكان مرشحاً قوياً لمنصب وزير الخارجية في الحكومة الحالية، نبه الى ان المسألة يجب ان توضع في اطارها الصحيح وعدم الوقوع في «مبالغات اعلامية». فالاتفاق، كما قال لـ «تيارات»، يتعلق «بترتيبات تقنية والأمر لا يرقى الى مستوى دفاع مشترك». لكنه لاحظ فوراً ان سورية «آخر من يحق له انتقادنا. فهي وراء الارهاب في هذا البلد منذ ١٢ سنة، بل ان سورية تشن في الواقع حرباً غير معلنة على تركيا متحملة خسائر تقدر بصفر، بينما نتحمل نحن افدح الخسائر. وعلى رغم اننا نستمر في تزويد السوريين ٨٢٩ متراً مكعباً في الثانية من المياه (اي اكثر مما ينص عليه الاتفاق بين الدولتين وهو ٥٠٠ متر مكعب)، فانهم جمعوا الجامعة العربية للضغط على تركيا».

واعتبر هذا التضامن العربي مع سورية «غير مبرر»، وقارن بين مواقف تركيا من القضايا العربية والمواقف العربية من الهموم التركية. ولفت الى «الترتيبات العسكرية المماثلة» بين سورية واليونان. وعاد الى التاريخ القريب فاشار الى ان «اسلحة عربية كانت تصل في السابق الى جنوب قبرص وزوجة زعيم عربي شاركت في جنازة (الرئيس القبرصي الراحل) مكاريوس». ثم استغرب اينان رد الفعل المصري على الاتفاق التركي - الاسرائيلي، وتساءل: «ألم تكن مصر أول دولة عربية يزور رئيسها تل ابيب ويتحدث في البرلمان الاسرائيلي؟ الا تتذكر مصر انه عندما قاطعت كل الدول العربية والاسلامية مصر اثر ذلك بادرت تركيا الى ارسال وزير خارجيتها آنذاك، صبري تشاغليانكل في زيارة رسمية الى القاهرة؟ وكيف يمكننا ان نفهم موقف القاهرة هذا في وقت تخطط فيه لعقد قمة مصرية - اسرائيلية؟».

وهل لدى اينان تفسير لهذا الموقف؟ اجاب باعتقاده ان «هذا كله جزء من حملة استفزازية معادية لتركيا هدفها اثارة عداوة عربية ضدها لمنعها من لعب دور رئيسي في اطار عملية السلام واعادة البناء في المنطقة بعد حلول السلام».

السفير الاسرائيلي في انقرة زفي ايلبيليغ اوجز، في حديث الى «تيارات»، حجم التطور الذي طرأ على العلاقات بين تركيا وبلاده في الآونة الأخيرة فقال: «قبل ٣ - ٤ سنوات فقط لم يكن سائح اسرائيلي واحد يأتي الى تركيا، بينما يزورها منذ سنة مئات الألوف من الاسرائيليين. حتى وقت قريب كان المسؤولون ورجال الاعمال الاتراك يتحفظون عن السفر الى اسرائيل بينما هم يتدفقون عليها الآن. الأوضاع تغيرت جذرياً واسرائيل من دون تركيا ستبدو جزيرة صغيرة في وسط محيط من الديكتاتوريات. كذلك فإن تركيا من دون اسرائيل ستجد ديموقراطيتها معزولة في الشرق الأوسط ومعاً يمكن تركيا واسرائيل ان تسهما في تغيير انظمة سياسية في المنطقة، والعلاقات بين بلدينا يمكن ان تصبح نموذجاً يقتدى به».

كامران قره داغي

أذربيجان - أرمينيا: المشكلة في النفط، وربما كان الحل فيه أيضاً

اعتقال قوات الأمن الروسية الرئيس الأذربيجاني السابق إياز مطلبوف ووزير دفاعه رجيم غازييف في موسكو، يشكل تحولاً كبيراً في العلاقات بين موسكو وباكو. وهذا التحول يتكامل مع موقف أميركي ليس جديداً، لكنه يتميز بحرارته واندفاعه نحو العثور على حل للنزاع الاذربيجاني - الأرمني. والخطوتان الأميركية والروسية تأتيان في سياق الاهتمام الكبير بالثروة النفطية الاذربيجانية، التي تجعل منها كويت قوقازية. عن هذه التطورات كتب **أسعد حيدر**:

عامان مضيا على اعلان وقف اطلاق النار بين اذربيجان وارمينيا، بعد نزاع عسكري مدمر بدأ عام ١٩٨٨ حول جيب ناغورنو كاراباخ. وفي هذا النزاع سقط آلاف الضحايا وجرى تهجير حوالى مليون اذربيجاني وارمني من منازلهم، وكانت الغلبة في هذه الحرب بين الفقراء ويتامى انهيار الاتحاد السوفياتي، لارمينيا التي تلقت دعماً واضحاً من روسيا.

وقف اطلاق النار مستمر، ولكنه كان وما زال هشاً قابلاً للانهيار امام أول تطور سياسي أو تحول عسكري او تغيير في التحالفات. وقد جرت محاولات عديدة دولية وخاصة اوروبية، للعثور على حل سياسي ينهي هذا النزاع بين قوميتين على أرض مشتركة. لكن كل المفاوضات بقيت امام طريق مسدود من دون نتيجة. ولعل «هيئة الأمن الأوروبية» O.S.E هي الابرز بين كل الهيئات التي تشكلت لحل النزاع، وكانت هذه الهيئة قد عقدت اجتماعاتها لأول مرة في مينسك عام ١٩٩٢، وهي تضم كلاً من روسيا والولايات المتحدة الأميركية وفرنسا والمانيا وايطاليا والسويد وتشيكيا وتركيا وروسيا البيضاء اضافة إلى اذربيجان وارمينيا.

ويبدو ان عجز هذه الهيئة عن التوصل إلى حل يعود أساساً إلى الصراعات والنزاعات بين الدول الأعضاء. فروسيا، وإن كانت عضواً فاعلاً، لا ترغب بمشاركة اي دولة في حل النزاع، لأن ذلك يتناول نزعاً بين دولتين من اطرافها، وانهيار الاتحاد السوفياتي لا يعني انهيار علاقة موسكو بهما. وواشنطن تريد فرض رأيها وموقفها لقطف ثمار الحل كافة كما جرت العادة، وبدورها فإن الدول الأوروبية لا تريد تهميش دورها، فما يجري في القوقاز يعني أمنها الاستراتيجي على المدى البعيد. واخيراً فإن تركيا التي كانت أحلامها اكبر من طاقاتها لدى انهيار الاتحاد السوفياتي في الجمهوريات الإسلامية وخاصة اذربيجان تسعى لأن يكون لها موقع خاص في أي حل يتناسب مع علاقاتها التاريخية والقومية والثقافية مع اذربيجان.

والغريب في هذا النزاع واستمرار جموده، وجود اتفاقات بين الدول المشاركة في العثور على حل حول القضية الأساسية فيه. وسواء واشنطن أو موسكو أو باقي الدول الأخرى، ترى:

- ان جيب ناغورنو كاراباخ جزء لا يتجزأ من اذربيجان. وهذا يعني رفض كامل لأي محاولة لاستقلاله أو لضمه لأرمينيا.
- عدم إحداث أي تغيير في الحدود، لأن ذلك يفتح الباب على مصراعيه في المنطقة أمام نزاعات وحروب غير محدودة.

والآن، بعد جمود استمر طويلاً، يتم تحريك قطار المفاوضات للعثور على حل دولي. ولذلك ظهرت على ساحة الاهتمامات الاقليمية والدولية تحولات في المواقف قد لا تكون ظاهرة بوضوح، إلا انها عميقة في توجهاتها.

موسكو، التي اعتقلت الرئيس الاذربيجاني السابق اياز مطلبوف وتنوي تسليمه للرئيس حيدر علييف لمحاكمته في قيادته محاولتي انقلاب ضده عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥، سبق وان اعتقلته قبل عام ورفضت تسليمه. أما لماذا هذا التحول، فلأن موسكو التي دعمت وسلحت أرمينيا في حربها ضد باكو، تتجه نحو اتخاذ موقف اكثر حيادية من باكو التي طالما رفضت وجود قوات روسية فوق اراضيها بعكس باقي الجمهوريات الوليدة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

وواشنطن، التي لم تكن باردة تجاه باكو، إلا انها حالياً اصبحت اكثر حرارة نحوها، وتميل لموقفها في مواجهة ارمينيا، وهكذا استيقظت لديها المشاعر الانسانية وبدأت تنظر بجدية إلى المشاكل المعيشية والصحية التي يعاني منها ثلاثة أرباع مهجر اذربيجاني. وكانت باكو قد سلفت واشنطن موقفاً بارزاً عندما استبعدت إيران بناء لطلب اميركي من كونسورتيوم النفط. ولذلك فإن طهران بادلت هذا الموقف بموقف مضاد، فتحولت نحو دعم ارمينيا. وحالياً تتلقى أرمينيا كل حاجاتها التموينية من إيران عبر جسر بري لا ينقطع فيه هدير الشاحنات القادمة عبر الحدود.

اما تركيا، التي كانت تقف إلى جانب اذربيجان لأسباب قومية وثقافية وتاريخية، فإنها تتحول تدريجياً نحو موقف أكثر حيادية باتجاه ارمينيا نتيجة لشعورها بانهيار كل آمالها وطموحاتها في هذه الجمهورية الإسلامية.

تفسير كل هذه الحرارة وضرورة العثور على حل سياسي للنزاع الاذربيجاني - الارمني يعود إلى النفط. فاذربيجان التي كانت دولة نفطية أساساً، اثبتت انها تمتلك ثروة دفينة تشكل احتياطاً نفطياً هائلاً.

والدليل على هذا الاهتمام المفاجئ، خاصة من جانب واشنطن، ان نائب وزير الخارجية الأميركي ستروب تالبوت ونائب مستشار الأمن القومي للرئيس كلينتون، قاما بزيارة نادرة لكل من أذربيجان وأرمينيا حظيت باهتمام بالغ في العاصمتين.

وفي الوقت نفسه، فإن الرئيس الروسي رغم انشغاله بالحملة الانتخابية وباستمرار الحرب في الشيشان، فإنه يعمل للجمع بين الرئيسين الاذربيجاني حيدر علييف والأرمني ليفون بيتروسيان في موسكو لاجراء مباحثات مباشرة بينهما تضع ارضية مشتركة لأي حل سياسي يمكن أن تشارك فيه واشنطن والدول الأوروبية وغيرها.

امام هذه الجهود المتعددة من واشنطن وموسكو، والاتفاق الدولي على قاعدة عدم تغيير الحدود، إلى أي مدى يمكن أن تنجح هذه المساعي ويتم حل النزاع حول جيب كاراباخ الذي يشكل الفتيل الأساسي في برميل البارود في المنطقة؟

الخبراء، وخاصة الذين زاروا ارمينيا وباكو أخيراً، اكدوا أن انسحاب القوات الأرمنية من جميع الأراضي الأذربيجانية التي احتلتها ليس صعباً، لا بل أنه متفق عليه، لكن المشكلة هي في العثور على حل لاقليم كاراباخ خاصة وأن المتطرفين والمتعصبين القوميين في الجانبين يرفضون تقديم اي تنازل، فالاذربيجانيون يريدون استعادة اقليم كاراباخ إلى بلادهم عدا انسحاب القوات الأرمنية. والأرمن يتراوحون في مطالبهم بين استقلال الاقليم كما أعلنوه سابقاً، أو الانضمام إلى ارمينيا.

أمام هذا الوضع فإن الحل، كما يراه معظم الخبراء، هو في طاولة مستديرة دولية مضافاً إليها ارادة حازمة على غرار ما جرى في البوسنة من دون استخدام للقوة من طرف الحلف الأطلسي أو بمشاركة روسية أو من دونها.

هذا الحل يبدو صعباً وربما مستحيلاً حالياً، لكن امام النفط والسباق إليه، يمكن أن تنهار كل الجدران المسدودة ويصبح المستحيل ممكناً.

أسعد حيدر

حرب اهلية جديدة قابلة للامتداد: اذا عطست ليبيريا قد تصيب سيراليون بالزكام!

ربما لأن ليبيريا لم تعرف الاستعمار كشأن الاقطار الافريقية الاخرى عدا اثيوبيا، فان شعبها لم يعرف في تاريخه العنف السياسي، ولم يمارسه. مؤخراً بدأ كل شيء يتغير بحسب ما يكتب **ابراهيم الضاهر**:

ظلت ليبيريا على علاقة خاصة بالولايات المتحدة باعتبار ان مواطنيها ينتمون أساساً للمهاجرين السود، فهم هناك «عبيد أميركا المحررون». وبدأت نزعة العنف في ١٩٨٠ حين اطاح عريف بالجيش يدعى صموئيل دو، حكم الرئيس تولبرت، وتمت اعدامات رجال عهد تولبرت وعلى رأسهم وزير الخارجية سيسيل دينس، على شاطئ العاصمة منروفيا بطريقة وحشية تنم عن حقد وتشفٍ. تلك كانت الشرارة التي اشعلت نيران الجحيم في ذلك البلد، وبعد عشر سنوات وتحديداً في ١٩٩١ طالت تلك النيران العريف صموئيل دو نفسه، حيث قتله ومثّل به فصيل روزفلت جونسون. وجونسون، زعيم فصيل قبيلة «الكاران»، هو الذي نفخ في رماد النيران الخامدة يوم السبت في السادس من نيسان (ابريل) ١٩٩٦. فقد قررت الحكومة الانتقالية توقيف الجنرال جونسون لاقترافه جريمة قتل. وعندما وصلت الشرطة الى داره، قام جنود فصيله المسلح بمنع الشرطة من اعتقاله. ومنذ تلك اللحظة بدأت ليبيريا مجدداً كتابة فصل جديد في محنتها التي استمرت سبع سنوات طوال. لكن هذه المرة تمركزت السنة اللهب وموجات الفوضى وقذائف الموت في وسط العاصمة منروفيا.

وليبيريا تعتبر أقدم الدول الافريقية، اذ يرجع تاريخ استقلالها او اعلانها دولة الى ١٨٤٧. وعدد سكانها الذين هم اصلاً من المحررين الاميركيين السود، لا يزيد على المليونين ونصف المليون. ومع المعارضة الجادة لحكم صموئيل دو في ١٩٨٩، والتي قادها تشارلس تيلور، وبعد قتل العريف دو اتضح ان الفصائل المعارضة المسلحة تبلغ سبعة من بينها فصيل الجنرال روزفلت جونسون، والحاج كروما وباون، وجميعها تتصارع على السلطة مما عرض البلاد لحرب اهلية طاحنة راح ضحيتها ١٥٠٠٠٠ شخص وتشرد نصف سكان البلاد وتحطم الاقتصاد القائم على صناعة الحديد الخام والمطاط وتدخلت افريقيا في ثوب المجموعة الاقتصادية لغرب افريقيا «الايكواس» وجهزت قوة عسكرية هي «الايكوموج» المؤلفة من ١٢٠٠٠ جندي، لغرض السلام هناك. وفشل اثنا عشر اتفاقاً لمصالحة الاطراف السبعة المتصارعة فيما نجح الاتفاق الثالث عشر الذي رعاه رئيس غانا جيري رولنغز، بوصفه رئيس المنظمة الاقتصادية لغرب افريقيا، فيما عرف باتفاق «أبوجا» بنجيريا في ٢٠ آب (اغسطس) ١٩٩٥. وبموجب ذلك الاتفاق تشكل مجلس رئاسي سيادي خماسي وانتقالي برئاسة ويلتون سانكاولو، وهو استاذ جامعي، ويضم في عضويته تشارلس تيلور والحاج كروما، واوسكار كويه وتامبا تيلر.

ويبدو ان الحكومة الانتقالية لم تكن تتحسب لطارئ مفاجئ كالذي وقع في نيسان بدليل ان رئيس المجلس السيادي سانكاولو، وعضو المجلس تامبا تيلر حلا ضيفين لاجئين ضمن خمسمائة آخرين هرعوا الى جزيرة روزفلت، مقر قيادة قوات «الايكوموج»، وهناك كان ٣٠٠٠ شخص في نقلة مامبا، جميعهم مواجهون بشح في المواد الغذائية ومياه الشرب، ليس لأن المواد الغذائية غير متوفرة، فهناك ٢٤٠٠٠ طن طعام في الميناء، لكن النقل هو المشكلة في عاصمة تحاصر وسطها نيران المدافع وطلقات البنادق وانتشار الميليشيات المتصارعة، وتفوح من شوارعها رائحة الجثث الملقاة على قارعة الطريق، ويعمها السلب والنهب.

والمحنة التي تعرضت اليها ليبيريا هذه المرة ليست في الاطراف او الارياف وانما، ولأول مرة، في قلب العاصمة. وأول ضحاياها كان الاجانب وفي مقدمتهم اللبنانيون، بدليل انه في الايام الاولى للفوضى التي عمت، كان عدد الرهائن اللبنانيين ٤٢ مقابل ٦ فلسطينيين و٣٥ من قوات حفظ السلام الافريقية «الايكوموج»؛ ولو ان محنة ليبيريا الجديدة هذه بينت شيئاً. فقد اثبتت المخاوف التي نبه اليها بعض المراقبين حول ضرورة نزع اسلحة الفصائل كافة. واهم من ذلك ضرورة تبني الاطفال الذين وجدوا انفسهم وهم في هذه السن، مقاتلين ومحاربين. فهؤلاء ان لم يجدوا الاهتمام والرعاية العائلية، والجو العائلي الذي لم يألفوه، سيشكلون في نهاية المطاف خطراً ماحقاً. فقد كشف بريطاني كان ضمن الفوج الأول من الاجانب الذين تم ترحيلهم الى سيراليون المجاورة بعد خمسة ايام من بداية القتال، انه شاهد صبياً في السادسة عشرة من عمره يحمل رشاشاً وهو عارٍ كما ولدته امه، اي ان كل همه ان يكون في يده سلاح، وليس مهماً ان يغطي جسده رداء؛ وكشف الشخص نفسه انه بينما كان بعض الاجانب في طريقهم الى السفارة الاميركية بمنروفيا، كانوا يزحفون بمحاذاة اليد من الطريق بأرجلهم، تماماً كما يحدث في افلام السينما الغربية.

أما الظاهرة الاخطر والتي لاحظها الاجانب، فهي اشتراك بعض جنود قوات حفظ السلام الافريقية في عمليات السلب والنهب التي لم تسلم منها المتاجر والمخازن وحتى بعض المنظمات الدولية والطوعية. كما ان هناك ظاهرة اخرى فرزها الموقف الفوضوي في ليبيريا، وتعني استهداف رجال الاعمال اللبنانيين كطبقة، وهو مؤشر ينبئ بسلبيات خفية، بخاصة وان بعض الاجانب الذين تركوا ليبيريا، اعلنوا بوضوح عن عدم رغبتهم في العودة حتى ولو كان الشهد في انتظارهم. ومن بين هؤلاء رجال كنيسة ورجال اعمال لبنانيون خرجوا بحقيبة بلاستيك تاركاً كل ما يملك وراءه.

اما السؤال لن كان ما يجري في ليبيريا يؤثر على جارتها سيراليون، فقد أجاب عنه جيمس جوناه، وهو سيراليوني، وموفد الامين العام للامم المتحدة الى ليبيريا الذي قال انه لا يرى فرص استقرار في سيراليون اذا استمر القتال في ليبيريا. علماً بأن سيراليون جرت فيها مؤخراً انتخابات تعددية وترك العسكر الحكم لكنهم تركوا جبهة ثورية تشن حرباً هناك، والمأساة الانسانية والاقتصادية، القابلة للتوسع، لا تزال على قدم وساق.

ابراهيم الضاهر

ماذا حل بالحركات اليسارية في اميركا اللاتينية بعد انتهاء الحرب الباردة؟

انهار او تلاشى بعض حركات اليسار في اميركا اللاتينية، بينما قرر بعضها الآخر القاء السلاح وخوض تجربة المشاركة في الحكم، فيما اصر البعض الثالث على المضي في صيغة حرب العصابات. كتبت **ندى صباغ**:

كانت حركة «ام ١٩» الكولومبية من ضمن قوى يسارية اخرى قررت القاء السلاح والانتقال الى الشرعية، لكن كل ما حققته عبر هذه النقلة تمثل بتولي زعيم الحركة نافارو وولف منصب رئيس بلدية باستو في جنوب البلاد.

ونافارو الذي كان رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الكولومبية، كيما يحقق عبر صناديق الاقتراع ما عجز عن تحقيقه عبر حرب العصابات، اجبر على اعادة النظر في طموحاته، مثله في ذلك مثل رئيس حزب العمل البرازيلي ورئيس الحزب الديموقراطي المكسيكي.

فعلى الرغم من ان هذه الاحزاب المختلفة تمكنت من الاحتفاظ بالحد الأدنى من وجودها في اطار المرحلة الجديدة التي اعقبت الحرب الباردة، الا انها تواجه حالة مشتركة هي التهميش.

في الوقت نفسه فان الحركات التي اختارت الاستمرار في العمل المسلح كـ «القوات المسلحة الثورية الكولومبية»، ومنظمة «الدرب المضيء» في البيرو، باتت تفتقر للاندفاع والأمل اللذين كان نشاطها يبعث عليهما خلال الحرب الباردة، وتعاني بدورها من التهميش.

ما يجمع بين هذه الحركات على اختلاف موقعها الحالي، هو انتماؤها الى معسكر المهزومين في اطار حصيلة المواجهة بين الايديولوجية الاشتراكية والايديولوجية الرأسمالية.

والسؤال المطروح هو ما اذا كان لا يزال هناك مستقبل لهذه الحركات؟

جورجي كاستانييدا، الاستاذ في جامعة مكسيكو، والمعلق في مجلة «نيوزويك» الاميركية يجيب عن ذلك بالايجاب، في كتاب صدر مؤخراً في باريس بعنوان «اليوتوبيا المجردة من السلاح». ويعتبر كاستانييدا في كتابه انه على الرغم من كل المتغيرات العالمية التي اعقبت انتهاء الحرب الباردة فان اليسار لا يزال يشكل قيمة مرجعية في قارة يطغى عليها تفاوت اجتماعي هائل، معتبراً ان «اميركا اللاتينية في التسعينات ليست افضل حالاً مما كانت عليه في الخمسينات». مما يعني ان اسباب بروز الحركات اليسارية لا تزال قائمة.

ولا يغفل كاستانييدا بالطبع عما شهدته القارة من تعزيز للديموقراطية بعد حقبة حكم الجنرالات للعديد من دولها. لكنه يعتبر ان التغيير الديموقراطي ليس سوى واجهة، وصيغة اخرى مستوردة، على غرار ما سبقها من صيغ استوردتها اميركا اللاتينية في السابق من الولايات المتحدة او اوروبا الشرقية.

ويؤكد ان تعميم الصيغة «النيوليبرالية» على القارة منذ مطلع التسعينات، نجمت عنه كوارث على المستوى الاقتصادي والاجتماعي المثقلين اساساً من جراء نسب التضخم المرتفعة، على الرغم من مباركة الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي لهذا التوجه.

ويوجز كاستانييدا الحصيلة كالتالي: «الاثرياء ازدادوا ثراء في حين ان الفقراء ازدادوا فقراً وعدداً». وانه لا بد ان يترتب على هذا الواقع «رد فعل حتمي لأن النيوليبرالية عمقت التفاوت الاجتماعي والفقر والتخلف الى حدود اخطر من السابق».

ويرى ان هذا الواقع يشكل بالنسبة الى الحركات اليسارية ارضية واعدة على الرغم من ان الاجواء الدولية والايديولوجية لا تبدو مؤاتية لها. فالعالم تغيّر بالطبع، لكن هذه الحركات تغيرت بدورها.

ونتيجة هذا التغيير، فان الحركات اليسارية اصبحت على حد قوله اقدر على «تحديد اهدافها واولوياتها وعلاقاتها». اذ انها لم تعد ملزمة بالموالاة للاتحاد السوفياتي نتيجة عدائها للولايات المتحدة، بل اصبحت قادرة على اقامة علاقات والتعبية مع عدو الامس. ويرفق كاستانييدا مواقفه بعرض مفصل للاسباب المتعددة التي ادت الى فشل او اخفاء الحركات اليسارية المختلفة التي نشطت في القارة على مدى السنوات الثلاثين الماضية، ولا يخفي انه هو نفسه من ذوي الميول اليسارية. ونتيجة هذا الميول فانه يبدي تعاطفاً واضحاً مع الرئيس الكوبي فيدل كاسترو، على الرغم من تحفظه على التشدد المتزايد الذي يبديه، متندداً بالجبهة الساندينية في نيكاراغوا، لتخليها عن الحكم ديموقراطياً في سابقة لم يعرفها اي من الاحكام اليسارية او العسكرية.

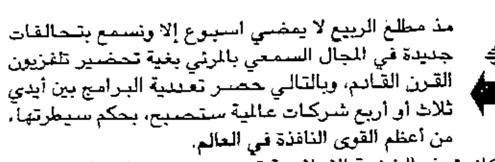
ويرى كاستانييدا ان تسوية الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها دول القارة، يستدعي بروز يسار متجدد، نقي ومتعقل، غير معارض لاقتصاد السوق وانما حريص على عدم التضحية بالمساواة الاجتماعية من اجل رفع معدلات النمو، وحريص على احترام الديموقراطية على صعيد اجهزة المجتمع والسلطة كافة. واذا صحت تقديرات الكاتب بتنا امام مسار اميركي لاتيني اكثر تجانساً مع مسارات بلدان اخرى في العالم، مرت بتجارب ثورية في الحكم او المعارضة، وتواجه اليوم تحت وطأة التحدي النيوليبرالي.

ندى صباغ

سمعاً وبصراً

«الشاطر يحكي» جديد بيروت الحداثي:

أوروبا الاعلامية ستبقى مقسومة فأي البرامج يأخذها العرب؟



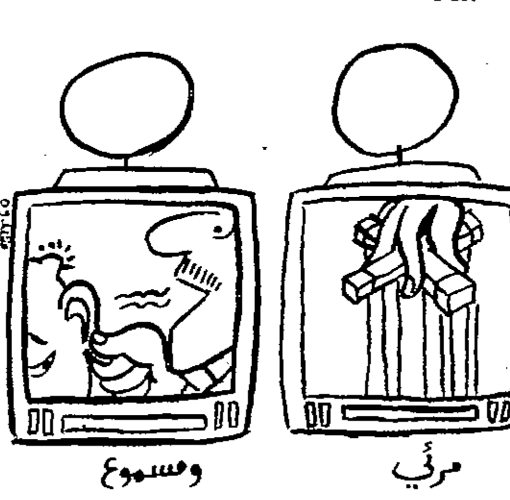
منذ مطلع الربيع لا يمضي اسبوع إلا ونسمع بتحالفات جديدة في المجال السمعي بالمرئي بغية تحضير تلفزيون القرن القادم، وبالتالي حصر تعددية البرامج بين أيدي ثلاث أو أربع شركات عالمية ستصبح، بحكم سيطرتها، من أعظم القوى النافذة في العالم.

وإذا كانت هذه الخضة الاعلامية قد تمت منذ سنوات على صعيد السوق الاميركية، فإن أوروبا بحكم آثار نزاعات الماضي وتعدد اللغات وفتور المجتمعات في تقبل مشاريع وحدوية أوروبية جديدة، انتظرت حتى هذه السنة للقيام بهذا النوع من المبادرات.

في شهر آذار (مارس) الماضي عقد تحالف بين الشركة الالمانية برتلسمان والنيوز كوربورايشن التابعة لروبرت مردوك والمجموعات الفرنسية في الحقل السمعي - المرئي كانال بلوس وهافاي. وفي مطلع هذا الشهر قامت الشركة اللوكسمبورغية للبث السمعي - المرئي (CLT) باعلان عن مشروع اندماج مع شركة برتلسمان.

هذه التحالفات الجديدة قامت لتصدّ مطامع الشركات الكبرى الاميركية: تايم وارنر أو والت ديزني التي تسعى الى دخول الأسواق الأوروبية أولاً عبر بريطانيا ومن ثم عبر دول كألمانيا أو بلدان اسكندينافيا.

هناك حلف أوروبي آخر تبنيه مجموعات ليوكيرش الالمانية، التي تتنازع مع مجموعة برتلسمان حدود سوق أوروبا الوسطى، في محاولة انفتاح على المجموعات الاعلامية في جنوب أوروبا كمحطات بيرلوسكوني الايطالية، بيد أن المجال السمعي - المرئي الأوروبي الجديد يظهر مرة أخرى تحت سيطرة المانية - فرنسية وبعض الرساميل البلجيكية واللوكسمبورغية.



فعلى سبيل المثال، سيولّد تحالف واندماج الـ CLT ببرتلسمان مجموعة تسيطر على محطات اذاعية أو تلفزيونية، أو على قسم منها، في ست دول أوروبية: بريطانيا، بلجيكا، هولندا، اللوكسمبورغ، فرنسا، المانيا، ما يعني ست عشرة محطة، ومجموع مبيعات يتعدى أربعة بلايين دولار.

فمن الذي لا يزال يتذكر ان معظم الدول كانت في مطلع السبعينات توفر لشاهديها ما بين محطة تلفزيونية واحدة وثلاث، تبث كلها بالأسود والأبيض وتخضع لصرامة الرقابات المحلية، حتى في مختلف الدول الأوروبية؟

اليوم أضحى بمقدور مشاهدي العالم انتقاء محطة وكأنها بنيت حسب رغباتهم ومتطلباتهم. فتلفزيون نهاية هذا القرن لم يعد قضية قومية أو محلية، الا ان التطور السريع في هذا المجال لم يسمح بعد للقوانين الدولية وللمؤسسات العالمية باتخاذ إجراءات جديدة تتناسب مع هذه المعطيات.

هذه الثورة الاعلامية المتجهة نحو التلفزيون الرقمي الذي يوفر امكانيات بث عشرات المحطات على موجة واحدة، تنبع ايضاً من محاولة تنويع مصادر الربح بعد أن ثبت ان سوق الاعلان وحده لا يمكنه تمويل برامج المحطات كافة، خاصة في مرحلة الأزمة وازدياد عدد المحطات.

كذلك لم يعد ممكناً في زمن الكابيل والساتلايت مطالبة المشاهد بدفع قسيمة اشتراك للاستمتاع بمحطة واحدة. فعلى التحالفات الجديدة أن تقدم له باقة من عشرات المحطات لتحثه على دفع اشتراك جديد، محطات مختصة بموضوع واحد: رياضة، افلام، مسلسلات، أطفال الخ... أو تبث البرامج نفسها في ساعات مختلفة أو بلغات عدة.

غير أن التطلعات الأوروبية والعالمية لعمالقة التلفزيون لا تمنع من اقامة عدة شركات صغيرة رغم جميع المخاوف التي تطرحها عمليات الحصر والمونوبول.

وأمام استحالة شراء حقوق البرامج الرياضية أو الأفلام الجديدة، هناك محاولات بناء محطات تقوم على بث مسلسلات شعبية شبيهة بالروايات الشعبية التي ظهرت في القرن الماضي وغزت أسواق أوروبا.

كذلك فعلى صعيد الاعلام تتجه الشركات السمعية - المرئية الصغيرة الى تقديم نشرات اخبارية مخصصة للمناطق وللأرياف، ولجمهور لا يهتم بالتطورات السياسية في العالم وبأسعار البورصة وحركة الأسهم.

إذن فإن أوروبا الاعلامية، رغم تخطيها حدود الدول الضيقة، ستظل مقسومة بين تطلعات عالمية وارضاء ذوق جمهور لم تسمح له الحداثة بالخروج من تقوقعه المحلي.

والسؤال الذي يطرح نفسه على السوق العربية هو: ماذا سيصل الى شاشات مجتمعاتنا من كل هذا الزحام السمعي - المرئي الأوروبي؟ وأي اتجاه ستختاره القنوات الفضائية العربية لدخول معركة التلفزيون الرقمي، خاصة وان افتقارها للبرامج والمسلسلات يحتم عليها البقاء في وسط ساعات بث محددة؟ هل سيتجه المشاهد العربي الى دفع اشتراك للقنوات التي يتلقاها، علماً أنه في معظم الدول العربية لم يتعود صاحب جهاز التلفزيون ان يدفع أية ضريبة شهرية كما هي الحال في سائر المعمورة، وبالتالي سيصعب اقناعه بنوع جديد من التعامل مع السمعي - المرئي.

فرنسا قررت التوجه الى دول العالم عبر قناة فرنسية دولية جديدة ووكالة سمعية - مرئية خارجية، وزيادة المساعدات لتسهيل عمليات تصدير برامجها، بيد أنها في محاولتها استقطاب أوسع جمهور ممكن، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات والحساسيات، فهمت ان ما سينتظره المشاهد غير الأوروبي أو الأميركي من أية محطة خارجية سيدور في فلك الاعلام. لذا فإن قناتها الدولية الجديدة سيكون محورها نشرة اخبار مبنية على متطلبات الدول اللاقطة، تبث كل ثلاث ساعات لتعلم المشاهد ما يجري احياناً في بلاده.

هذا الانفجار السمعي - المرئي العالمي لا يخلو من بعض المفاجآت الآتية من دول أو من محطات لم تخطر على بال أحد، مثبتة بذلك ان جودة البرامج لا تخضع فقط للامكانيات المالية وللتقنيات الحديثة.

في بيروت، قناة متوسطة الحجم لا يلتقطها سوى قسم من لبنان تقوم بمبادرات في غاية الجرأة. C33 التي بدأت كقناة تبث فقط باللغات الاجنبية، ثم طعّمت شبكة برامجها ببعض الأمسيات والمسلسلات العربية، تقدم اليوم افضل Talk Show في الشرق الأوسط: برنامج «الشاطر يحكي»، الذي صممته جنان ملاط مديرة برامج هذه القناة، أصبح حدثاً في ليالي بيروت. ففي عالم عربي لم يعد فيه للحوار أو النقاش كبير مكان قياساً بالاجماع الذي أضحى شبه إلزامي، يبدو طرح مواضيع كالتسامح أو العنصرية هو بحد ذاته أولى خطوات الحداثة.

مارك صايغ

نقاش هادىء مع سعد الله ونوس:

تجربة المسرح والسياسة في المنطقة العربية، تدعو الى التحرر من «الالتزام»

تسود علاقة المثقف العربي باللغة حالة طريفة من التغريب، تؤدي، بسبب عدم وجود هدف فني مضمر، الى الفوضى في المعاني وفي الاحاسيس، فهو يرد في كتاباته مفردات قد تتطلب تجربة حياة باكملها، او يُركب جملاً تكمن وراء بنيتها خبرة عميقة في جانب ما من التجربة الانسانية، او يلجأ الى دلالات لا تمت لحياته ولا لمواقفه بصلة حسية او معرفية، لذلك غالباً ما نعثر، ونحن نقرأ نصاً لبعض الكتاب، على كلمات تتصادم مع بعضها، او ينقض وجودها السياق الذي وردت فيه. هذه الفوضى تربك القارئ، اذ يقف حيال مفردات تصوغ معاني مفخمة حول موضوع بسيط او تناشد في صراخ رأياً عاماً حول احساس شخصي بحت، او تدق طبول النفير رداً على رأي مخالف لا يتعدى تأثيره مساحة الصفحة المكتوبة فيه.

طبعاً هذا لا يعني ان المثقفين العرب سيئون، الا ان مشكلتهم تكمن في الانفعال السريع الذي يجعلهم، في بحثهم الملتاع عن دور تنويري او ريادي في المجتمع، ينخدعون في سرعة بالافكار الكبيرة، مع جهلهم (في البداية على الاقل) بحقيقة التجارب التي صاحبتها، ثم الاستسلام لها وكأنها قدر. كما لا يعني ايضاً ان الساحة الادبية تخلو من اللصوص والدجالين، فالأدب والكتابة مثل اية ساحة اخرى ينشط فيها البشر، تجمع النزيه والخبيث، ويظل التفريق بينهما سهلاً على الدوام، وينبغي الاشارة الى ان المنطقة العربية قدمت خلال النصف الاخير من هذا القرن كتاباً وادباء يفخر المرء بالتوازن القائم بين افكارهم وسلوكهم، كما يفخر بمستوى ابداعهم، رغم انها انبتت ايضاً، خاصة في الفترة الاخيرة، اسماء ظنت ان القذف وسلاطة الموقف يعبران عن شخصية قوية، ويعوضان بالتالي عن الابداع ذاته، ثم ما ان واجهتها قوة اخلاقية او قانونية، طالت القلاع الآمنة التي كانت ترمي منها الاحجار على الناس، حتى اصبح همها الاول توسل الحصول على فرصة للتراجع وتقديم الاعتذار، بمعنى: ان الكتابة عملية مفتوحة للجميع، ولكن الذين يضربون الارض بقدمهم ويصرخون: «مع ذلك فانها تدور» هم اصحاب الافكار الحقيقية، النابعة عن تجربة ذاتية عميقة، حرة، وهؤلاء دائماً قلة في كل مرحلة، وهم وحدهم يمثلون عصرهم.

يقول جاري، مازحاً، حين اصادفه احياناً في الشارع: لقد انجزت للتو عملاً رياضياً باهراً، فأرد عليه، ضاحكاً: انني يمكنك ان تفخر بنفسك. ولأن جاري في الخمسين، ويظهر شيء من الذبول على وجهه، يبدو كلامه غير منطقي لشخص ثالث يصادف مروره في تلك اللحظة، لأن عملاً رياضياً باهراً لا يقوم به الا شخص مثل سعيد عويطة يركض مسافة ١٥٠٠ متر في اقل من دقيقة ونصف الدقيقة. او مايك تايسون الذي عُرف بسرعته في طرح خصومه من ملاكمي الوزن الثقيل على الارض بين الجولتين الأولى والثالثة. غير اني، مع عدد من سكان الشارع، لا نرى خللاً في كلام الرجل، كوننا نعلم بتعرضه لأزمة قلبية، فرضت عليه رياضة المشي ساعة في كل نهار، يؤديها من دون رغبة كبيرة. ولكننا حين نقرأ عبارة مثل «لصالح خير الانسانية...» او «من اجل الديموقراطية وحرية الشعوب...» او «حزن القلب الذي يغلف أيامي... كذا» في نص، سياسي او ادبي، لكاتب نعلم تماماً انه يوالي ويناصر فكرة تخدم في النهاية الاستبداد وتبرره، او مثقف يكتب ضمن مؤسسة تسعى للعودة الى السلطة بعد تجربة فاشلة، او شاعر يبحث عن وظيفة رابعة، نصاب بالحيرة، السبب اننا لا نعرف ان كان هذا الكاتب يلجأ الى «التغريب» للتعبير عن حالته الشخصية، ام انه يسرق ضمير وقلم روسو ليخدعنا؟

يمكن القول، في بساطة، ان هذا النمط من الكتابة هو تقليد للصراع السياسي، وهذا ايضاً صحيح، ولكنه لن يختصر الموضوع الذي نحن بصدده، لأن الخلط الذي يسود لغة الكتابة الآن، خلف في نفس القارئ نوعاً من عدم الثقة، نفوراً مصحوباً باليأس، يقابله غزارة في النتاج الادبي والنقدي، ولن يفيد في شيء في ما يتعلق بالغزارة، وضع اللوم على الصحف والمجلات التي تنشر كل ما يردها لتملأ الصفحات والملاحق، لأن محرري الثقافة سيختارون المستوى الجيد من المواد لصفحاتهم. وهكذا يبدو لي ان المشكلة تكمن في لغة الكتابة. الآن لناخذ شريحة واحدة من اساليب التعبير الادبي والخوض في امرها، وهي لغة الكتابة للمسرح وعنه، وقد اخترت المسرح أولاً: لقربي (البعيد) منه ثانياً: لأن صنعته مزدوجة، أي انه يعتمد الأدب والفن، وسوف أعود، اذا اقتضت الحاجة، الى جاري المريض لاختبار بعض الحالات من خلاله.

المسرح ومحنته

عندما اختارت اليونسكو الكاتب المسرحي السوري سعد الله ونوس، لكتابة رسالة يوم المسرح العالمي لهذه السنة، شعرت بالفرح لأن كتاب المنطقة العربية بدأوا يحتلون الأماكن التي يستحقونها في المنظمات والمؤسسات العالمية، وكان المفروض ان اكتب كلمة قصيرة تعبيراً عن هذا الموقف، ولكنني تراجعت في وقت لاحق.

فعندما قرات الرسالة شعرت بحجة الكاتب ونوس الشخصية، ومثابرته الرائعة على دوره المسرحي، المحمل بآمال كبيرة واحاسيس صادقة، ثم اطلعت على الحوار الذي أجراه معه الشاعر نوري الجراح («الحياة» ٩٦/٣/٢٥) فتجسدت امامي اكثر روح المثابرة لدى ونوس، التي بدت جريحة، واحسست ان اجمل ما يقوم به المرء هو الوقوف الى جانب آمال مؤلف «حفلة سمر في حزيران»، ما وسعته الحيلة الى ذلك، الا ان السؤال الفوري هو: كيف يمكن الوقوف الى جانب هذه الآمال، وقد ربطت سلفاً، بشروط صارمة؟

يدعو ونوس، في الرسالة الى: «حوار متعدد، مركّب، وشامل، حوار بين الافراد، حوار بين الجماعات، ومن البديهي ان هذا الحوار يقتضي تعميم الديموقراطية». ويقول، في الحوار الصحافي: «بالنسبة الى انانية المثقف، انا معك، في الشروط الراهنة لا نستطيع ان نأمل كثيراً من مثقفين فرديين وانانيين لا طاقة لهم على «احتمال فكرة الحوار». وحاولت في اجابة عن سؤال سابق ان اجد لهم عذراً، وحاولت ان أعلل الاسباب التي أدت بهم الى مثل هذا المصير. لكن هذا لا يمنع اننا غدونا في قاع هوّ من العمق والانحطاط بحيث يفرض علينا ان نتغالب ونتغلب على عيوبنا الذاتية، وان نحاول، ولو في البداية، ان نوجد ما يشبه الكومونات الثقافية، كومونات تتألف بمبادرات حرة ومستقلة من كل نظام او منظمة، وتشرع في التدرب على قيم التكافل والتعاون والتحاور وقبول الاختلاف».

أولاً، لماذا يدعو الكاتب ونوس الافراد في الرسالة الى الحوار، ويحرمه عليهم، ان كانوا مثقفين، في الحوار الصحافي (كلاهما على صفحة واحدة). وما المقصود بالمثقف الفردي، ولماذا «لا يحتمل» هذا المثقف فكرة الحوار؟ وما دام الكاتب ونوس قد عثر وعلل الأسباب التي ادت بـ «المثقف الفردي الى هذا المصير»، كما في وسط الصفحة، فلماذا عاد وسحب الاعذار في آخرها؟ ثم، من هو المثقف الفردي؟ اهو الكاتب الذي لم ينخرط في حزب شيوعي او بعثي او قومي في كل حياته؟ وهل كان هذا الكاتب هو المسؤول عن أزمة المسرح والثقافة؟ واذا كان ونوس يدعو الى محاربة النظام التوتاليتاري الذي لا توجد فيه «فسحة للفرد ولا للشعوب»، في العمود الثاني، فلماذا يحرم على هذا الفرد فسحة الثقافة في العمود الرابع، واخيراً، هل يوجد فعلاً في المنطقة العربية مثقف فردي؟

لقد كنتُ واحداً ممن تنحوا جانباً عن السيل العكر الذي اجتاح المنطقة العربية منذ ١٩٥٤ حتى الآن، وقفت أراقب في مرارة هذا الطوفان الذي خلف وراءه، بعد اربعة عقود، الآلام والخسائر ودمار البلدان، مكتفياً بالتعبير عن افكاري ومشاعري في القصة والمسرحية، التي اجد دائماً صعوبة في العثور على دار تنشرها، وللأسف الشديد، ان الذين وقفوا مثلي، او وقفت مثلهم، كانوا قلة، لأن قوة الارهاب الايديولوجي - السياسي، كانت اقوى من حق الفرد في التعبير، واقوى من حق الجماعة التي تختلف في الرأي مع من يحتكرون، ويمسكون الحكم بأنيابهم، ولو كان الأمر مختلفاً، لما عانت الثقافة والمسرح هذه الازمة التي أشار اليها الكاتب ونوس صادقاً.

ان صفة «مثقف فردي»، تعبير غير صحيح، وهو واحد من التعابير السياسية، عممته الاحزاب على الكتاب والمثقفين الذين رفضوا التعاون مع مؤسساتها الثقافية، وسبب هذا الرفض وعي خاص جعل هؤلاء الكتاب والمثقفين، وهم افراد فعلاً، يشككون بنوايا الاحزاب، ويحذرون من اهدافها الغامضة، لذلك فان التعبير الصحيح هو «وعي فردي». وقد اثبتت التجربة وكذلك كلام ونوس عن... «افلاس الاحزاب السياسية التقليدية مع افلاس العمل السياسي بأشكاله المعهودة... كذا، صحة حدسهم، وترتيباً على ذلك يصبح تعبير «هذا المصير» الذي ورد ضمن الفقرة السابقة، يليق بالمثقف الحزبي وليس المثقف الفردي، لأن الافلاسات التي وقعت هي افلاسات الاحزاب، وافلاسات العمل السياسي السابق، وافلاسات «توتاليتاريات بلا قيم ولا مستقبل». كان المثقفون الحزبيون يعملون ضمن مؤسساتها، ويبررون وجودها، ويتحدثون عن مستقبل مشرق، على بعد خطوتين منا، تعمل هذه الاحزاب على توطيده... كذا، ويحق لنا ان نضيف هذا «الوعي الفردي» لدى السياسي المستقل ايضاً، فهو يستحق كل تقدير، لانه لم يلوث يديه لا بمكاسب المؤسسات الحزبية، ولا بدمائها.

اما اذا كان المقصود بـ «المثقف الفردي»، الحداثي والاناني، الكاتب الذي يلجأ الى التأمل الذاتي، ويعبر عن مشاعره الخاصة، فان عدداً كبيراً من هؤلاء الكتاب خاضوا، ايضاً، تجربة ما يسمى بـ «النضال»، ثم خرجوا محرورين من التجربة، وكان شرفهم انهم اكتشفوا الخداع قبل غيرهم، لذلك فان دمغهم بالانانية مسالة مرفوضة من كل الاوجه.

واذا تناولنا، على صعيد اوسع، الكتابات الذاتية واخذنا نتاج لوتريامون، وهو اشد الكتاب ذاتية في تأمله الاستبطاني، واضيف اكثرهم مرضاً، لوجدنا انها تعبر عن عدد كبير من الناس ممن يعانون عذابات كابوسية، وعدد هؤلاء، في اي بلد عربي الآن، اكبر من عدد اعضاء اي حزب يساري او يميني وفي ذروة هيمنته على الشارع، فلماذا تسقط عن هؤلاء المعذبين حق الحوار؟ ان الذين يخطئون لا يملكون الحقائق، وليس بمقدورهم تقديمها، اذا اردنا الوصول، حقاً، الى القيم التي يدعو اليها، مخلصاً، الكاتب ونوس، وانا لا اقول (مخلصاً) للتخفيف من وطأة كلامي، ولكنني اشعر من خلال حديثه في جريدة «الحياة»، وقد سمعت الكثير من طبيعته الدمثة، المحبة، ان آماله نفسها، التي هي الى حد ما آمالنا، كانت ضحية ذلك الخداع الذي ساد المنطقة لاربعة عقود، لذلك سوف أتابع افكاره عن الأزمة واساليب حلها من وجهة نظر اخرى. فمادام هذا الكاتب المثابر قد دعا الى الحوار، فعليه الا يحدد له شروطاً، ولا يجعله مقتصراً او متوارثاً من قبل فئة دون غيرها، واذا كنا نتحدث عن اصلاح الواقع «الخرب»، يتعين قبل كل شيء التخلص من اساليب وادوات الماضي، التي كانت السبب الأول والأخير في هذا الخراب: اما الذين انعشتهم كلمات سعد الله ونوس، فهم يريدون استغلال محنته الصحية ليحملوا، من جديد، نفس الحصي (الوطنية - التقدمية) القديمة، التي تعودوا رفعها من قبل بوجه الفرد والجماعات التي لا تريد التسليم بايديولوجيتهم، ولا أعتقد ان الساحة الثقافية، المأزومة، وعلى ضوء الافلاسات ونتائجها المدمرة، تحتمل وهماً خرافياً كهذا، يفوق في قوته الفكاهية هجمة فولستاف وكتيبته المهلهلة، التي ابتدعتها عبقرية شكسبير. لذلك أمل ا ن يكون ونوس منتبهاً، لأن الذين عبروا في الماضي فوق عذابات الافراد والشعوب، ليبشروا بالافكار التي تبرر الاستبداد باسم هدف وهمي، لن يترددوا لحظة واحدة في العبور من فوق عذاب سعد الله ونوس، اذا لاح لهم اي امل بسيط بامكانية استرداد منابر التبشير والخداع التي احتكروها في السابق.

«تقدمية» تراثية

يوجد عاملان، ظهرا في المنطقة العربية في القسم الثاني من هذا القرن، وحالا دون تطور الكثير من مظاهر الحياة الثقافية والسياسية فيها بشكل طبيعي، هما:

١- الايديولوجية.

٢- التراث. والتراث، كونه عنصراً موجوداً في الاساس ضمن مكونات المنطقة الثقافية، تحول الى اداة سياسية، كرد فعل على ما خلفه الزخم الايديولوجي من احباطات، ولأنه موجود وفي متناول الجميع فقد استغلته الايديولوجية نفسها لخدمة اهدافها السياسية في مرحلة ما، ثم اعتبرته اداة تخلف، عندما اصبح بيد فئات اخرى، فتنصلت منه.

الذي اعنيه بالايديولوجية السياسية، الفكر السياسي الخارجي الذي استغل المشاكل الاقتصادية والقومية ليمد تأثيره ثم نفوذه العيني الى مناطق العالم، من دون اكتراث حقيقي بتلك المشاكل. الايديولوجية الخارجية تسللت الى المنطقة العربية مع بروز الصراع الحديث بين الشرق والغرب على مناطق النفوذ في العالم، والجذور الاولى للصراع تمتد الى بدايات هذا القرن، ثم لاحقاً مع هجوم الايديولوجية هجمتها الكبيرة، وبمفهومها الحزبي الشمولي.

وكان ستالين قد نثر بذوره الصغيرة في البلدان العربية، فجاء ابناعها مناسباً لصراع الحرب الباردة، الذي وضع له الخصمان، ضمنياً، شروطاً خاصة قوامها «لا تقترب من مناطق نفوذي المتفق عليها في يالطا، لن اقترب من مناطق نفوذك». وعلى ضوء شروط كهذه لم يعد امام الخصمين سوى اللجوء الى الدعاية، فكانت السلاح المتفق عليه. وبسبب امكانيات القوتين، تراكمت لدى اجهزة الطرفين طاقات كبيرة على التضليل والخداع، سلطت على شعوب مازالت متخلفة (آنذاك) وفقيرة، فادارت رؤوسها بالاوهام، واستغل الطرفان الاقليات، المضطهدة في اغلب العهود، فاصبحت التكتلات والاحزاب تتكاثر مثل نبات الفطر، واذ بدأ الصراع دعائياً، هادئاً، في القسم الأول من القرن، واصبح حزبياً، معربداً، في القسم الثاني. مثلاً، لأن عنصر الاختلاف بين القوتين كان حول الديكتاتورية والديموقراطية، ركزت دعاية كل منهما على ابراز اهمية النظام الذي تدافع عنه، فحين انشأت دول الاستعمار الغربي مؤسسات دستورية وبرلمانية شكلية في المنطقة، وادخلت نظام الانتخابات الحرة للتمثيل النيابي الذي لم تكن تعرفه بلدان الشرق الاوسط من قبل، وحاربت الاحزاب الشيوعية العربية هذه المؤسسات في دعاياتها، وبمرتها بعنف (العراق مثالاً) مؤكدة ان دكتاتورية الحزب الواحد، والزعامة الواحدة (النمط السوفياتي) هي الصيغة الوحيدة المناسبة للدفاع عن مصالح العمال وترسيخ ديموقراطية الشعوب وحريتها... كذا، ولأن الصراع الدعائي نهض على اسس لا اخلاقية، فقد استباح كل الاساليب والادوات وشمل كل المرافق، واهمها واكثرها الحاحاً: المرافق الثقافية، لأن الثقافة تضطلع بتركيب الوعي لدى المواطنين، وبالتالي فان صياغة وتوحيد هذا الرأي يكفلان السيطرة التامة للحزب.

لذلك، مرت الثقافة العربية بمرحلتين: مرحلة ظهر فيها الفكر التنويري، الذي يدعو الى النهضة بالاستفادة من الحضارة الغربية، وهو فكر ليبرالي يعتمد الجدل ويقبل التعدد والاختلاف، ومرحلة ساد فيها الفكر «التقدمي» وهو فكر يعتمد مبادئ قطعية، ويقصر الجدل على جنسه فقط ويرفض الفكر المختلف ويبيده كلما وجد الفرصة مواتية، حتى لو كان هذا الفكر من داخله. وتبعاً لذلك، افرزت المرحلتان نوعين من الاحزاب: الأول ديموقراطية ليبرالية، وبعضها وطني مستقل، وفي المرحلة الثانية سادت الاحزاب الشمولية، التي تبرر الاستبداد ولا تجد غضاضة فيه. وقد عممت الانقلابات العسكرية، وحكوماتها الانتقالية التي لا تتزحزح عن السلطة مهما ارتكبت من اخطاء، النموذج الثاني من الاحزاب، لأنه ينسجم تماماً مع فكرتها عن الحكم، ولأنها وجدت في موسكو صديقاً قلبياً حميماً لها. هذه الجملة السياسية الطويلة ضرورية، لا لكي نتعرف على معدن السيوف التي كان «الوطنيون - التقدميون» يستلونها في وجه كل فكرة تخالفهم، وانما لنعرف الجهات الحقيقية التي كانت تبسط تأثيرها على المسرح والثقافة في الفترة السابقة. ومن الطريف ان ذريعة «مصلحة البروليتاريا وديكتاتوريتها» التي فرض ستالين استبداده على شعوب أوروبا الشرقية باسمها، حطمها في النهاية عامل تحميل مخمور قضى حياته على ارصفة الشحن في ميناء غدانسك ببولندا (ليخ فاونسا)، كما قوضها عمال المناجم الروس حين خرجوا مطالبين بتحسين وضعهم الاقتصادي المزري.

بريخت وعصاه

بما ان المسرح، في رأي البعض، هو أقوى اداة للتعبير، بسبب تأثيره المباشر على احاسيس الجمهور، ركزت عليه جميع الاحزاب الشمولية والانظمة الفردية والعسكرية، وحرمته الحرية التي يمكن ان ينمو في ظلها، لينضج بشكل طبيعي وغير مفتعل. وقد اراد كل حزب، وكل مؤسسة حاكمة، تجنيد المسرح لخدمة وجهة نظره الدعائية، فوضعت على عاتقه مهمة سياسية انقلابية («الحياة» ٣/٢٥ ايضاً) لا طاقة له بها، ومنعته، قسراً، من حرية الكشف والتجريب، وهذه الحرية أساسية في عملية تطور المسرح، ثم ارادت الحاقه بالنظرية، والمفردات الرنانة (مثل تلك التي يستعملها جاري المريض في الحديث عن رياضة المشي) ارادت تحميله مسؤوليات سياسية مباشرة، والانسلاخ به عن محيطه العالمي الذي بقي ملازماً له، من اجل اسباغ «العربية» عليه، ولم يكن لا المسرح ولا العربية بحاجة الى هذا الاسباغ المتعجل، ولكن الحرب الدعائية كانت تحتاج، والاحزاب الشمولية ظلت دائماً جائعة الى السيطرة على كل اداة من ادوات التعبير.

لم تكن الاحزاب العقائدية تلك تريد ادباً، فهذا ليس همها المقلق، كانت تريد دعاية، دعاية سياسية فجة، اذا لم تكن تدافع عنه وتبرر الاستبداد الحزبي، فعلى الاقل تبعد الانتباه عن جرائمه، فلقد اضحت مصلحة «الجماهير» فوق اي اعتبار آخر. ويمكن الحديث اكثر عن هذه النوادي. مع ذلك، ففي الستينات والسبعينات كان الخداع والاوهام في ذروة تجليهما، وكانت صفة مثقف «تقدمي» مقترنة بالنهج الذي تتبعه تلك الاحزاب في تعاملها مع الحقائق، فاذا اردت ان تكون مثقفاً تقدمياً، مثلاً، وتقدمياً حقيقياً، يتعين عليك القول: يا انا اخماتوفا، يلعن ابوك، لأن هذا الشعر الجيد الذي تكتبينه، بصوره البليغة، يلحق الأذى الفادح بالقيادة المظفرة في موسكو، التي ترعى وتسهر على مصالح البروليتاريا، وتعمل من اجل مستقبل البشرية البروليتارية في كل العالم.

أو: يا انا اخماتوفا، ملعون اليوم الذي ولدت فيه، لأن ما تكشفينه من احزان عميقة في صور شعرية متقنة الصنع، عن رياح الزمهرير الأسود، التي تلفح وجود السجناء المقطورين نحو صحارى سيبيريا المتجمدة، ليست صحيحة، ولو كنت تتمتعين بالقليل من الحياء وتمتلكين وعياً تاريخياً عميقاً، مدعوماً ومعززاً بنظرية الواقعية الاشتراكية في الأدب، لكنت اشرت ايضاً الى حادث تعطل آلات التدفئة، الذي حدث في نفس اليوم الذي نقلوك فيه الى السجن، وبهذا يتطهر ادبك من الرمزية المقيتة، التي تتعارض مع مصلحة البروليتاريا المجيدة.

انني اكاد اتخيل المسرح في المنطقة العربية، شأن المواطنين والمثقفين، تجرجره المؤسسات الحاكمة والاحزاب العقائدية وتسائله وتطلب منه ان يصفق ويغني ويثبت لها ارتياحه النفسي من كل ما تقوله وتقوم به، ثم عندما تفشل محاولاتها لتوظيف المسرح في خدمتها، تروح تصب جام غضبها على المسرح التجاري ثم على الجمهور نفسه، واخيراً على الفرد الاناني، والصوت الواحد، والمؤامرات الرجعية. وفي الواقع الفعلي ان المسرح، وفرص العمل فيه والتجريب والمديح والمناصب ودور النشر والصحف والمجلات كانت كلها بايدي مثقفيها، ومكرسة لهم. فلم يحدث ان فكر واحد منهم ان الخطأ يجوز ان يكمن فيه هو، او في الاسلوب الذي يتبعه، ربما، ولم لا، او في الهدف «الكبير» الذي يعمل في خدمته. لم يخطر لهم اي شيء من هذا، والسبب: ان النظرية لا تخطئ، وهي عنيدة في امتلاكها للحقائق المطلقة، وتظل لا تخطئ رغم الانهيارات التي تحدث حولها، انها إله جديد، كلي القداسة، واكبر من مصير اي شعب، واهم من عذاب اي فرد، وهل يحق لأي كان بالتحدث عن الشعوب، اذا لم يكن راسه مسلحاً بهذه النظرية؟... طبعاً لا. لنبحث الآن في كل هذا الخلط.

تقول الناقدة خالدة سعيد: «لقد ولد المسرح العربي (بشكله الحديث) من حقل الافكار، وعبر تلاحمها واتصالها بالأدب، وهذا كله في اطار النهضة العربية وطروحاتها وتطلعاتها، في سياق حركة التحديث، ولهذا ولد من الحاجة الى منبر وميدان لفاعلية المثقف، ومن الحاجة الى موقع ايصال واتصال ينقل الصوت الهامس المفرد الى الحيز العام» («العرب» ١٩٩٥/١/١٣). وفي رأيي، يمكن لهذا التفسير، بمعزل عما سبقه او سيلحقه، ان يشكل حقيقة أساسية بالنسبة لنشوء المسرح في المنطقة العربية، وبالنسبة لبنيته في المستقبل المنظور، فالمسرح نص بالدرجة الأولى، كتبه كاهن المعبد، ثم شعراء اثينا الكبار، بعدها تخصص له كتاب النثر وبعض كتاب الشعر، ولو ارادت الدكتورة خالدة سعيد، يوماً، ان تضع كل المسرح على عاتق «الجماعة»، لمسحت من الخارطة اعظم كتاب الدراما، منذ صموئيل بيكيت في العصر الحالي الى شكسبير في القرن السادس عشر. لقد كانت بداية الرواد الاوائل متواضعة، ولكنها جداً مهمة، لأنهم نقلوا الى المنطقة اسلوباً جديداً في التعبير لم يكن مألوفاً لدى السكان، اضافة الى ان تقاليدهم الدينية ترفض مبدأ التمثيل الذي يعتمد عليه المسرح، مع ذلك استطاعوا بمثابرة، وفي بطء، وملاينة، خلق البذرة الأولى لجمهور يقبل على المسرح، ثم ترسخت قاعدة هذا الجمهور واتسعت في مصر ولبنان وسورية، بعدها ظهر رواد جدد بارعون في الاعداد ثم التأليف، وفي الاخراج والتمثيل، انضجوا عملية المسرح، ومع بداية النصف الثاني من هذا القرن اصبح للمسرح في المنطقة العربية جمهور حقيقي، عريض، ومتحمس، يقصد دور العرض بشكل روتيني، وعندما جاء «التجريبيون»، في الستينات بدأوا تجاربهم في صالات ودور عرض فخمة وعديدة، خلفها الرواد الذين سبقوهم، مع جمهور كبير يتمتع بذوق مسرحي جيد (حسب المقياس الصحيح للجمهور)، الا انهم نجحوا، في غضون عقدين فقط بتجريبهم «الطليعي» عن «جماعة المسرح» في تشتيت ٨٠ في المئة من ذلك الجمهور وطرده وابعاده عن دور العرض.

لكن الذي يحدث في المنطقة العربية منذ عشرين عاماً، إن «التجريبيين» العرب، وبسبب الدور السياسي الذي يلح عليهم اكثر من اي شيء آخر، تعاملوا مع مفهومي الجمهور والتجريب بشكل خاطئ، قسري، ومعكوس. فجمهور المسرح الحقيقي، في نظرهم، يجب ان يفرز بشكل دقيق، ويسيس قبل كل شيء، ولا يقصد عروضاً كوميدية، والتجريب، هو «تفجير» التجربة الفنية من مراحلها الاخيرة، عبر نصوص تنضح بالشعارات السياسية، جميع ابطالها مبشرون ورسل «جماعيون»، معذبون، ازمتهم الوحيدة مع موظفي السلطة القائمة، وتوقف عذابهم يعتمد على ازالة هذه السلطة لصالح سلطة اخرى معقودة عليها الآمال.

والنتيجة: ان العمل المسرحي «التثويري والجاد» يعرض في امسية واحدة (أطول عرض ثلاث امسيات) يحضره مسؤول كبير من الدولة، يقدم في نهايتها جائزة تقديرية للمؤلف واخرى للمخرج (هذا في المهرجانات خاصة) ويخرج الجمهور مرتاحاً لكل النتائج، ثم يتولى النقاد بقية المهمة، وتمتد كتاباتهم على مدى خمسة او عشرة اشهر، حيث الاطناب في المديح والتكرار والتقليد في التحليل، والضحك على ذقون الناس في الحديث عن تفجرات وثورات اخراجية ونصية، واثراءات واكتشافات وخصوصيات عربية... كذا، وهؤلاء النقاد، البارعون في الكتابة عن بريخت وفايس وسترنبرغ وتشيخوف (وهم الكتاب الذين اشبعهم النقاد الغربيون تحليلا) ما ان تعطيهم نصاً لكاتب جديد لم تكتب عنه بعد الصحف والمجلات في الغرب او في الشرق، حتى يعجزوا عن مجرد قراءته قراءة صحيحة، بينما تنحى النقاد الحاذقون جانباً، واغلبهم اساتذة جامعات، بعدما ساد المسرح والثقافة التزمت العقائدي.

ولو تفحصنا الجمهور الحالي، فهو الخلاصة الصغيرة المتبقية من ذلك الجمهور القديم، العريض والمختلف الآراء والتوجهات، القادم من كل الفئات، وهو الجمهور الحقيقي لكل مسرح، وفي كل عصر، اما تركيبة هذه الخلاصة الثورية المتبقية، فهي جمهور واحد، يتكرر في كل مناسبة، وتحثه على الحضور توجيهات حزبية وعلاقات فئوية، او دعاية صحافية تخلق لديه فضولاً طارئاً. انا افهم ان يهتم روجيه عساف بالتراث ويكرّس له جهده عسى ان يستخلص منه سمات لمسرح عربي في المستقبل، او ان يقوم مخرج ثان بالانصراف الى التجريب لانه يسعى وراء فكرة فنية لم تتبلور بعد في تجربته، ولكن ان تاخذ هذه الاختصاصات طابع هجمات واندفاعات مثل الامواج الهائجة، لتغزو النشاط المسرحي باجمعه، مرة باسم التراث ومرة باسم «التغريب»، ومرة باسم التجريب، فهذا ما لا استطيع فهمه!! لنبحث الآن في الادوات (المعاول) التي استعملها «العقائديون» للوصول بالمسرح الى ازمته الراهنة، التي اشار اليها سعدالله ونوس، والتي كانت الى ما قبل سنين قليلة «نجاحات عظيمة وتفجرات واثراءات لمسرح عربي أصيل»؟

فبريخت يعدّ واحداً من كتّاب الحوار الذكي، الماكر، والمحمل بالمعاني، وهو شاعر ومخرج عظيم، استنبط اسلوبه الاخراجي في «التغريب» من الشكلانيين الروس الذين نشطت حركتهم الأدبية قبل ١٩١٧ ثم طردتهم، أو هربوا من السلطات الستالينية وهجمات جورج لوكاتش، وفي ١٩٤٠ هاجر بريخت الى اميركا بعد مضايقات النازية له وتنقله في اوروبا لفترة، ولولا محاكمته من قبل لجنة مكارثي السيئة الصيت، لواصل حياته وتجاربه فيها حتى وفاته. وتعتمد مسرحيات بريخت على مجموعة من النصوص، أشبه بسلسلة مناظر، تكتسب قيمة فنية كبيرة بعد ان يضفي عليها في الاخراج ومن خلال حركات الممثلين التعبيرية اغراضاً انسانية عميقة، تتجاوز المفهوم «الموضوعي التاريخي» الذي تصر عليه «الواقعية الاشتراكية»، التي اعلنت بقرار حكومي صادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٣٢ بمثابة نظرية رسمية لكل الشيوعيين في العالم. وكان لوكاتش قد هاجم استعمال التقنيات الحداثوية للمونتاج والريبورتاج في اعمال بريخت عندما زار المانيا الشرقية، وكانت سلطاتها قد قبلت بريخت على مضض، لتستغل من ثم اسمه ومسرحه لصالح ايديولوجيتها، وابقت قبضتها عليه طوال حياته فيها، وحظرت، او طردت من مسرحه «برلينر انسامبل» عدداً ممن عملوا معه. مع ذلك، استغل المسرح في المعسكر الاشتراكي «البريختية»، واخذ جانباً من «التغريب»، وهو الخاص باسلوب بريخت في تقطيع النص وتغيير الحوار اثناء العمل، والسبب ان «المسرح الاشتراكي» رغم النظريات والتوجيهات الايديولوجية المحيطة به، لم ينتج كاتباً واحداً مهماً، معروفاً على الصعيد العالمي (رغم الضجيج الدعائي الذي حظي به البعض منهم) فاعتمد المخرجون الشيوعيون اسلوب «التغريب» لينهلوا من المسرح الغربي، والروسي القديم، افضل النصوص ليقطّعوها ويحوّروها ويلوها حتى يقتربوا، بما تبقى منها، من المذهب الواقعي الاشتراكي، ثم يوجهون معانيها لخدمة التوجهات السياسية التي يعملون ضمنها في كل فترة، بالاضافة الى التغريب استعملوا، ولنفس السبب الـ «دراماتورك»، الذي نشأ في المانيا ايضاً، ليبرر به المخرجون «الملتزمون» تناول اي نص، حتى لو كان يختلف في جوهره مع توجهاتهم الايديولوجية، ثم تقطيعه واعادة كتابته واقحام رسالة المخرج وعقيدته «البروليتارية الديموقراطية الاجتماعية» عليه، وتقديمه على المسرح.

الواقعية الاشتراكية تطلب شخصيات بلا حياة داخلية تركز عليها، شخصيات تنضوي في الجماعة وتذوب فيها، وقد استغل المسرح اليساري هذه النظرة، التي تجوّف الانسان، لتمرير شعاراته السياسية، لخلق الفرد المنخرط في الجماعة، الجماعة المسيّسة ضمن عقيدة واحدة، التي يسهل ادارتها وصياغة مشاعرها في وحدة كاملة، فتصبح مطيعة، تقبل التوجيهات وتنفذها لأنها تربّت على اعتبار كل ما يقوله القائد هو لمصلحتها، وفي هذا يقول المفكر الفرنسي الان تورين: «كل الذين اعتقدوا ان الحرية تكمن في تماهي الفرد بشعب من الشعوب، او بسلطة من السلطات، او بحاكم من الحكام، هم الذين شقوا الطريق امام الانظمة الاستبدادية». لقد صبغت المسرح ومواضيعه في المنطقة العربية خلال السبعينات ثيمة واحدة وشعاراً واحداً، هو شعار المسرح في خدمة «ديموقراطية الجماهير الاشتراكية والكشف عن المؤامرات الامبريالية على المنطقة». وكان السلاح: التغريب - الدراماتورك - التراث، وعملت المؤسسات العقائدية، الحاكمة او الحليفة، اضافة الى حركة التحرر الوطني الفلسطيني، على دعم وتاجيج هذا الشعار والثيمة، حتى غدا المسرح في اواسط السبعينات على الخطوط الأولى في جبهة الحرب الباردة بين الشرق والغرب. ولعدم وجود نصوص تغطي كل جوانب هذا الغرض، اصبح المخرج مؤلفاً، ومنظراً، وكاتب بيانات سياسية، وسيداً مطلقاً في التفسير، حتى بلغت الجرأة لدى احد المخرجين الشبان الى القول في عنوان كبير في احدى الصحف: «لا يوجد نص، انا النص»، وصرح ثان في عنوان آخر: «يئست من الجمهور العادي»! ثم قدمت في الصالات قصائد شعرية نقية تحت اسم «عرض مسرحي»، باسم «النضال الاشتراكي الديموقراطي ضد الهجمة الامبريالية»، فقط لأن تقديم اصحابها الشعراء يرضي منظمة التحرير الفلسطينية، او رئيسها، وقد رأينا كيف ان الرجل، اعني السيد ياسر عرفات، ينصرف الى اغلاق هذه الجريدة وفتح تلك، بعد اسبوع فقط من نقل مقره الى غزة «المحررة»، ومن المخزي ان بعض الكتّاب «التقدميين» الذين غلبهم الحماس للعقائدية، قد تنطحوا كمحللين افذاذ للتاريخ، وزكوا للبشرية والتقدم والديموقراطية حكاماً، اقل ما يمكن ان يقال فيهم انهم مدراء سجون وقتلة، مما اثار احقاداً مريرة، وعميقة، في نفوس فئات وشعوب، لم تجد حتى الآن اي تفسير معقول لمواقف اولئك الكتّاب العرب من عذابها. والسبب ان «مصيرهم الانساني، اعتمد في التحليل وحدة قياس ثابتة؟ وهي حجم صفقات الاسلحة بين البلد المعني وموسكو، بحيث قرانا خلال عقد واحد من الزمن عن «تقدمية» محمد سياد بري المدهشة، وعمالته» للامبريالية المفزعة!

ولو نظرنا في دقة الى مشكلة الجانب الآخر من الارهاب، الذي تعاني منه المنطقة الآن، المتمثل في الاصولية، فإن التيار الاصولي لهذه الفترة خرج من قبعة اليسار واليمين القومي، كما ظهر الى الشارع بنفس اسلحتهما وهي: الارهاب السياسي، انكار الآخر ومحقه، دور الكثير من الايادي الاجنبية في تكوينه او دعمه في البداية، واخيراً الصراع ووضع مشاكل المنطقة كلها على عاتق الحضارة الغربية. ولكن اذا درسنا العناصر والتجارب التراثية التي تشبثوا بها، من دون تطير، ومن دون اغراض عقائدية، وجدناها ضعيفة لا تقوم على اساس متين، ولا تمت الى مفهوم الدراما الا بصلة وهمية او مفتعلة.

إن الالتزام الحقيقي هو الذي ياتي من داخل النفس، ليس من خارجها، ومقولة «الحتميات السياسية والاجتماعية والتاريخية»، او مقولة «الفرد المرتبط بالجماعة»، هي مقولات سياسية بالدرجة الأولى، اذا طبقت على الابداع خنقته ثم حطمته، وها هو المسرح، في المنطقة العربية، امامكم، يعاني من ازمة كبيرة، اكثر من كل اساليب التعبير الادبية والفنية الأخرى، والحل يكمن في اطلاق حرية المسرح، تحريره من العقائدية وتوجيهاتها الضيقة واللاانسانية، عدم تحميله مهمات لم يكن في اي يوم من الايام مسؤولاً عنها. فلم يسبق لاية مسرحية، او لاي نص، او اي اخراج، في كل تاريخ المسرح، ان اخرج الى الشارع جمهوراً فائر الدم، توجه من فوره الى مركز السلطة القائمة، وأطاح بها، ونورا هيلمر، شخصية ابسن في «بيت الدمية»، التي صفقت الباب وخرجت من البيت، اثارت استهجان المجتمع الأوروبي باكمله عام ١٨٧٩، ولكن هذا المجتمع ذاته، يتقبل الآن تمرد المرأة على اضطهاد زوجها او اهلها، ويضع القوانين التي تحميها ايضاً اذا ما صفقت الباب. هذا هو الدور الحقيقي الذي يقوم به المسرح، تأثيره يعمل ببطء، وبعيداً عن الصراع السياسي، ولكن ثماره مهمة، ودائماً انسانية، وما ابسن في المسرح، إلا اكبر الغربيين على الاطلاق في تاريخ المسرح العالمي، فهل خلق المسرح الاشتراكي الواقعي الجماعي كاتباً بقامة ابسن، او شخصية ثورية مثل نورا هيلمر، او أثراً تقدمياً على وضع المرأة مثل «بيت الدمية»؟

عارف علوان

لماذا تتجه القوة (وفلسفتها) الى أفول؟

PASCAL BONIFACE.
LA VOLONTE D'IMPUISSANCE.
(إرادة اللاقوة).
SEUIL, PARIS.
1996.
202 PAGES.

قد لا تقل فلسفة نيتشه في ارادة القوة شهرة عن فلسفة ماركس في صراع الطبقات. بل لئن تكن نظرية ماركس بدت على امتداد قرن بكامله وكأنها قادرة على تفسير مجرى الاحداث في داخل الدول، على الأقل منذ قيام الرأسمالية، فإن ما يحدث بين الدول، على صعيد العلاقات الخارجية في ما بينها، قد بدا، منذ مطلع التاريخ، وكأنه غير قابل للتفسير إلا بنظرية نيتشه. فحدود الامم، دولاً كانت أم امبراطوريات، ما كانت تتحدد بشيء آخر غير القوة، وكانت حدود قوة كل أمة تنتهي حيث تبدأ قوة الامم الأخرى.

ولئن تكن نظرية ماركس وجدت حقلاً تطبيقياً واسعاً لها في تجربة الاتحاد السوفياتي وبلدان المعسكر الاشتراكي السابق، فإن فلسفة نيتشه في ارادة القوة وجدت هي الأخرى حقلاً تطبيقياً لا يقل اتساعاً في تجربة المانيا النازية واليابان الفاشية. فعلى اساس من علاقات القوة العارية قامت أحدث امبراطوريتين في التاريخ وآخرتهما معاً: امبراطورية الرايخ الثالث في اوروبا الوسطى، وامبراطورية النيبون (اي الشمس الطالعة) في الشرق الاقصى. وصحيح ان هاتين الامبراطوريتين العسكريتين وجدتا نهاية سريعة لهما على ايدي الحلفاء الأطلسيين، من اميركان واوروبيين غربيين، الا ان القوة وحدها هي التي وضعت حداً لقوتهما. ومن ثم، ورغم هزيمتهما، فان فلسفة نيتشه في ارادة القوة لم تهزم. وكل ما هنالك انه طرأ عليها، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، قدر من التعديل: فالقوة في العلاقات بين الدول لم تعد عارية، بل صار لها غطاء من القانون. وعلى امتداد الحقبة التالية، التي عمدت على كل حال باسم «الحرب الباردة»، بقيت «لعبة الامم» تدور على مسرح القوة بين «توسع» شيوعي شرقي و«احتواء» راسمالي غربي. ولئن لم يقيض للحرب الباردة ان تنقلب حرباً ساخنة، الا بصورة جزئية ومحلية، فما ذلك لغياب ارادة القوة، بل على العكس لظهور عامل جديد من عوامل القوة: العضلات، بل الأنياب، الذرية التي نبتت للمعسكرين المتصارعين والتي قلبت رأساً على عقب فلسفة السلاح - أداة القوة العارية وتعبيرها الأجلى - وغائيته: فلأول مرة في تاريخ البشرية اخترع سلاح جديد لا لكي يستعمل، بل برسم عدم الاستعمال ومنع الاستعمال.

وربما لأول مرة في تاريخ البشرية ايضاً أمكن رصد الظاهرة المزدوجة التالية: ففي مطلع التسعينات لم يسقط فقط احد المعسكرين المتصارعين من داخله، وبدون تدخل بالقوة من خارجه، بل ان فراغ القوة الذي نجم عن هذا السقوط لم يستدع ايضاً لملئه قوة المعسكر المعادي ولم يمارس عليها إغراء المبادرة الى التدخل. وهذه الظاهرة عينها، غير المألوفة في تاريخ علاقات القوة بين الامم، قد تكررت عندما تفكك في قلب اوروبا الاتحاد اليوغوسلافي السابق. فالبلقان، الذي أشعل فتيل الحرب العالمية الأولى وكان مسرحاً مبكراً للحرب العالمية الثانية، تُرك هذه المرة لنفسه ولنار الحرب الأهلية تأكله من داخله. بل قد لا نغالي اذا قلنا ان سلسلة السببيات انعكست هذه المرة: فليس تدخل القوى الخارجية هو ما تسبب في اندلاع الحرب الأهلية اليوغوسلافية، بل ان فراغ القوة الناجم عن امتناع القوى الخارجية عن التدخل هو ما جعل الحرب الداخلية تندلع بضراوة لم يسبق لها مثيل.

قد يقال هنا ان مطلع التسعينات الذي يشهد على هذا النحو لغياب ارادة القوة في اوروبا وسطاً او شرقاً هو عينه الذي يشهد على حضورها من خلال حرب الخليج الثانية في الشرق الأوسط. ولكن من منظور مؤلف «ارادة اللاقوة» فإن اعتبارات ثلاثة تفرض هنا نفسها: فحرب الخليج قد جرى اخراجها اولاً لا على انها حرب قوة وسياسة قوة، بل حرب عقوبة على سياسة القوة وعلى فعل القوة الذي مارسه الرئيس العراقي في الكويت. وحرب الخليج أعطي لها ثانياً لا شكل حرب، بل شكل لعبة حرب. فقد كانت نموذجاً ناجزاً لحرب تكنولوجية بالأزرار من دون صدام قوة والتحام مباشر على الأرض. كما ان القائد الاميركي لهذه الحرب، اي الرئيس جورج بوش، قد اضطر ثالثاً، وتحديداً بسبب نجاحه التام في امتحان القوة هذا، الى مغادرة مسرح السياسة الاميركية مبكراً. فالمواطنون الاميركيون لم يجددوا انتخابه لرئاسة البيت الابيض لأن نجاحه - على ضخامته - كان حربياً اكثر منه اقتصادياً، وخارجياً اكثر منه داخلياً، وقام على استعمال القوة بدلاً من الاكتفاء بالتهديد باستعمالها.

ان غياب ارادة القوة لا يعني شيئاً في نهاية المطاف سوى الرغبة في تحاشي تحمل نتائج القوة. فهو ضرب من «التشرنق» الاستراتيجي على الذات في محاولة لتفادي عدائية العالم الخارجي والكلفة البشرية العالية لأية سياسة خارجية تدخلية. فعقدة فيتنام لم تعد محض عقدة اميركية، بل هي ايضاً اليوم عقدة فرنسية وانكليزية وحتى روسية. فرغم ان اوروبا هي المعنية الأولى بالحرب اليوغوسلافية، فقد ترددت كثيراً قبل ان تضطرها المبادرة الاميركية الى إرسال قواتها الى البوسنة. والحرب الشيشانية، هي اقل حروب روسيا شعبية، مع انها كانت تتبدى، بالمقارنة مع الحرب الافغانية مثلاً، وكأنها نزهة عسكرية. والواقع ان سياسة يلتسن التدخلية لا تصطدم بمقاومة المقاتلين الشيشانيين وحدهم، بل كذلك، وربما في المقام الأول، بمعارضة امهات الجنود الروس.

وتقدم الصومال مثالاً اضافياً على ارادة اللاتدخل. فمع ان جملة تعداد القتلى من الجنود الاميركيين لم تتعد ٣٤ قتيلاً مقابل ٧٠٠٠ او حتى ١٠٠٠٠ قتيل صومالي، حسب تقديرات وكالة المخابرات المركزية الاميركية، فقد قررت واشنطن تعليق عملية تدخلها «الانساني» في الصومال.

وفي هذا السياق «اللاتدخلي» عينه تندرج عملية تقليص القواعد الجوية الاميركية خارج الأراضي الاميركية. فقد كانت واشنطن ترعى في الستينات، في اوج ايام التنافس مع الاتحاد السوفياتي، تسعين قاعدة جوية كبيرة. اما اليوم فقد تقلص عددها الى ثلاث عشرة.

ومن مؤشرات هذه الحساسية الجديدة «اللاتدخلية»، ان الرؤساء الاميركيين السابقين كانوا يعمدون، في كل مرة يريدون فيها الحصول على موافقة الكونغرس، الى تضخيم المهمة وتعظيم الهدف. اما الرئيس الحالي كلينتون فلم يجد من وسيلة اخرى لإقناع الكونغرس بالموافقة على ارسال قوات اميركية الى البوسنة الا بالتأكيد على ان المهمة، رغم طابعها الانساني الملح، «محدود» والهدف «محصور». وبوب دول، المنافس الجمهوري لكلينتون في الانتخابات الرئاسية القادمة، لا يتردد في دغدغة حس الرأي العام الاميركي الذي يزداد ميلاً، حسبما تشير استطلاعات الرأي، الى الانعزال والتشرنق على الذات. ففي مقال نشره عام ١٩٩٥ في مجلة «السياسة الخارجية» قال بالحرف الواحد: «لا يجوز بعد اليوم المجازفة بحياة الاميركيين - واضاعتها - في امكنة مثل الصومال وهايتي ورواندا لا تعدو فيها مصالح الولايات المتحدة ان تكون هامشية او معدومة. فأعمال من هذا القبيل تزيد في صعوبة اقناع آباء وأمهات الأسر الاميركية بإرسال ابنائهم للقتال حيث تكون لاميركا مصالح حقيقية. فالشعب الاميركي لن يسمح بعد اليوم بقتلى وجرحى باسم نزعة اممية لامسؤولة».

Pascal Boniface
LA VOLONTÉ D'IMPUISSANCE
La fin des ambitions internationales et stratégiques ?
Seuil
L'HISTOIRE IMMÉDIATE

ان ارادة اللاقوة لا تعني نبذاً لمفهوم القوة بحد ذاته، بل فقط لنتائج استعمالها المحتمل. فسكان البلدان الغنية، حيث تتظاهر ارادة اللاقوة باقوى تعبيرها، لا يريدون التخلي عن امتيازاتهم، بل فقط التمتع بها بمنتهى الهدوء. وهم ما عادوا يرون في القوة وسيلة للتوسع ولتكبير امتيازاتهم، بل فقط وسيلة لحماية هذه الامتيازات والابقاء عليها في حرز امين بعيداً عن تهديدات المعترضين او منافسة المزاحمين الجدد. وبعبارة اخرى، ان القوة تميل اكثر فاكثر الى ان تكون مجرد وسيلة لتحاشي استعمال القوة ونتائجه الباهظة. وفي الماضي كان التعريف الكلاسيكي لقوة الدولة هو «قدرة وحدة سياسية بعينها على فرض ارادتها على الوحدات الأخرى»، على حد تعبير ريمون آرون في كتابه «السلم والحرب بين الامم». اما اليوم فالمعيار الأول لقوة الدولة ليس قدرتها على فرض ارادتها على الآخرين، بل قدرتها على الافلات من الاكراهات التي قد يرغب الآخرون في فرضها عليها. وعلى العكس تماماً من التعبير المأثور لدى الرئيس العراقي في توصيفه لحرب الخليج الثانية باعتبارها «ام جميع المعارك» فإن الحرب ما عاد يتم ادراكها من قبل المجتمعات الغنية إلا بوصفها «معركة جميع الامهات».

وبالفعل، ان عالم الاجتماع السياسي الاميركي ادوارد لوتواك يعطي تفسيراً ديموغرافياً لظاهرة تقلص ارادة القوة والتشرنق ضمن حدود الذات. ففي الدول الكبيرة في الماضي كانت الاسرة تتألف عادة من خمسة او ستة اولاد. وكانت الأسر التي تضم ولدين اندر بكثير من تلك التي تضم ثمانية او تسعة. وكان معدل وفيات الاطفال مرتفعاً. وكان «طبيعياً»، بالتالي ان تفقد الأسرة الواحدة ولداً او اثنين في المرض، وولداً او اثنين ايضاً في الحرب. ورغم ان موت الولد هو دوماً فاجعة، فان هذه الفاجعة لم يكن لها آنئذ ذلك الطابع غير المألوف وغير المقبول الذي بات لها اليوم مع تعميم الاسرة الصغيرة التي تضم ولداً او ولدين على الاكثر. وهذا ما يحد من قدرة الدول لا على تجييش الجيوش فحسب بل على الزج بها ايضاً في معارك خارجية و«عبثية». فالديموغرافيا الضعيفة تترجم نفسها ضعفاً في ارادة القوة او تحولاً في معناها. فمن قبل كان مطلب القوة الاقتصادية يترافق دوماً بتوسع في «الشهية الاستراتيجية». اما اليوم فقد انعكس الاتجاه: فتقليص الشهية الاستراتيجية قد يكون هو الطريق الملكي الى القوة الاقتصادية، كما يثبت ذلك مثال المانيا واليابان اللتين اعادتا تأويل فلسفة القوة النيتشوية في اتجاه اقتصادي صرف.

ولا شك ان اعادة التأويل هذه اكثر تماشياً مع الطبيعة «الديموقراطية» للعصر وللتطور الحضاري الذي ينزع اكثر فاكثر الى القرف من العنف وشجبه. ولكنها ايضاً اكثر مطابقة لوقائع العصر الاقتصادية. ففي القرن التاسع عشر والقرون السابقة له كانت مصادر الثروة تكمن خارج المجتمعات، ومن ثم فإن التوسع نحو الخارج وتكوين الامبراطوريات على الطريقة الدينية التقليدية او على الطريقة الاستعمارية الحديثة كان يبدو وكأنه شرط غنى المجتمعات. اما في النصف الثاني من القرن العشرين فإن الثروة تنزع اكثر فاكثر الى ان تكون فعل انتاج داخلي. والالدورادو - اي أرض الذهب - لم يعد له وجود في الخارج، في العالم البدائي الغني والقابل للاستعمار وللاستثمار. وليس من قبيل الصدفة ان يكون العالم المستعمر السابق قد بات يسمى ابتداء من الستينات بـ«العالم الثالث». فقد كف عن ان يكون مصدر ثروة ليتحول اكثر فاكثر الى عبء وبؤرة فقر وإفقار. وعندما تقول لنا الارقام ان المجتمعات الصناعية والغنية تنتج ٨٥ في المئة من الدخل الاجمالي للكرة الأرضية مع ان سكانها لا يتجاوزون ٢٣ في المئة من سكان العالم، بينما لا يتحكم ٧٧ في المئة من سكان العالم الباقين الا بـ ١٥ في المئة من اجمالي دخل البشرية، فمن المفهوم ان ينعكس دور القوى العظمى: فمن قبل كان شأنها ان تمارس التهديد على الخارج، اما اليوم فدورها ان تمنع وقوع التهديد على الداخل. ولا غرو من ثم ان تتطابق نهاية القرن العشرين هذه مع «نهاية الطموحات الدولية والاستراتيجية»، كما يقول العنوان الفرعي لكتاب «ارادة اللاقوة».

جورج طرابيشي

ظلال كثيفة خارج... النص

إلياس فركوح (مترجم).
ما هذا البيت المشترك؟ حوارات مترجمة.
دار أزمنة، عمان.
١٩٩٦.
٢٠٧ صفحات.

على رغم مسحة التنافر التي تتبدى - للوهلة الأولى - لمن يطلع على كتاب «ما هذا البيت المشترك» الذي يضم حوارات مع عدد من المفكرين والمثقفين والأدباء في العالم ترجمها الياس فركوح، إلا ان ثمة خيطاً شفيفاً ومتيناً، في الوقت ذاته، ينظم هذه الحوارات، يصوغها في نسقية تتكفل الكشف عن تلك الظلال الكثيفة التي تقع خارج حيز النص، وفي حدود منطقه البرانية، وهو ما عبّر عنه الياس فركوح في مقدمة كتابه بالقول ان المعنى الأساسي لهذا العمل يكمن في «كشف المسكوت عنه في ظاهر النصوص» علاوة على رصد «سيرورة التفكير عند المرء حين تهزه عواصف التقلبات/ الانقلابات الحادثة في حياة الواقع».

الكتّاب المحاورون في هذا العمل يمثلون مختلف اطياف المشهد الإبداعي القريب والراهن بدءاً من ميلان كونديرا، وفاتسلاف هافل ويوهن رايخ، وانتهاء بالطاهر بن جلون، ويهودا عميخاي مروراً بفوينتس وماركيز وليوبولدو ثيا وارنستو زاباتو، وشتراوس وامبرتو ايكو وكاميليو خوسيه ثيلا. ويتوزع هؤلاء على أربعة أبواب «بحسب منافي القارات الاجتماعي، والثقافي والسياسي، وكذلك لغاية قراءة التجربة وخصوصيتها وتأثيرها في مثقفي/ مفكري تلك القارات واستجاباتهم لها».

ولو ان الكتاب اقتصر على الحوارات، ولم يخدش وحدته النصان العابران لكل من كونديرا «قصة تغيير» و«اكتشاف المكسيك» لفوينتس، لكان ذلك ادعى الى تجانس هوية الكتاب وتماسكها، على ان ذلك لا ينطوي على اي حلم قيمي على النصين الفاتنين الموضوعين في مكانهما غير الملائم!

ويكشف الكتاب عن فضيلة كبرى يهملها الكثيرون، ونعني بها مهارة المحاورة، حيث السؤال يغدو استبطاناً نقدياً واعياً يستدعي من المسؤول حفز معارفه وتنشيط ذاكرته ومخيلته، وسبر مناطق في الذات والتشكيلة الابداعية لا تُيسرها أو تفصح عنها الكتابة الابداعية الخاضعة لشروط التجنيس وحدوده، وبالتالي يضحي الحوار نتاجاً نصياً إبداعياً ينتسب لطرفي المعادلة: السائل والمسؤول، في عملية سجالية مرهقة وممتعة في آن.

ومن دون هذا التضافر لمخيلة طرفي المعادلة، ليس بمقدورنا ان نتعلم او نستشعر إحساس كونديرا بالمهانة نتيجة القراءة السياسية لأعماله، ووصف هذه القراءة بأنها «سيئة» لأنها «لا ترى سوى جانب واحد» من العمل، وبالتالي تغدو القراءة مغرضة وتقود الى «سوء فهم فظيع للكتاب».

كونديرا في حواره يذهب بعيداً في تحديد مهمة الرواية، فيرى صاحب «كتاب الضحك والنسيان» و«الحياة هي في مكان آخر» أن وظيفة «الرواية الكشف عن الفضائح الانثروبولوجية». فالناس «ينسون الحقيقة الواضحة القائلة بأن ليس بمقدور النظام السياسي ان يفعل أكثر مما يقدر ان يفعله الانسان: اذا لم يكن الانسان قابلاً لأن يقتل، فليس بمقدور أي نظام سياسي ان ينشئ حرباً»!

أما فاتسلاف هافل فيكشف هشاشة المثقفين، وتهافت سلطتهم، ويعزو ذلك الى «طبيعتهم الخاصة». فالمثقفون «بلا قوة في ميادين محددة. هم لا يقدرون على تغيير العالم مثلما يفعل السياسيون»... لقد سبق لي وان كتبت مقالة بعنوان (قوة الضعيف) أشرت فيها الى حال المثقفين، لكنني بينت - في المقابل، ان الكلمة الصادقة «أكثر قوة في بعض الظروف من فرقة جنود كاملة».

ويدعو هافل، الذي اصبح رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا، المثقفين الى التمسك بقوة الكلمة وألا «يرغبوا في حيازة قوة أخرى سواها».

هؤلاء المثقفون يصنفهم الكاتب الالماني يوهن رايخ بالطبقة، ويدعوهم الى طرح «استغراقهم الأنيني مع الماضي جانباً» واصفاً، بقسوة وتجرد، دور طبقة الانتلجنسيا في المانيا الشرقية (سابقاً) التي تغنت خيانتها واستعمارها: «لقد عانيت من احباط باطني كبير» اما الانتلجنسيا في الغرب، فيرى صاحب كتاب «وداعاً للأكاذيب الحية»، انها «تعيش خطر تحولها الى واحدة متشائمة شكاكة».

في أميركا اللاتينية يختلف شكل السجال ومضمونه وربما لا تحتل أولويات الانتلجنسيا في أوروبا الشرقية صدارة اهتمامات المثقفين وأشواقهم وهواجسهم، حيث القرن العشرون بالنسبة للمكسيكي كارلوس فوينتس كان قرن تنوير علمي وإظلام سياسي، قرن السلطة الكونية للتكنولوجيا... لكنه، كذلك، قرن العنف والأزمات الايديولوجية.

ويصنف صاحب «خريف البطريرك» نفسه بأنه «كاتب واقعي. واقعي خالص وبسيط» وما يمكن تسميته بالحالات السحرية في اميركا اللاتينية التي جعلت النقاد تصف أدب ماركيز بالغرائبية والخيالية، ليست سوى تعبيرات طبيعية لواقع يؤمن فيه الناس «بالمعجزات، والتخاطر عن بعد» فالمنطقة «مشبعة بالخرافات التي جلبها العبيد معهم، ممزوجة بأساطير الهنود والخيال الأندلسي (...) وثمة جانب فوق طبيعي للأشياء» ضرب من الواقعية يتجاهل قوانين السببية... تماماً مثلما في الاحلام».

ولا يخفي المفكر المكسيكي ليوبولدو ثيا مشكلات «الهوية والثقة بالذات» التي تعاني منها القارة اللاتينية. فالغرب - اعتماداً على المؤرخ ارنولد توينبي - يقول (ثيا)، تعامل «دائماً مع الناس، مثلهم مثل النباتات والحيوانات، كموضوعات للاستثمار». لكن ذلك لا يمنع صاحب كتاب «محاضرات في الهامشية والوحشية» من الدعوة لاستمرار الحوار بين الشمال والجنوب «في سبيل تعيين وتجديد ما نطلق عليها (أخلاقيات التنمية)» علاوة على ضرورة انتاج قيم الحرية التي لا تنشأ إلا بين «أفراد متعينين» وعلينا، يزيد، ثيا، ان «نقاتل من اجل الحرية».

الارجنتيني ارنستو ساباتو على رغم ايمانه بالحرية والحوار والفن والكرامة الانسانية، إلا انه يتساءل: «ولكن من يهتم بهذا الهراء اليوم؟ لقد اهين الحوار وسيقت الحرية الى السجون السياسية. ما الفرق الآن بين دولة يسارية ودولة يمينية تتحكم بها اجهزة الأمن؟».

ومع كلود ليفي شتراوس الانثروبولوجي والفيلسوف الفرنسي والمنظر الاجتماعي المعروف تتباين الهواجس، وتميل الى حد ما نحو ظلال التجريد، والتأمل النظري للظاهرات اللغوية والاجتماعية والتاريخية الاسطورية.

وتعكس اهتمامات شتراوس التجاوزات المعرفية التي اجترحتها وما تزال أوروبا الغربية حيث التمحيص في حقائق العلم يغدو العنوان الأكثر جانبية لصياغة شكل المستقبل، لكن ذلك - على أهميته - ساهم في سيادة نزعة «الفردية الغربية» التي جردت الانسان «من جدار الحماية، وذلك عندما عزلت الكائنات البشرية عن بقية الخليقة، لأن الناس حينما يعتقدون «بلا محدودية قدراتهم، فإن توجههم سيكون نحو تدمير الذات». ولعل ذلك ما يجعل السيميولوجي الايطالي امبرتو ايكو صاحب رواية «اسم الوردة»، التي تصور جريمة غامضة حدثت في العصور الوسطى، يدعو المفكرين والمثقفين والفلاسفة الى عدم النظر اليهم «بصفتهم حكماء، وانما كقنوات حيث يتم من خلالها ايصال مناقشات القيم الى الآخرين (...) ان هذا الدور الذي اخترناه للمفكرين، كما اعتقد، أقرب لأن يكون وظيفة فسيولوجية من دونها لا يستطيع الجسم السياسي ان يعمل».

أما الاسباني كاميليو خوسيه ثيلا فيحصر الأدباء والأدب في السياق الجمالي، اذ ليست غاية الأدب «بالتأكيد تصحيح العالم» فالغاية من الأدب «هي استخراج الفن من الكلمات (...) الكلمات تدوم اطول من الأحجار كثيراً».

ويرى ثيلا ان «الرواية ولدت في اسبانيا» وان الاسهامات الاسبانية في القرن العشرين في الرسم والنثر والشعر، قد فاقت «ما قدمته كل من فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا». فالأدب «الاسباني لطالما كان أدباً عظيماً، ولا يتناسب أبداً مع انجازات اسبانيا الرديئة في الاقتصاد والسياسة».

وفي الباب الأخير من هذا الكتاب الشائق ذي الترجمة المدهشة الأنيقة، يطل علينا الطاهر بن جلون، الشاعر والروائي المغربي المتأرجح بين ثقافتين عربية وفرنسية، فأنا «مغربي عربي، ثقافتي عربية اسلامية، لكن الفرنسية، لغة القوة الاستعمارية السابقة»، لكنني «لا أشعر بالذنب لأنني أعبر عن نفسي بالفرنسية، كما لا أشعر بأنني استكمل عمل المستعمرين».

وفي معرض توصيفه للثقافة العربية المعاصرة يرى بن جلون ان أدونيس نفخ «حياة جديدة في اللغة العربية، وانما بكيفية لا تبدو لي ناجحة تماماً. ان قصيدته ذات تقنية عالية، وذات ذهنية عالية ايضاً، لكن محمود درويش هو النقيض تماماً. انه شاعر صاحب زخم لفظي، ومالك لقدرة كبيرة على المجاز، وللإدراك الحسي الرحب، ويكتب للجمهور العريض».

ويؤكد الشاعر والروائي الاسرائيلي يهودا عميخاي على اعتبار محمود درويش «شاعراً كبيراً» ويدعو الى رؤية الآخرين (الشعب الفلسطيني) «حتى وان كنا نعتقد انهم خصومنا، وانهم ارتكبوا اخطاء قليلة. علينا ان نحاول، وان نعمل لجعلهم يفهمون وطنيتنا، كما علينا ان نفهمهم ونفهم وطنيتهم».

لكن عميخاي على رغم «مسحة التسامح» التي تنطوي عليها دعوته الى الاعتراف بالآخر، فإنه يرتد الى النزعة العسكرية بانزعها الاحتلالية، فيصف الشعراء بانهم «مثل كتيبة المشاة، الجنود الراجلين في اي جيش، إنهم في الخارج هناك خلال الحرب (...) اما الروائيون فإنهم أكثر شبهاً بالجنرالات الذين يجلسون في المخابئ يخططون لعمليات كبيرة، ولا يشاركون فعلاً. وبالطبع، فإن الاكاديميين الأدبيين أشبه بالمؤرخين الحربيين الذين يكتبون عن الحروب الماضية، لأنهم، بهذه الطريقة، ليس ثمة من خوف عليهم جراء إصابتهم بالرصاص».

موسى برهومة

بين كتابين أو ثلاثة

سولجنتسين بين تروتسكي ولينين

يقول امبرتو ايكو ان دور الكاتب يتلخص في انتاج الازمة وليس حلها، اما سولجنتسين فيقول ان الكاتب هو حكومة ثانية تقوم بكشف كذبة الحكومة الاولى. يتطابق دور الكاتب كخالق للأزمة وكاشف للكذبة الى حد كبير. نحاول في هذه المقالة ان نبين ان الاشتراكية التي حاربها سولجنتسين قد هيأت الظروف التي ساعدته على خلق الازمة وان الرأسمالية التي ساهم هو في انتصارها لم تساعد على حل الازمة. خلقت الاشتراكية، باحتكارها العمل السياسية، الفرد النشيط الذي يتمتع بالراحة وبفسحة كبيرة من الوقت كي يمارس ترف الانخراط في صنع الازمة. اما الرأسمالية، التي قضت على وقت الفراغ لدى الاغلبية، فقد قامت بخلق الجمهور العازف عن السياسة المنخرط في ادارة شؤون تصريف العيش التي تحل الأزمة بعيداً عنها.

في شباط (فبراير) ١٩٢٩ يتم ترحيل المنشق الصخاب تروتسكي. بعد ٥٤ عاماً من ذلك التاريخ وفي الشهر نفسه وبالطريقة نفسها يتم ترحيل منشق آخر لا يقل صخباً اسمه سولجنتسين. ففي ١٠ شباط ١٩٢٩ تتلقى المجموعة المكلفة بالمهمات الاشد خطورة امراً يقضي بترحيل تروتسكي الى الخارج بطريقة السفرة الواحدة ذهاباً. كان ستالين يعرف آنذاك ان التاريخ معلّق بخيط رفيع يتدلى فوق فراغ عميق بعمق مستنقع السلطة الذي لا قرار له حيث كانت المبارزة بينهما تدور في مياهه الراكدة في اشتباك مميت يصعب تبديده. في ١٣ شباط ١٩٧٤ كانت السلطة نفسها تواجه المهمة نفسها: ايجاد طريقة لمعالجة امر هذه الشوكة التي اصبحت تثير ألماً يثير يشبه الأنين جاعلة من الصعب على الجسم ممارسة مهامه الاعتيادية بوجودها. فلا هي بالميتة كي تبرر استخدام اكثر انواع العلاج صرامة معها ولا هي بالمتطامنة التي يمكن تهدئتها باستخدام عقار اشبه بتلويحة انذار بسبابة اليد اليمنى.

كان الطريق الذي قامت بشقه كاسحة الجليد، التي امرها ستالين بتقدم المركب ايليتش الذي كان يحمل تروتسكي الى تركيا، يشبه جرحاً غائراً صعب الاندمال يذكر بكل الدماء التي اسالتها الانشقاقات الكبرى في تاريخ روسيا: ايفان مع البويار، الايام العصيبة التي اعقبت وفاة ايفان الرهيب، القديس نيكون مع المؤمنين القدماء، بطرس الاكبر وقتل ولده المتواطئ مع المتآمرين، انتفاضة الديسمبريين ضد القيصر نيقولاي الاول... سوف تغتني هذه القائمة الآن باسم شخص آخر اسمه الكسانذر سولجنتسين المنقول بطائرة خاصة الى الجهة الاخرى بطريقة التذكرة الواحدة ذهاباً مع مجموعة من الحراس كانت تتابعه حتى عند ذهابه الى دورة المياه. في هذه اللحظات بدأت تتوضح اكثر فاكثر معالم الحدود التي لم تكن قط ملتبسة لديه: حدود قوة الضعيف وضعف القوي. هذه الحدود التي كانت منيرة في داخله بوضوح وضوح نصر يحرزه برهان ضافر على شكوك خائرة القوى، مفلولة العزيمة.

كان على سولجنتسين الذي وطأت قدمه الآن الجهة الاخرى ان يتقدم بدون ابطاء ليشغل الوظيفة الشاغرة التي تقاعست كل الفئات والطبقات الاخرى عن شغلها الا وهي وظيفة الاشتباك. وعندما استلهم مهام وظيفته الجديدة قام فوراً بنقل مقر اعماله الى خطوط المواجهة قرب المتاريس الامامية. ولأنه مبدع فقد كان عليه ان يواجه مشكلة الارث الشرعي التي كانت تشغل باله. فثقل تاريخ الابداع الروسي، الذي يتمثل في شخصيات حددت مسار الادب العالمي، حفز من طاقات الاجتهاد والفرادة فيه بنفس الوقت الذي كان عليه أن يبقي على غرائزه القتالية في اوج استنفارها. كان عليه أن ينخرط في صراع مرير مع النفس على هذه الجبهات الثلاث في آن واحد كي يحصل على سلطة الكلام بكل ما يجوز عليه وريث شرعي، يدعي حق تمثيل غوغول، دوستويفسكي، تولستوي، تشيخوف... من سلطان.

نحاول الاجابة هنا عن السؤال التالي: لماذا قادت الانتلجنسيا المعارضة؟ لماذا لم تقم بها احدى طبقات المجتمع الرئيسية؟

يتميز شكل العلاقة بين الدولة الروسية ومجتمعها. بعد توحيد الدولة على يد ايفان العظيم ومن بعده ايفان الرهيب، بسيطرة الدولة القوية على المجتمع الضعيف. هذه الدولة المتقدمة على المجتمع قامت بعملية تحديث مجتمعها بوسائل الارغام الامر الذي أعاق اية استقلالية لهذا المجتمع. قامت الدولة بخلق نخب اجتماعية تتوافق مع مشروعها التحديثي جعلها (اي هذه النخب) تدين بوجودها للدولة بحيث اصبحت غير قادرة وغير راغبة في تحدي احتكار النظام للسلطة السياسية. فهي غير قادرة لأن الدول منعت قيام اي نشاط داخل حدود سيطرتها. وهي غير راغبة لأن اداء الطبقات الاجتماعية الاقتصادية كان يعتمد على المنافع التي توفرها الدولة لها. فالفئات النبيلة تحصل على الارض من الدولة التي كانت تعتمد على الامتداد الى الخارج. التجار يحصلون على رخص الاستيراد من الدولة. الصناعة تعتمد على الطلبات الحكومية والحماية. اما فئة رجال الدين فقد ارتبطت بالدولة التي حافظت على الوضعية للمذهب الارثوذكسي. هكذا لم تكن فئات المصالح قادرة او راغبة في تحدي النظام القائم مما دفع بممثلي الفكر الى تبني هذه المهمة. فالثوار كانوا مجموعة من الحالمين الذين يناضلون من أجل تحقيق فكرة وليست مصلحة.

فتمرد الديسمبريين كان عملاً ألهمته افكار فلسفية وليست مصالح طبقية. اتخذ شكل نضال الفئة المثقفة الشكل الانتدابي حيث تنتدب هذه الفئة نفسها للقيام بعملية التغيير دون ان تعطيها الاغلبية الصامتة تفويضاً مما يعني توجه هذه الفئة الى الجماهير كي تحصل على هذا التفويض. لقد توجه هؤلاء الى الفقراء والفلاحين لتعليمهم وتوعيتهم ولكنهم تعرضوا لوشايات الفقراء. عندما لم تجد هذه الفئات الاستجابة من هؤلاء الفقراء ارتدت اكثر فاكثر نحو انتداب نفسها لمهمة تحرير الاغلبية غير الواعية، الامر الذي جعل المواجهة بينها وبين النظام تتخذ شكل مقابلة ثنائية طليعة مقابل سلطة.

ظهرت الانتلجنسيا الروسية نتيجة لاصلاحات بطرس الاكبر (١٦٨٩ - ١٧٢٥) التي ادت الى انفتاح روسيا على الغرب - المانيا على وجه الخصوص. من مميزات الثقافة الغربية التي تشربت بها هذه الفئة انها ذات نزعة انسانية تتناقض مع طبيعة الدولة الاستبدادية مما جعلها ذات نزعة مضادة للدولة. ان افراد الفئات النبيلة الذين شكلوا نواة الفئة المثقفة يذهبون الى الغرب ويعودون وهم محمّلون بدفق من افكار التنوير التي لم تكن ترى فيها مجموعة من الموضوعات الطريفة التي تصل ان تكون مواد مسلية لجلسات السمر الليلية بل موقفاً يجدر بك أن تأخذ به وتجعل حياتك تسير بالتوافق معه او تقف موقفاً نقدياً منه.

لم يكن تصدي الفئة المثقفة لمهمة معارضة النظام القيصري يرجع الى تقاعس فئات المصالح فقط بل يرجع ايضاً الى طبيعة الفلسفة التي شكلت الرافد الاساسي للمعرفة لدى الفئة المثقفة الروسية. دخلت الفلسفة الالمانية - هيغل وشيلنج - دون ان تواجه بايديولوجيا منافسة مما جعلها اهم مصدر من مصادر المعرفة لدى هذه الفئة.

وكما يحدث في تاريخ الافكار فان الجمهور يأخذ من الافكار الوافدة تلك التي تتوافق مع طبيعته النفسية والتي تبرر احلامه التي يؤمن بها دون ان يعني أن ذلك يتم بشكل قصدي. فالمثقف يقترح على هذه الافكار ما يتمناه هو شريطة ان تكون هذه الافكار قادرة ضمنياً على امتصاص تلك الطموحات وتقديمها الى المتلقي وكأنه انجاز قامت به الفكرة نفسها وليس نتاج لتوسلاته هو. من النتائج الفكرية للايمان بفلسفية هيغل وشيلنج تقدم العقل الى المرتبة الاولى كقوة خالقة عظيمة. ان تقدم العقل الى المرتبة الاولى سيجعل الحقيقة التالية تتقدم الى الصفوف الاولى معلنة عن اسمها بدون تردد: الفكرة حقيقة مادية، لا بل انها اكثر من ذلك. انها شيء ملموس يمكن احتكاره فالدولة القوية التي سيطرت على الثروات المادية الاساسية تنتج المثقف الذي سيرد على احتكارها - بمساعدة من النظرية التي آمن بها - بتحويل الكلمة الى مادة كي يحتكرها. بهذه الطريقة سوف يتقابل طرفا الملكية: الدولة مالكة الوسائل المادية مقابل المثقف مالك الكلمة.

هذا التقابل هو في جوهره سلطة امام طليعة. هكذا تبرهن الفلسفة المثالية في روسيا على مادية من نوع خاص. ويقول المفكر الامير اوديفسكي «انني مدين لشيلنج باستخلاص نتائج عامة من حدث بسيط.. اي شعور مفرح، مشرق ووقور يخترق الحياة عندما تكون قادراً على شرح الظواهر الطبيعية بنفس القوانين التي تخضع لها الذات في تطورها، عندما يتم ردم الهوة بين العالمين الذاتي والطبيعي.. اذ بفضل الافكار يقوم الفرد بابدال الطبيعة المرئية باخرى غير مرئية.. يقوم بتحليلها في اعماق ذاته. هكذا يتحول هو الى نقطة بؤرية للطبيعة. كلما كان داخله مشرقاً كلما وجدت الافكار انعكاسها فيه كلما فهم اكثر الحياة في العوالم الاخرى.. بهذه الطريقة يتم تحرير الفكر الموجود داخل الانسان من الشوائب.. لغرض اكتساب حق مباركة الوجود العقلاني».

كانت الفئة المثقفة الروسية سكرى وصلت الى حد الادمان على فكر هيغل وشيلنج. وصف غيرتسن هذا الادمان قائلاً «تم تشييد صرح من المقولات المجردة لابسط شعور. ان الرجل الذي يخرج للنزهة يعود من هناك ذابلاً كالشبح.. فهو لم يكن ذاهباً للنزهة، بل الى عمل اعظم: التوحد مع الوجود. بهذه الطريقة بدأ المثقف الروسي يشعر انه حجر من صرح عظيم يؤلفه الواقع المحيط به مما جعل فكره شبيهاً ببدن مليء بالافكار التي تختمر بكل انواع العاطفة.

لم تكن الفئة المثقفة المرتبطة بالنظام القائم. اذ لم تكن هناك بيروقراطية قوية او بورجوازية متطورة تحتاج الى «خدمات» هذه الفئة. هكذا ولدت هذه الفئة خارج النظام الذي باتت تنظر اليه من الخارج. من هنا فهي متقدمة على المجتمع الذي تدعي تمثيله كما الدولة نفسها. ما جعل المواجهة الثنائية التي سبق ذكرها واقعاً ملموساً. ساهمت الدولة في توسيع هذه الفئة عددياً. فالنظام التعليمي الذي اسسته الدولة الطموحة للحاق بالغرب كان ينتج انجازات علمية باهرة في محيط متخلف. لم يكن هناك اي نقص في الجامعات في بلاد تعاني من نقص خطير في المدارس الاولية. باختصار لم تكن البورجوازية على درجة شديدة من القوة وذات تنظيم سياسي قادر على «اجتذاب» هذه الفئة التي اصبحت بفضل ذلك غير مهتمة بمعايير هذه الطبقة. من هنا كان انشغال هذه الفئة بالمستقبل السياسي والروحي لبلادها الذي وجدته في الاشتراكية. كان لينين ينادي بطليعة عمالية (٨ من العمال لكل ٢ من المثقفين) لكن هذا الشعار تحول الى النقيض (٨ من المثقفين لكل ٢ من العمال لكل خلية حزبية). هكذا تحولت فكرة الطليعة العمالية الى طليعة مثقفة سوف تتحول على يد ستالين الى يعقوبية جديدة تعيد انتاج نفس التاريخ السابق ولكن بأدوار متبادلة حيث تتحول الطليعة الى سلطة جديدة خالقة بذلك طليعة جديدة تشغل دور الطليعة الشاغر الذي ستقوم الفئة المثقفة بشغله كما حدث مع الطليعة البلشفية التي تحولت الى سلطة.

قامت الدولة الستالينية ببناء دولتها الجديدة بمولد خام امبراطورية مثل اولئك الذين هدموا امبراطورية روما ولكنهم اعادوا بناءها من حجارة الامبراطورية التي قاموا بهدمها. فالطليعة القائدة عند استلامها بدأت تتخذ شيئاً فشيئاً مهمات المركز الامبراطوري عندما تم استبدال فكرة الثورة الدائمة بالدولة العظمى. اذا قمنا باستبدال المركز الامبراطوري بالطليعة القائدة، الارثوذكسية بالماركسية، القيصر بالسكرتير العام سنجد انفسنا امام طبعة جديدة من تراث الدولة القيصرية وبدون اي نوع من انواع القطيعة بحيث يتم اعادة انتاج نفس العلاقة السابقة سلطة/ طليعة ولكن بادوار مختلفة كما سبق ان ذكرنا.

قامت الدولة الستالينية بتحويل الفلاحين الى عمال اجراء في الريف وعمال اجراء في المدينة. ففي ١٩٦٠ كان اكثر من نصف العمال الفنيين - اهم قطاع داخل الطبقة العاملة - قد جلبوا من الريف ولم يمض عليهم في مهنهم الجديدة اكثر من عشر سنوات. كانت الطبقة العاملة المالك الشكلي لوسائل الانتاج قد تنازلت عن حقوق الملكية للبيروقراطية التي نابت مناب الطبقة العاملة. لكن هل هناك من بديل حقيقي للبيروقراطية عدا البديل الثقافي والاخلاقي الذي مثلته الانتلجنسيا التي لم تكن تتكلم عن نفسها بل عن الطبقات التي لم تكن قادرة على التحول الى طبقة لذاتها بسبب قوة الدولة. هكذا نجد انفسنا امام شكل جديد من العلاقة بين الدولة القوية والمجتمع الضعيف. هذا المجتمع الذي ستنتدب الفئة المثقفة نفسها كي تنوب عنه. على عكس الدولة القيصرية قامت الدولة الجديدة بتمدين المجتمع من خلال نظام تعليمي طموح كان يتقدم في جوانب كثيرة على مثيله الغربي، الامر الذي جعل للفئة المثقفة تأثيراً كبيراً لدى شعب متذوق لكل اشكال الثقافة والفنون. لم ترتبط مصالح هذه الفئة بمؤسسة معينة، كما حدث في النظام السابق، ولكن بقيم عامة وقادرة على جذب اهتمام كل الفئات الاجتماعية.

لم تبدأ محاكمة الستالينية في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي بل في قصة «يوم واحد من حياة ايفان دنيسوفيتج» ودور مجلة «نوفي مير» ورئيس تحريرها تفاردوفسكي. قامت هذه المجلة بنشر روايات ومذكرات لاشخاص عايشوا هذه الفترة بحيث اصبح التفسير السائد هو التفسير الوارد في المواد التي نشرتها هذه المجلة التي يؤلف التفسير الوارد في «يوم واحد» وجهة النظر الاكثر شيوعاً.

لم يكن سولجنتسين يعتبر النظام الستاليني منحرفاً بل نظاماً اجرامياً. فهو لم يتكلم عن القطاعات السجنية، بل كيف اصبح ذلك السجن ممكناً. كان الكلام يقال بلغة فنية عالية تجاوزت بفضل جودتها حدود العملية الابداعية كي تتحول الى مجموعة من الاسئلة التي تتخطى الاجابة عنها حدود عملية الخلق الفني كي تشمل مناقشة المصير الانساني كله (ان تعاطفي مع سولجنتسين لا يعني انني اقف ضد الاشتراكية حلم البشرية الجميل ولكني ضد شيوعية التكتلات التي قامت بتحويل مواطنيها الى سجناء مسجونين وسجناء احرار).

كي تجد سولجنتسين المبدع عليك ان تبحث عنه في عبارته التي قالها بعد صدور قصة «يوم واحد»: «لقد وطأت باقدامي ايديولوجيتهم. سرت نحو المقصلة ورأسي تحت إبطي». تبدأ الفانتازيا الابداعية لدى سولجنتسين من التمرد، الفتنة فهو يسير تحت كرباج السيد ورأسه متجه ناحية الخطر، كما يقول كامو. الشجاعة لديه هي النقيض التام للامبالاة. الرد الفصيح على اي طغيان ان تكون مبالياً لأن اللامبالاة هدف معلن يناضل كل الطغاة من اجل بلوغه لأنها خميرة الجبن. ان حفنة من اللامبالين هم زمرة من الجبناء. ازاء هذا فالشجاعة هي القدرة على الفعل امام مشهد من لامبالاة الاغلبية الصامتة. الشجعان هم وحدهم القادرون على ادارة كل شؤون ومستلزمات المبالاة وايصالها الى حدود التمرد. انهم وحدهم الذين بوسعهم اشعارك انت اللامبالي، بعد ان تتعرف على عملهم الابداعي، بأهمية ان تكون كائناً بشرياً مبالياً. هنا تصدق مقولة بيغا «المصور يرسم اللوحة بنفس الشعور الذي يرتكب به المجرم جريمته» اذ يتحول الفاعل الابداعي الى سواتر واقية غير مسموح ان تقف امام الامواج المتلاطمة لطوفان اللامبالاة الذي تعوم الاغلبية الصامة فيه.

لم يكن سولجنتسين مبدعاً فقط بل كان عنيداً ومشاكساً. فهو يعتبر الصراع مع السلطة صراعاً شخصياً يثأر به لنفسه ازاء اهانة لحقت به، اهانة تحولت بمرور الزمن الى موقف متعال. انها تدفعه الى الثأر الذي يتحول الى انتداب هو نفسه، بدون اي تفويض من جهة ما، لتمثيل تلك الاغلبية الصامتة الامر الذي يجعله يناضل كي يجعل هذا الانتداب شرعياً عن طريق التعالي على كل صغائر شؤون الثأر الشخصية عندما تتحلل لديه المواقف الشخصية الى اخرى لاشخصية: الكاتب كفرد يتحول الى ممثل لكل البشر امام سلطة تصبح بدورها رمزاً لكل انواع شريعة الغاب. لم ينجح سولجنتسين لانه مبدع فقط بل لأنه عنيد عناداً فيه الكثير من الرهان على المطاولة.

ان الطفل الذي يحصل على حاجته بالصراخ والذي لن يزيده الضرب الا صراخاً هو مراهن حاذق يبعث الملل في نفوس الآخرين الذين يجدون انفسهم اما مدفوعين للتسليم بارادته او انزال اعلى قصاص ممكن به. ان اي تهيب عن استخدام الخيار الثاني هو انتصار ضمني للعناد. «ليس من شأن السجن - كما يقول كامو - انتاج عقل ميال الى التوفيق، وانا اقول خاصة لدى اولئك الذين يصبحون عبيداً تسكنهم احلامهم والذين يتحولون، من شدة ترديدهم لهذه الاحلام ومن فرط كثافة حضورهم في اذهانهم، الى جزء ملحق بها بحيث يصبح ما قاله فويناروفسكي، الذي لقي مصرعه في عملية انتحارية، صحيحاً «ان موتي ليس عنفاً يمارسه احد ضدي، انه المآل الطبيعي لحياتي كلها». هؤلاء الذين يمثلهم نيرجين، في «الدائرة الاولى»، الذي يرى الحركة النواسية لناقوس التاريخ الاخرس. لكنه يبدأ وحده بسماع هديره «لقد سمع نيرجين صوتاً غريباً لناقوس اخرس.. آهات، استغاثات، ولولات موتى ذهبت بها الرياح بعيداً عن حشاشات البشر». تبدأ هذه الصيحات بمحاصرته في كل مكان، في جريدته اليومية، قهوة الصباح، سيارة النقل العمومية.. انه محاصر بها، انه عليل من شدة صحوته. تثير هذه الصحوة الوحدة فيه، وتجعله مثل حامل جمرة النار التي يتقي خطرها برميها على الآخرين قصد تبديد وحدته باشراكهم.

ان صرخة سولجنتسين، التي حوت في داخلها الوقائع التي لا حصير لها - غنى العواطف، اللهاث الملحمي، خيط الضوء الذي اخترق السرديك اللابشري لكوكبنا البشري، قد اعطت لكل اولئك الذين فقدوا الذاكرة وقدرة الكلام طعم الصراع البشري.

قام الكاتب بعد رجوعه الى روسيا بطرح رؤياه السياسية التي تركزت في:

أ - مهاجمة سياسة الاصلاح الاقتصادي التي ادت - حسب رأيه - الى ظهور اوليغارشية جديدة.

ب - ان روسيا كجمهورية اتحادية لا تعدو كونها خطة وضعها لينين لاضعاف روسيا. يقترح التخلي عن المناطق التي لا يشكل الروس فيها الاغلبية (داغستان، الشيشان).

ج - يجب على روسيا الكف عن التدخل في شؤون الجمهوريات السوفياتية السابقة مع تركيز الجهود على بيلوروسيا واوكرانيا وشمال كازاخستان. ان تاريخ التوسع الخارجي لروسيا يشهد على ان ذلك قد تم على حساب التطور الداخلي.

ان العناد الذي سمح لسولجنتسين في خلق الازمة لم يعد يتلاءم مع الحياة السياسية المعاصرة. ومن لا يحاول اقامة تحالفات سياسية لا تأثير له. وضع الكاتب نفسه، بهذا البرنامج، في موقف معاد للقوميين الروس الذي يشكل الارث القيصري التوسعي جوهر موقفهم القومي. انه منبوذ من الفئات الرأسمالية الجديدة لسببين: فهو يقف ضدها لانها اوليغارشية جديدة ولانها نخب شيوعية سابقة يطالبها باعلان توبتها عن تاريخها السابق. اما الشيوعيون فهم الفئة الوحيدة التي يقترب برنامجه منهم. لقد ساهم الشيوعيون بدور مهم في دعوته الى مجلس الدوما لالقاء خطب في ما يخص الحياة السياسية.

كان سولجنتسين يشبه تروتسكي عندما خرج من الاتحاد السوفياتي ولكنه بعودته اراد ان يكون شبيهاً بلينين بعودته الشهيرة في القطار من زيوريخ مروراً بالمانيا. في ٢٧ ايار (مايو) ١٩٩٤ يقرر سولجنتسين العودة الى روسيا - فلاديفستوك عن طريق ماغادان التي كانت توجد فيها أكبر معسكرات العمل الستالينية. على عكس لينين العنيد الذي عاد ظافراً ومهيباً من الخارج وهو يقول «ان الثورة التي تكلم البلاشفة عنها طويلاً قد انتصرت» في «موضوعات نيسان» الشهيرة. كان سولجنتسين، الذي امهله الكل ولم يعد يخافه احد، يقول «اصل الى روسيا المعذبة وهي خائرة الهمة، مغيبة، مضحوك عليها... بدلاً من الشيوعية وجدت اوليغارشية جديدة». لم يجد سولجنتسين اثر لاولئك الذين كانوا ينسخون كتبه بخط اليد ويمجدون خيالي، بل وجد مكتبات تحفل بكل انواع الادب الذي يسهل مهمة الهروب من الواقع المرير: الكتب البوليسية، كتب الرعب، الجريمة. لقد ولى زمان الاشتراكية الذي كان الفرد يضحي براتبه الشهري كي يشتري كتاب «المعلم ومارغريتا» لبولغاكوف، ويقف ساعات في الطوابير كي يشتري «مئة عام من العزلة». لقد برهنت الاشتراكية بهزيمتها على ما يلي: الرأسمالية تحوّل الثقافة الى سلعة اما الاشتراكية فتحولها الى ايديولوجيا وسلاح.

رياض رمزي

أسواق الأسهم العربية

السعودية

القطاع	الشركة	عدد الصفقات	عدد الاسهم المتداولة	متوسط السعر ٤/١٨	متوسط السعر ٤/١٧	القيمة الدفترية	السعر/الربح السنوي	الربح الموزع/السعر (٪)	الربح الموزع للسهم
البنوك	بنك الرياض	٤٤	٣.٩٢١	٢١٩	٢١٨	١٧٨	١١,٥	٦,٨	١٥
	بنك الجزيرة	١٢	١.٠٠١	١٦٠	١٥٩	٨٤	–	–	–
	بنك الاستثمار	–	–	–	–	٢٣٨	–	–	–
	البنك الهولندي	–	–	–	–	٢٥٩	–	–	–
	البنك الفرنسي	٧	١.١٨٨	٤٢٥	٤٢٥	٢٩٥	١٠,٩	٥,٩	٢٥
	البنك البريطاني	٩	١.٧٤٩	٣٨٨	٣٨٧	٢١٥	١٢	٦,٢	٢٤
	بنك القاهرة	١٢	١.١٧٤	٢٧٩	٢٨٠	١٤٦	١٥,٨	٣,٦	١٠
	البنك العربي	٣	٤٧٤	٣٨٣	٣٨١	٢١٩	١١,١	٦,٣	٢٤
	البنك الاميركي	١٣	١.٩٦٠	٤١٠	٤١٢	١٧٠	٩,٢	٦,١	٢٥
	البنك المتحد	٦	٥٨٢	٢٨٤	٢٨٣	١٥٣	٩,٢	٤,٤	١٢,٥
	الراجحي	١٣	١.١٧٧	٦٨١	٦٨١	٢٩٧	٨,٩	٧,٣	٥٠
الصناعة	سابك	١٥	٤.٩٩٨	٣٦١	٣٦١	٣٣٥	٦	٨,٣	٣٠
	سافكو	٣٠	٧.٦٩٨	٤٦٦	٤٧٠	٣١١	٨	٥,٤	٢٥
	المصافي	–	–	–	–	١٢١	–	–	–
	الخزف	–	–	–	–	٢١٦	–	–	–
	صافولا	–	–	–	–	٢٩٤	–	–	–
	التصنيع	–	–	–	٨٣	٥٢	–	–	–
	الدوائية	٩	٩٨٣	١٩١	١٩١	٢٠٢	٣٧,٥	–	–
	الغاز	–	–	–	١٣١	١٢٨	–	–	–
	الجبس	–	–	–	–	١١٨	–	–	–
	الغذائية	٤	١.٠١٩	٩٥	٩٥	١١٩	–	–	–
	الكابلات	–	–	–	١٠٣	١٦١	–	–	–
	المتطورة	–	–	–	–	٩٨	–	–	–
	صدق	٥	٢٦٦	٨١	٨٢	١١٠	١٧	–	–
الاسمنت	الاسمنت العربية	٤	٤.٩٤٠	٩٥	٩٦	٦٨	٨,٨	٧,٩	٧,٥
	الاسمنت اليمامة	٥	٩٣٧	٢٦٥	٢٦٤	١٣٨	٦,٥	١٤	٣٧
	الاسمنت السعودية	–	–	–	–	١٠٥	–	–	–
	الاسمنت القصيم	٩	١.٢٦٠	٢٤٨	٢٤٩	١٧٤	٧,١	١٢,١	٣٠
	الاسمنت الجنوبية	١	٣٠١	٣٦٧	–	١٨٧	٧,٧	٨,٢	٣٠
	اسمنت ينبع	–	–	–	١٣٣	١٣٠	–	–	–
	اسمنت الشرقية	١	٢.٠٠٠	٣٧٦	–	١٥٦	٦,٦	١٢,٧	٣٥
الخدمات	مكة	١٩	٤.٩٦٣	٢٠١	٢٠٢	١٠١	٢٥,٣	٣,٥	٧
	طيبة	١١	١.٦٨٧	٥٢	٥٢	٥٠	٢٠,٦	٣,٦	١,٨٨
	الفنادق	–	–	–	–	١٤٨	–	–	–
	العقارية	–	–	–	–	١٧٥	–	–	–
	البحري	١١	٦.٠٥٢	٧١	٧١	١١١	–	–	–
	الجماعي	٤	٣.٢٠٠	٩٦	٩٦	١١٢	١٣,٧	٧,٣	٧
	السيارات	٢	١.٣٠٠	٥١	٥٠	٦٠	٨١	–	–
	المواشي	٩	١.٧٩٤	٧٣	٧٣	٤٢	–	–	–
	تهامة	–	–	–	–	٥٥	–	–	–
	عسير	٥	٣.٥٠٠	٧٥	٧٥	٩٥	١٧,٩	–	–
	مبرد	٢٣	١٦.٥٠٦	٧٧	٧٧	١٠٣	٩٢,٨	–	–
	العزيزية – بندة المتحدة	–	–	–	–	١١١	–	–	–
	الباحة	–	–	–	–	٢٨	–	–	–
الكهرباء	كهرباء الوسطى	–	–	–	٨٠	٩٢	–	–	–
	كهرباء الغربية	–	–	–	–	٨٨	–	–	–
	كهرباء الشرقية	–	–	–	–	١٠٢	–	–	–
	كهرباء الجنوبية	–	–	–	٧١	٩٠	–	–	–
الزراعة	نادك	–	–	–	١١٣	٢٣٤	–	–	–
	القصيم الزراعية	١١	١٥.٦٦٩	٣٧	–	٥٦	–	–	–
	حائل الزراعية	–	–	–	٨٠	١٦٠	–	–	–
	تبوك الزراعية	–	–	–	–	٢٠٥	–	–	–
	الاسماك	–	–	–	٢٠٠	٢٥٦	–	–	–
	الشرقية الزراعية	٤	٢.٦٣٦	٢٧	٢٧	٤٥	–	–	–
	الجوف الزراعية	٢	١.٥٠٠	٥٧	٥٦	١١٩	١٨,٦	–	–
	بيشة الزراعية	–	–	–	–	٥٢	–	–	–

الاردن

الشركة	سعر الاغلاق	التغير +/-	تاريخ الاغلاق
البنك العربي	٢٣١,٥	+٢,٥٠	٩٦/٤/٢٠
البنك الاهلي الاردني	٤,٦٩	-٠,٠٨	٩٦/٤/٢٠
بنك القاهرة/ عمان	٤,٦	–	٩٦/٤/١٤
بنك الاردن	٣,٥	–	٩٦/٤/١٧
بنك الشرق الاوسط	١,١٧	+٠,٠٤	٩٦/٤/٢٠
بنك الانماء الصناعي	٢,٥٩	+٠,٠١	٩٦/٤/٢٠
بنك الاسكان	٤,٦	-٠,٠٥	٩٦/٤/٢٠
البنك الاردني الكويتي	٢,٧٥	-٠,٠١	٩٦/٤/٢٠
بنك الاردن والخليج	١,٠٤	–	٩٦/٤/٢٠
البنك الاسلامي الاردني	٤,٠٣	+٠,٠٣	٩٦/٤/٢٠
بنك الاتحاد للادخار والاستثمار	–	–	–
البنك الاردني للاستثمار والتمويل	٣,٥٥	-٠,٠٢	٩٦/٤/٢٠
بنك عمان للاستثمار	٠,٥٥	–	٩٦/٤/٢٠
بنك فيلادلفيا	١,٤	+٠,٠١	٩٦/٤/٢٠
المؤسسة العربية المصرفية/ الاردن	–	–	–
الاردنية الفرنسية للتامين	٢,٥٦	-٠,١٧	٩٦/٤/٢٠
الكهرباء الاردنية	١,٧٦	-٠,٠٢	٩٦/٤/٢٠
الفنادق والسياحة الاردنية	–	–	–
كهرباء محافظة اربد	١,٤٩	-٠,٠٥	٩٦/٤/٢٠
العربية الدولية للفنادق	٥,١٥	+٠,١٠	٩٦/٤/٢٠
الخطوط البحرية الوطنية	٢,٧	-٠,٠١	٩٦/٤/٢٠
المحفظة الوطنية للاوراق المالية	١,٥	+٠,٠٥	٩٦/٤/٢٠
العقارية الاستثمارية / عقاركو	٠,٩٨	+٠,٠٤	٩٦/٤/١٠
المركز الاردني للتجارة الدولية	٠,٩٣	–	٩٦/٤/١٠
فنادق الشرق الاوسط والكومودور	٢,١	-٠,٠٢	٩٦/٤/٢٠
الدولية للتعليم	٣,٢٢	+٠,٠٤	٩٦/٤/٢٠
الاستثمارية القابضة	١,٠٩	+٠,٠٤	٩٦/٤/٩
الزرقاء للتعليم	١,٠٤	–	٩٦/٤/٢٠
النقل البري	٢,٠٢	+٠,٠٢	٩٦/٤/١٦
تطوير الاراضي	٠,٩٥	–	٩٦/٤/٢٠
مصانع الاسمنت الاردنية	٣,٧١	-٠,٠١	٩٦/٤/٢٠
مناجم الفوسفات الاردنية	٣,١١	+٠,٠٥	٩٦/٤/٢٠
البوتاس العربية	٥,٧	–	٩٦/٤/٢٠
مصفاة البترول الاردنية/ موبترول	٩,٩٥	+٠,٠٥	٩٦/٤/٢٠
الانتاج	٣,٠٦	+٠,١٣	٩٦/٤/٢٠
العربية للادوية	٣,٨٨	-٠,٠٦	٩٦/٤/٢٠
الخزف الاردنية	٦,٤	+٠,١٠	٩٦/٤/٩
الورق والكرتون	٣,٦	-٠,١٥	٩٦/٣/٣١
شركة رافيا الصناعية	١,٦٤	-٠,٠٨	٩٦/٤/٢٠
دار الدواء	٥,٨٢	-٠,٢٣	٩٦/٤/٢٠
الومنيوم/ ارال	٥,١٦	-٠,١٢	٩٦/٤/٢٠
المواشي والدواجن	٠,٥٤	–	٩٦/٤/٢٠
تصنيع الورق	١,٣٦	–	٩٦/٤/٢٠
الصناعات الوطنية	٠,٩٤	–	٩٦/٤/٢٠
البتروكيماويات	١,٢٩	-٠,٠٧	٩٦/٤/٢٠
الصوف الصخري	٠,٩٥	-٠,٠٤	٩٦/٤/٢٠
العالمية الكيماوية	٣,٢٥	–	٩٦/٤/١٧
الوطنية للكوابل	٣,١٤	–	٩٦/٤/٢٠
السلفوكيماويات	١	-٠,٠٣	٩٦/٤/١٧
الكوثر للاستثمار	١,٤٧	+٠,٠٢	٩٦/٤/١٦
الزيوت النباتية	٢,٦	-٠,١٤	٩٦/٤/٢٠
الموارد الصناعية	١,٦٨	-٠,٠٣	٩٦/٤/٢٠
الكابلات الحديثة	١,٢	-٠,٠١	٩٦/٤/١٧
الزي لصناعة الالبسة	٢,٢٧	-٠,٠٥	٩٦/٤/٢٠
السجائر الدولية	١,٢٩	–	٩٦/٤/٢٠
اتحاد الزيوت	١,٣٩	-٠,٠١	٩٦/٤/٢٠

البحرين

القطاع	الشركة	كمية الاسهم المتداولة	عدد صفقات	اقفال	سعر الاقفال السابق	تاريخ الاقفال السابق	الفرق +/-	متوسط سعر ١٩٩٤
البنوك	بنك البحرين الوطني	٤٥٠٠٠	٢	٠,٣٧٢	٠,٣٧	٩٦/٤/١٧	٠,٠٠٢	٠,٧٠٩
	بنك البحرين والكويت	١٥٠٠٠	١	٠,١٦٧	٠,١٦٦	٩٦/٤/١٧	٠,٠٠١	٠,٢٣١
	البنك الاهلي التجاري	٤٥٠٠٠	٣	٠,٢٦	٠,٢٦	٩٦/٤/١٦	–	٠,٢٨٢
	بنك البحرين الاسلامي	٨٠٠٠٠	٤	٠,١٥٢	٠,١٥	٩٦/٤/١٧	٠,٠٠٢	٠,٢٠١
	البنك البحريني السعودي	–	–	–	٠,١١٨	٩٦/٤/١٧	–	٠,١٤
استثمار	شركة اللؤلؤة الاستثمارية	–	–	–	–	–	–	–
	المؤسسة العربية المصرفية (S)	–	–	–	١٣	٩٦/٤/٩	–	١٣,٣١
	بنك الخليج المتحد	–	–	–	٠,٠٧٨	٩٦/٣/٢١	–	٠,٠٨٥
	بنك البحرين الدولي	١١٣٤٦٥	٤	٠,١٠١	٠,٠٩٩٥	٩٦/٤/١٦	٠,٠٠١٥	٠,١
	بنك انفستكورب (S)	١٠٠٥١٤	٢	–	١,٣١	٩٦/٤/١٧	–	١,٠٥
	بنك البحرين والشرق الاوسط	٤٦٩٨	١	–	٠,٠٥٩	٩٦/٤/٨	–	٠,٠٤
	بنك طيب (S)	٢١٠٥	١	–	١	٩٦/٣/٢٥	–	١,١١
	البحرين للتسهيلات التجارية	–	–	–	٠,١٣٤	٩٦/٤/١٧	–	٠,٢٥٧
التامين	شركة البحرين	–	–	–	٠,٢٧٤	٩٦/٤/١٠	–	٠,٣٦٤
	الشركة البحرينية الكويتية	–	–	–	٠,٢١٨	٩٦/٣/٢٥	–	٠,٣٦٧
	شركة التامين الاهلية	–	–	–	٠,٢٥	٩٥/١٠/١٢	–	٠,٢٧٩
	الشركة العربية الدولية	–	–	–	٠,٠٧	٩٥/١٠/١٠	–	–
	شركة اتحاد الخليج	٤٧٧٣٨١	١	–	٠,٠٧٥	٩٦/٤/٩	–	٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن	–	–	–	٠,٦٥	٩٥/١٠/٢٤	–	٠,٩٥
	شركة البحرين للسينما	–	–	–	٠,٤١٢	٩٦/٤/٨	–	٠,٥٧
	الوطنية للاستيراد والتصدير	١٠٠٠٠	١	٠,٥٨	٠,٥٧٥	٩٦/٤/١٧	٠,٠٠٥	٠,٨
	العامة للتجارة وصناعة الاغذية	١٢٩٩٢٨	٣	٠,٢٧٦	٠,٢٧٢	٩٦/٤/١٧	٠,٠٠٤	٠,٦٣٩
	البحرين للملاحة والتجارة الدولية	–	–	–	٠,٦٢	٩٦/٣/٢٠	–	١,٠٩١
	شركة البحرين للاتصالات (بتلكو)	٤٧٤٠٠	٣	٠,٣٩٤	٠,٣٩٤	٩٦/٤/١٧	–	٠,٥٢٧
	شركة البحرين لمواقف السيارات	–	–	–	٠,١٣٦	٩٦/٢/٢٩	–	٠,١٥٨
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	–	–	–	٠,١٧٢	٩٦/٤/١٧	–	٠,١٧٨
	البحرين للصناعات الخفيفة	–	–	–	٠,١٤	٩٤/١٠/٩	–	٠,١٥٦
	شركة دلمون للدواجن	–	–	–	٠,٢٠٦	٩٦/٢/١	–	٠,٢١٩
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	–	–	–	٠,٦٤	٩٦/٤/١٧	–	٠,٨١٩
الفنادق	شركة فنادق البحرين	٢٠٠٠٠	١	٠,٢٤	٠,٢٤	٩٦/٤/١٧	–	٠,٣٤٥
	شركة الفنادق الوطنية	٦٦٠	١	–	٠,١٤	٩٥/١١/١٢	–	٠,١٥٩
	شركة البحرين للسياحة	٢٤٣٠٧٠	١	–	٠,١٥	٩٦/٤/١٧	–	٠,٢٠٥

الامارات

القطاع	الشركة	القيمة الاسمية	القيمة المدفوعة	اعلى سعر ١٩٩٣	متوسط سعر ٤/٢٠	متوسط سعر ٤/١٨	القيمة الدفترية ١٩٩٣	السعر/الربح السنوي	الربح الموزع (٪)
البنوك	بنك ابوظبي الوطني	١٠٠	١٠٠	٢٥٨	٣٧٥,٠٠	٣٧٥,٠٠	١٨٩	٢١,١٨	٣,٨٧
	بنك ابوظبي التجاري	١٠٠	١٠٠	١٠٢	١٩٥,٠٠	١٩٥,٠٠	١٣٤	١١	–
	بنك دبي الوطني	١٠٠	١٠٠	٦٢٠	٦٦٠,٠٠	٦٦٠,٠٠	٤٠٧	١٥,٧٨	٦,٤٥
	بنك دبي التجاري	١٠	١٠	٣١	٤٣,٠٠	٤٣,٠٠	١٦,٦	١١,٥٥	٤,٨٤
	بنك الاتحاد الوطني	١٠٠	١٠٠	٨٥	٢٤٠,٠٠	٢٤٠,٠٠	–	–	–
	بنك الشارقة الوطني	١٠	١٠	٢,٥	–	–	–	–	–
	بنك رأس الخيمة الوطني	١٠	١٠	٢٢	٢٥,٠٠	٢٥,٠٠	١٤,٦	١٠,٣٧	٨,١٨
	بنك الفجيرة الوطني	١٠٠	١٠٠	١٦٢	١٦٧,٠٠	١٦٧,٠٠	١١٦	١١,٦٣	٦,١٧
	بنك ام القوين الوطني	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	٢٠٨,٠٠	٢٠٨,٠٠	١٢٥	١١,٤٨	٧
	بنك المشرق (عمان سابقاً)	١٠٠	١٠٠	٤٠٥	–	–	١٨٩	٩,٦	٦,١٧
	البنك العربي المتحد	١٠٠	١٠٠	١٣٠	١٥٥,٠٠	١٥٥,٠٠	١٥١	٣,٣٣	–
	بنك الاستثمار للتجارة والتمويل	١٠٠	١٠٠	١٠٠	–	–	١١٩	–	–
	بنك دبي الاسلامي	١٠٠	١٠٠	١٣٠	١٥٠,٠٠	١٥٠,٠٠	–	–	–
	بنك الامارات الدولي	٢,٥	٢,٥	١١,٥	١٧,٠٠	١٧,٠٠	٦,٥٣	٩,٣٤	٣,٢١
الصناعة	سابك	–	–	–	–	–	–	–	–
	ابوظبي الوطنية للمواد الغذائية	١٠٠	١٠٠	–	٢٤٠,٠٠	٢٤٠,٠٠	–	–	–
التامين	شركة ابوظبي الوطنية للتامين	١٠٠	١٠٠	٧٢٢	٩٠٠,٠٠	٩٠٠,٠٠	٥٢٩	١٢,٠٣	٦,٩٢
	شركة العين الاهلية للتامين	١٠٠	١٠٠	٥٩٥	١١٩٠,٠٠	١١٩٠,٠٠	٤٤١	٩,٣٤	٥,٨٨
	شركة الظفرة للتامين	١٠٠	١٠٠	٣١٥	٦٥٠,٠٠	٦٥٠,٠٠	١٧٨	٩,٣٣	٦,٣٤
	شركة الامارات للتامين	١٠٠	١٠٠	٣٠٥	٥٣٠,٠٠	٥٣٠,٠٠	١٣٩	١٠,٢٥	٦,٥٥
الخدمات	شركة ابوظبي الوطنية للفنادق	١٠٠	١٠٠	٦٧٣	٩٣٥,٠٠	٩٣٥,٠٠	٢٩٦	٨,٧١	٥,٩٤
	اتصالات	١٠٠	١٠٠	٨٢٣	٩٢٠,٠٠	٩٢٠,٠٠	١٩٧	١١,٧	٦,٠٧
	شركة الجرافات البحرية الوطنية	١٠٠	١٠٠	٣٤٥	٣٨٥,٠٠	٣٨٥,٠٠	٥١٠	٣٥,٦٧	٥,٧٩
	شركة طيران ابوظبي	١٠٠	١٠٠	٥٩٥	٦٠٠,٠٠	٦٠٠,٠٠	٢٧٨	١٠,٦٩	٥,٨٨

الكويت

القطاع	الشركة	اقفال ٤/٢٠	القيمة المتداولة	عدد صفقات	الكمية المتداولة	سعر الاقفال السابق	تاريخ الاقفال السابق
البنوك	البنك الوطني	٥٢٠	٤٩٤٠٠	٤	٩٥٠٠٠	٥١٠	٤/١٧
	بنك الخليج	٣٨٠	٢٤٤٣٤٠٠	١١٩	٦٤٣٠٠٠٠	٣٧٥	٤/١٧
	البنك التجاري	١٦٦	٢٦٦٤٢٨٠	١٠٤	١٦٢٠٠٠٠٠	١٦٢	٤/١٧
	البنك الاهلي	١٧٤	١٧٤٠٠	١	١٠٠٠٠٠	١٧٦	٤/١٧
	البنك العقاري	٢١٨	٤٣٦٠	١	٢٠٠٠٠٠	٢٢٨	٤/١٧
	الكويت والشرق الاوسط	–	–	–	–	٢٥٥	٤/١٧
	بنك برقان	١٩٦	٨٣١٣٢٠	٥١	٤٢٤٠٠٠٠	١٩٠	٤/١٧
	بيت التمويل الكويتي	٦٨٠	٤٨٩١٥٠	٣٤	٧٢٠٠٠٠	٦٨٠	٤/١٧
استثمار	التسهيلات التجارية	٧٧٠	٦٤٦٠٠	٨	٨٥٠٠٠	٧٧٠	٤/١٧
	الساحل للتنمية	١٠٢	٢٨٧٦٤٠	٢٩	٢٨٢٠٠٠٠	١٠٢	٤/١٧
التامين	الكويت للتامين	٤٦٥	٢٠٤٨٠٠	٤	٤٤٠٠٠٠	٤٦٠	٤/١٧
	الخليج للتامين	٢٩٥	٢٩٥٠	١	١٠٠٠٠	٣٠٠	٤/١٦
	الاهلية للتامين	–	–	–	–	٥٦٠	٤/١٦
	وربة للتامين	–	–	–	–	٣٨٥	٤/١٥
العقار	عقارات الكويت	١٧٢	١٢٠٤٠٠	٩	٧٠٠٠٠٠	١٨٢	٤/١٧
	العقارات المتحدة	١٧٠	١٠٤٠٠٠٠	٣٦	٦١٢٠٠٠٠	١٧٠	٤/١٧
	الوطنية العقارية	٢٣٦	٤٩٥٦٠٠	٢٨	٢١٠٠٠٠٠	٢٣٦	٤/١٧
	الصالحية العقارية	–	–	–	–	٤٠٠	٤/١٧
	لؤلؤة الكويت العقارية	٦٦	٥٢٨٠	٢	٨٠٠٠٠	٦٥	٤/١٧
الصناعة	الصناعة الوطنية	٩٥٠	٢٦٦٠٠٠	١٧	٢٨٠٠٠٠	٩٤٠	٤/١٧
	صناعة الانابيب المعدنية	–	–	–	–	١٨٥	٣/٢٧
	اسمنت الكويت	٤٧٠	١٨٧٥٠	٣	٤٠٠٠٠	٤٧٠	٤/١٧
	صناعة التبريد	٣٥٠	٣٥٠٠	١	١٠٠٠٠	٣٤٥	٤/١٧
	الخليج للكابلات	–	–	–	–	٩٤٠	٤/١٧
خدمات	الخدمات البحرية	–	–	–	–	١٩٠	٤/٨
	الفنادق الكويتية	–	–	–	–	٢٠٨	١٢/١٨
	المخازن العمومية	٢٢٢	٤٤٤٤٤٠	٢٨	٢٠٠٠٠٠٠	٢٢٦	٤/١٧
	مجمعات الاسواق	٣٣٠	٣٣٠٠	١	١٠٠٠٠	٣٣٥	٤/١٧
	الهواتف المتنقلة	٩١٠	٣٢٧٧٥٠	٢٨	٣٦٠٠٠٠	٩٠٠	٤/١٧
	الحاسبات الالكترونية	١٠٢	٢٠٤٠٠	٣	٢٠٠٠٠٠	١٠٢	٤/١٠
	الخدمات التطبيقية	٢٩٥	٢٩٥٠	١	١٠٠٠٠	٣٠٠	٤/١٧
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	٢٣٨	٩٥٢٠	٢	٤٠٠٠٠	٢٣٦	٤/١٧
	المتحدة للدواجن	–	–	–	–	١٥٦	٤/١٤
	الكويتية للاغذية	٧٢٠	٣٦٠٠	١	٥٠٠٠	٧٣٠	٤/١٧
شركات غير كويتية	بنك البحرين الدولي	٨٠	٩٦٠٠	١	١٢٠٠٠٠	٧٩	٤/١٦
	البحرين والشرق الاوسط	–	–	–	–	٢٥	٦/٢٦
	العربية للاستثمار	٢٦,٥	٩٩٥٢٠	٩	٣٧٦٠٠٠٠	٢٥,٥	٤/١٧
	اسمنت الشارقة	١١٨	١٨٥٨٠٠	٣٢	١٥٨٠٠٠٠	١٢٢	٤/٢
	اسمنت الخليج	٢٢٦	٢٨٠٠٤٠	١٥	١٢٤٠٠٠٠	٢٢٤	٤/١٧
	اسمنت ام القوين	٦٣	٣٦١١٦٠٠	٥١	٥٨٤٠٠٠٠	٦٠	٤/١٧

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٢٩٩٧	,٤٥٥٠	٥,٠١١	٣٥٦,٤	١٧,٠٠	٤,٠٦٣
الريال السعودي	٣,٧٥	٥,٦٩٢	,٤٠٠٦	٢٨,٤٩	١,٣٥٩	,٣٢٤٨
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٥٧٥	,٤٠٩٠	٢٩,٠٩	١,٣٨٨	,٣٣١٧
الدينار البحريني	,٣٧٦٨	,٥٧١٩	٣,٩٨٦	٢٨٣,٥	١٣,٥٣	٣,٢٣٣
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٥٨٤٤	٣,٩٠٢	٢٧٧,٥	١٣,٢٤	٣,١٦٤
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٥٢٤	,٤١٢٧	٢٩,٣٥	١,٤٠٠	,٣٣٤٧
الليرة اللبنانية	١٥٨٠	٢٣٩٨,٤	١٠٥١,٧	١٤,٧٨	٣٠٩,٨	١٢٩٦,٨
الجنيه المصري	٣,٣٩٦	٥,١٥٥	,٤٤٢٣	٣١,٤٥	١,٥٠١	,٣٥٨٦
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,٠٧٤	٢,١٢١	١٥٠,٩	٧,٢٠١	١,٧٢٠
الدينار العراقي	,٣١١٥	,٤٧٢٨	٤,٨٢٢	٣٤٣,٠	١٦,٣٦	٣,٩١١

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

أسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦٦	–	,٤٣٨٥	,٠٠٦١	,١٢٩٢	,٥٤٠٧
الدولار الاميركي	–	١,٥١٨	,٦٦٥٦	,٠٠٩٣	,١٩٦١	,٨٢٠٨
الين الياباني	١٠٦,٨٥	١٦٢,١	٧١,١٢	–	٢٠,٩٥	٨٧,٧٠
المارك الالماني	١,٥٠٢٣	٢,٢٨٠	–	,٠١٤٠	,٢٩٤٦	١,٢٣٣
الفرنك الفرنسي	٥,٠٩٨	٧,٧٣٩	٣,٣٩٣	,٠٤٧٧	–	٤,١٨٤
الفرنك السويسري	١,٢١٨٣	١,٨٤٩	,٨١٠٩	,٠١١٤	,٢٣٨٩	–
الليرة الايطالية	١٥٦٨,٢	٢٣٨٠,٦	١٠٤٣,٨	١٤,٦٧	٣٠٧,٥	١٢٨٧,٢

اسعار الفائدة على العملات العربية

الاجل	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٧٥	٧	٥,٤٣	٥,٥٦	٥,٢٥	٥,٥٠	–	–	٥,٢٥	٥,٦٢
لـ٣ اشهر	٦,٨٧	٧,١٢	٥,٤٣	٥,٥٦	٥	٥,٣٧	–	–	٥,٢٥	٥,٦٢
لـ٦ اشهر	٦,٩٣	٧,١٨	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٣٧	٥,٦٢	–	–	٥,٣١	٥,٦٨
لـ١٢ شهرا	٧	٧,٣٧	٥,٨١	٥,٨٧	٥,٥٠	٥,٧٥	–	–	٥,٥٦	٥,٩٣

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٣١	٥,٤٣	٥,٢٥	٥,٤٣	٥,٣١	٥,٥٠	٥,٣٧	٥,٥٦	٥,٦٢	٥,٨١
الجنيه الاسترليني	٥,٨٧	٦	٥,٧٥	٦	٥,٨٧	٦	٥,٩٣	٦,٠٦	٦,٤٣	٦,٦٢
الين الياباني	٠,٣١	٠,٤٣	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٥٦	٠,٦٨	٠,٨١	٠,٩٣
المارك الالماني	٣,٢٥	٣,٣٧	٣,١٨	٣,٣١	٣,١٢	٣,٢٥	٣,١٢	٣,٢٥	٣,٢٥	٣,٣٧
الفرنك الفرنسي	٣,٨١	٣,٨٧	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٧٥	٣,٨٧	٣,٨١	٣,٩٣	٤	٤,١٢
الفرنك السويسري	١,٦٢	١,٨٧	١,٥٦	١,٨١	١,٥٦	١,٨١	١,٥٦	١,٨١	١,٦٨	١,٩٣
الليرة الايطالية	٩,٦٢	٩,٨١	٩,٦٢	٩,٦٨	٩,٣١	٩,٤٣	٩,١٢	٩,١٨	٨,٩٣	٩,٠٦

المعادن الثمينة (دولار/اونصة)*

المعدن	١٩٩٦ ٤/١٩	٤/١٨	٤/١٧	٤/١٦	٤/١٥	اعلى سعر (١٩٩٦/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٦/١٩٩٣)
ذهب	٣٩٠,٩٠	٣٩٠,٥٠	٣٩١,١٠	٣٩٣,٥٠	٣٩٣,٢٠	٤١٤,٨٠	٣٢٦,١٠
فضة	٥,٢٥	٥,٣٠	٥,٣٢	٥,٤٨	٥,٤٧	٦,٠٧	٣,٥٦
بلاتين	٣٩٨,٥٠	٤٠٠,٥٠	٤٠٢	٤٠٣,٥٠	٤٠٤,٧٥	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

(*) سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

المعدن	١٩٩٦ (تسليم فوري) ٤/١٩	٤/١٨	٤/١٧	٤/١٦	٤/١٥	تسليم ٣ اشهر ٤/١٩	٤/١٨	٤/١٧	٤/١٦	٤/١٥
نحاس (دولار)	٢٦١٥	٢٦١٩,٥	٢٥٨٣	٢٥٥٨	٢٥٩١	٢٥٧٨,٥	٢٥٨٣,٥	٢٥٧٢	٢٥٤٥,٥	٢٥٧٠
الومنيوم (دولار)	١٥٥٩	١٥٧٤,٥	١٥٧٢,٥	١٥٥٩,٥	١٥٧٨	١٥٩٢	١٦٠٥,٥	١٦١١,٥	١٥٩٣,٥	١٦١٤,٥
زنك (دولار)	١٠٢٨,٥	١٠٣٠,٥	١٠٤٥	١٠٤٣,٢	١٠٥٣	١٠٥٤,٥	١٠٥٢,٥	١٠٦٠,٥	١٠٧١	١٠٨٠
نيكل (دولار)	٧٩٨٠	٨٠٨٢,٥	٨١٢٥	٨٠٥٢,٥	٨١٩٠	٨١٣٥	٨١٣٢,٥	٨٢٤٥	٨١٧٧,٥	٨٢٧٠

النفط (دولار/برميل)

الخام	١٩٩٦ ٤/١٩	٤/١٨	٤/١٧	٤/١٦	٤/١٥	اعلى مستوى ٩٦/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٦/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٦/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٦/٩٣ التاريخ
دبي	١٦,٧٠	١٦,٧٥	١٦,٧٥	١٧,٨٠	١٨	١٨,٧٠	٩٦/٤/١١	١١,٨٥	٩٤/٣/٨
مزيج برنت	١٨,٥٥	١٨,٦٥	١٨,٧٥	٢٠,١٥	٢١,٨٠	٢٢,٥٥	٩٦/٤/١١	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	٢٠,٩٠	٢٠,٩٠	٢٠,٨٥	٢٢,٢٠	٢٤,٥٥	٢٤,٧٠	٩٦/٤/١١	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

الفائدة بين المصارف البريطانية

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٥٠	٥,٥٦

فائدة سندات الخزينة الاميركية

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	٩٧,١٢	١٠٠,٠٦	٩٣,٣٧	٨٩,٥٦
العائد	٦,١٢	٦,٣٦	٦,٥٥	٦,٨٢

السلع (بالطن) — سوق السلع الشيكاغو

السلعة	١٩٩٦ ٤/١٩	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٣٦٨	٣٧٠	آب
بن (دولار)	١٨٩٠	١٨٨٠	أيار
كاكاو (جنيه)	٩٩٥	١٠٠٠	أيار
قمح (جنيه)	١٣١,٧	١٢٩,٧٥	أيار
شعير (جنيه)	١١٥,٧٥	١١٥	أيار
صويا (دولار)	٢٢٥,٩	٢٥٢	أيار
بطاطا (جنيه)	١٦٠	١٦٢	أيار

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة. ●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن). ●●● اسعار النفط من شركة بتروليوم اكونوميكس (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	٤/١٩	٤/١٨
سورية	ليرة	٤١,٩٥	٤١,٩٥
اليمن	ريال	١٤٠	١٤٠
ليبيا	دينار	,٣٥٥٥	,٣٥٥٥
تونس	دينار	,٩٧٥٥	,٩٧٥٥
الجزائر	دينار	٥٣,٨٧	٥٣,٨٧
المغرب	درهم	٨,٦٨	٨,٦٨
موريتانيا	اوقية	١٣٦,٢٥	١٣٦,٢٥
السودان	دينار	٩٦	٩٦
جيبوتي	فرنك	١٦٠	١٦٠
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٣٤	٧,٧٣٤
باكستان	روبية	٣٤,٦٠	٣٤,٦٠
الفيليبين	بيسو	٢٦,١٧	٢٦,١٦
سنغافورة	دولار	١,٤٠٧٠	١,٤٠٧٠
تايوان	دولار	٢٧,١٧	٢٧,١٧
تايلاند	بات	٢٥,٢٦	٢٥,٢٩
العملة الاوروبية	ايكو	,٨٠٢٤	,٨٠٥٤
اليونان	دراخما	٢٤٠,٥٤	٢٤٢,٥١
اسبانيا	بيزيتا	١٢٥,١٦	١٢٥,٨٠
الفرنك الافريقي	–	٥١٠,٤٥	٥١٠,٤٥
نيجيريا	نيرة	٢٢	٢٢
سيراليون	ليون	٨٩٠	٨٩٠
غابون	فرنك	٥١٠,٤٥	٥١٠,٤٥
استراليا	دولار	١,٢٧٨٤	١,٢٧٤٣
كندا	دولار	١,٣٦٣٣	١,٣٦٠٦
حقوق السحب	وحدة	,٦٩٠٨	,٦٩١٨
قبرص	جنيه	,٤٦٦٠	,٤٦٨٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت ١٩٩٦/٤/١٩

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت السابق ل.ل.	عدد الاسهم المتداولة	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	التغيير ٪	الكمية المنفذة
شركة الترابة اللبنانية	٣,٩٤	٦٢٢٥,٠٠	–	–	–	–	–
شركة الاسمنت الابيض (لحامله)	٦,٧٥	١٠٦٧٢,٠٠	–	–	–	–	–
شركة الرنيت	٢,٧٥	٤٣٤٨,٠٠	–	–	–	–	–

حركة اسهم سوليدير - سوق بيروت الثانوية

تقرير من شركة لبنان المالية ليوم الجمعة ١٩٩٦/٤/١٩ (النشرة الثانية للسوق-)

		الاسهم المطلوبة	الاسهم المعروضة	الاسهم المتداولة	سعر التثبيت-٢
فئة الف	التداول العادي	٦٩١٢	١٨٨٧٥	٢١٥٠	١١٤
	الاوامر الخاصة	–	–	–	–
	مجموع فئة الف	٦٩١٢	١٨٨٧٥	٢١٥٠	١١٤
فئة باء	التداول العادي	١٠٧٥٠	٩٠٤٧	١٥٠٠	١١٤,٢٥
	الاوامر الخاصة	–	–	–	–
	مجموع فئة باء	١٠٧٥٠	٩٠٤٧	١٥٠٠	١١٤,٢٥
	المجموع العام	١٧٦٦٢	٢٧٩٢٢	٣٦٥٠	–

مؤشرات اسواق الاسهم الدولية الرئيسية

البورصة	المؤشر	٤/١٩	٤/١٨	٤/١٧	٤/١٦	١٩٩٦/١٩٩٥ اعلى مستوى	١٩٩٦/١٩٩٥ ادنى مستوى
اليابان	نيكاي داو	٢١٨٨٣,٨٤	٢١٨١٢,٥٠	٢١٨١٦,٢٢	٢١٨٦٨,١٧	٢١٨٨٣,٨٤	١٩٧٣٤,٧٠
نيويورك	داو جونز	٥٥٣٥,٤٨	٥٥٥١,٧٤	٥٥٤٩,٩٣	٥٦٢٠,٠٢	٥٩٧٩,٩٢	٣٧٩٤,٤٠
بريطانيا	فـ ت (١٠٠ سهم)	٣٨٥٧,١٠	٣٨٢٠,٧٠	٣٨٠٥,٦٠	٣٨٢٥,٣٠	٣٨٥٧,١٠	٣٦٤٠,٣٠
المانيا	داكس (٣٠ سهما)	٢٥٣٦,٥٢	٢٥٣٥,٥٢	٢٥٢٤,١٨	٢٥٣٨,٣٨	٢٥٤٥,٩٤	٢٢٧١,٤٠
فرنسا	كاك (٤٠)	٢٠٩٢,٤٥	٢٠٨٥,٩٦	٢٠٧٥,١٢	٢٠٩٧,٣٤	٢٠٩٣,٩٤	١٨٧٢,١٤
سويسرا	س بي اي	٣٣٣٣,٤٥	٣٣١٠,٩٩	٣٣٠٧,٤٥	٣٣٠٨,٩٦	٣٣٤٢,٥٢	٢١٠٤,٤٠
هونغ كونغ	هانغ سنغ	١٠٨١٨,٤٩	١٠٩٠٩,٢٩	١٠٩٦٢,٦٩	١١٠٣٢,٩٨	١١٤٨٤,١٢	١٠٠٧٠,٧٩
سنغافورة	س تي اي	٢٣٩٩,٣٣	٢٣٨٧,٩٢	٢٤٠٣,٨٥	٢٤٠١,٤٠	٢٤٩٣,٧١	٢٢٥٥,٨٢
استراليا	المؤشر العام	٢٢٦٥,٨٠	٢٢٥٦,٦٠	٢٢٦٦,٨٠	٢٢٥٩,٨٠	٢٣١٧	١٨٢٣,٣٠

اسم الشركة	السعر	السعر السابق (الفرق)	اعلى سعر (سنة)	ادنى سعر (سنة)

UNITED KINGDOM

ABBEY NATIONAL	581.5	660.5	463	7674.11
ALLIED COLLOIDS	137.5	137.5	123	732.75
ALLIED DOMECQ	501	561	480.5	5195.37
TARMAC	130	130	81	1202.82
TATE & LYLE	492	497	421	2154.96
TELEWEST	159	195	118	1473.93
TESCO	289	338	263.5	6227.95
THAMES WATER	576	586	470	2317.02
THORN EMI	1813	1843	1109	7814.02
TI GROUP	541	541	359	2542.7
TOMKINS	267	293	220	3171.96
TRANSATLANTIC HD	363	368	315	1126.83
UNIGATE	418	460	378	983.55
UNILEVER (UK)	1221	1376	1174	9963.36
UNITED BISCUITS	240	351	230	1269.36

FRANCE

GERMANY

SWITZERLAND

JAPAN



HONG KONG

SINGAPORE

MALAYSIA

AUSTRALIA

NEW YORK

□ اسعار الاسهم مقدمة من شركة داتاستريم انترناشونال (Datastream International) بموجب اتفاق خاص. □ الصفحة من اعداد وتصميم «الحياة».

دخول اسرائيل كلاعب جديد على المسرح

السودان: خلط الأوراق... وتبديل الأولويات

مضوي الترابي *

■ اشار احد رجال الادارة الاميركية الذين تحدثت اليهم ذات مرة، قبل عامين، ان بعض المتحدثين مع الولايات المتحدة من اقطاب المعارضة في العالم العربي والعالم الثالث، يركزون دائماً على شعارات الديموقراطية وحقوق الانسان والتعددية السياسية واقتصاديات السوق والانفتاح. وهي شعارات تقوم على مجموعة القيم الضابطة للسلوك السياسي الغربي، لكنهم ينسون ان الدول، خصوصاً الكبرى، ليست في نهاية الأمر مؤسسات خيرية وانما مجموعة قوانين ومؤسسات تتحكم المصالح، والمصالح فقط في تحديد اولوياتها السياسية. فالولايات المتحدة الأميركية تعاملت ولا تزال تتعامل مع:

١ - نظم سلطوية لم تأت عن طريق حرية الاختيار للحكم، بل ان بعضها كان، ولا يزال ذا سجل مخجل في قضايا حقوق الانسان.

٢ - ونظم تتبنى الخط الاشتراكي، بغض النظر عن مدارس هذا الخط طالما انه لم يتحد مع المقاصد - كالشيوعية مثلاً - ويجعلها هدفاً نهائياً له.

٣ - ومع نظم اصولية دينية، بل ان بعضها موغل في فهمه السلفي للدين. ويشكل هذا في جوهره مقصداً للنظام - واسرائيل دولة دينية اصولية مهما اختلفنا في تعريف النظم الأصولية ذات المقاصد التي توجه المصالح او تحددها.

ويستمر التعامل الاميركي مع هذه النظم طالما ان المصالح الاميركية ظلت مراعاة ومحققة.

تذكرت هذا الحديث، وانا اقلب في توقيع قرارات مجلس الأمن التي يمكن ان تفرض على السودان لتتدرج في اتجاه فرض عقوبات على النظام السوداني. فهذه القرارات تحاول ان تضعف النظام والنيل من هيبته (التي يشكل الخوف منها سداً بين الجماهير والثورة على النظام نفسه) ولكن من دون محاولة عقاب شعب لم يستشر في تولي أمر الحكم نيابة عنه، على رغم الانتخابات الصورية التي يحاول النظام جاهداً تسويق نتائجها للمجتمع الدولي.

●●●

الآن نجد ان الأوراق قد اختلطت، وان بعض الأولويات التي كانت سائدة تدنت في سلم الاسبقية.

يمثل السودان بالنسبة الى مصر الدائرة الأولى والأهم من دوائر الأمن القومي المصري. وهي تؤيد بقاءه موحداً لاسباب كثيرة، أهمها قضية المياه، وقضية كم معتبر من السكان ذوي اصول مصرية والتداخل الديموغرافي، كذلك افرازات عدم الاستقرار - لا سمح الله - او الحرب الاهلية او انفلات عقد الأمن الشامل.. كلها اشياء في صميم المفهوم الاستراتيجي للأمن الوطني والقومي المصري.

اما الولايات المتحدة - كقوة عظمى وحيدة بكل أسف - في هذا العالم، لديها اسباب اخرى تقع ضمن دائرة الأمن الكوني والاقليمي الخاصة بها. فالبحر الأحمر اصبح يشكل أهم شريان حياة بالنسبة الى موضوع الطاقة بعدما تدنت قيمة الخليج العربي اثر الحرب العراقية - الايرانية، وحرب الخليج الثانية، ولازدياد اهمية ميناء ينبع السعودي وخطوط انابيب النفط العراقية والسعودية المتصلة به، كذلك المصالح الاقتصادية الشائكة والمعقدة في الجزيرة العربية ومصر ومنطقة القرن الافريقي. اضف الى ذلك ان خطوط تجارة المخدرات، ومراكز غسيل اموال كارتيلات هذه التجارة، وارهاب الدول او المنظمات وما يمثله من عبء على السلام والاستقرار، باتت تحتل مكانها في خطط الأمن الكوني والاقليمي، بالمفهوم الأميركي، بما تعكسه على المصالح المباشرة.

اسرائيل لاعب جديد قديم في المسرح، فحتى لو تحقق السلام في الشرق الأوسط، كما تريده هي او الولايات المتحدة، ولنكن اكثر دقة فنقول كما تريده المؤسسة الاميركية الحاكمة، تبقى احتمالات الصراع الحضاري، وربما حرب المياه استحقاقات لا يمكن تفاديها او التنبؤ بنتائجها في العقد المقبل من القرن الجديد. لذلك سعت اسرائيل الى ايجاد موطئ قدم لها في القرن الافريقي بعدما عززت موقعها كلاعب رئيسي في الشرق الأوسط الجديد وسوقه المحتملة، اضافة الى تأمين موقعها الافريقي في قسمة المياه والضرورية لتعمير النقب، المطلوب بدوره لاستيعاب هجرة جديدة لزيادة الكم الاسرائيلي دعماً للكيف المتفوق لديها الآن في مواجهة مع الكم العربي، مهما كان مبعثراً، الذي تمثل مصر والسودان معاً حجر الرحى فيه.

●●●

لدى الدول الافريقية الأخرى المجاورة، كينيا واوغندا واريتريا واثيوبيا، ضرورات امنية مختلفة. ولديها بؤر تمزق افلح النظام السوداني في الاستفادة من اهدافها وربطها باهدافه وإن تباينت المرامي في بعض الأحيان. وهذه الدول لديها دوائر امن تتقاطع احياناً وتتطابق مع دائرة الأمن الكوني الغربي، الذي تمثل الولايات المتحدة اللاعب الرئيسي فيها.

ترى الولايات المتحدة في النظام السوداني «نمراً من ورق»، إن جاز التعبير، فهو:

- اولاً، غير قادر على اسقاط النظم المجاورة او الصديقة للولايات المتحدة، لكنه يشكل خميرة «عكننة» وبؤرة توتر بوجود عناصر أصولية ارهابية على ارضه، ويتبنى عقيدة أمنية لا تقف عند حدوده الجغرافية.

وثانياً، هو نموذج سيئ للأنظمة التي تبغي «الحل في الاسلام» من دون تطويع هذه النظرية لواقع محلي اصيل او ترجمة ذلك الى برنامج يحس بها المواطن عبر تقييمها الأحسن لتلبية متطلباته الحياتية. بل أصبح النظام، في نهاية الأمر، مظلة للنهب المنظم للثروة القومية ولبارونات الحروب واثريائها.

في كل ذلك خدمة للمصالح الأميركية وأجندتها غير المعلنة.

لذلك اصبحت قضية تسليم المتهمين الثلاثة في محاولة اغتيال الرئيس المصري قضية «عرض» لمرض هو «رعاية الارهاب ومعسكرات تدريبه والخدمات اللوجستية التي يقدمها له النظام الحاكم في السودان». والسياسة الأميركية تريد معالجة «المرض» لا «العرض»، وبالتالي اصبحت مسألة العقوبات او التدرج في العقوبات تراوح مكانها، ولا مانع من ان تصبح سيفاً مسلطاً لعملية «ستربتيز» سياسي طويلة، يتدنى معها ملف حقوق الانسان في سلم الأولوية.

لكن الحكومة المصرية شعرت بان فرض حظر على السلاح سيخلق واقعاً استراتيجياً جديداً بتغيير موازين القوى لمصلحة «جيش الحركة الشعبية» الذي يقوده العقيد قرنق. وهو وضع يمكن ان يؤدي الى فصل الجنوب تحاول اسرائيل استغلاله لإلهاء مصر عن دورها القومي، وتعريض الأمن القومي المصري نفسه للخطر في حرب او حروب محتملة حول المياه وضرب العمق الاستراتيجية لمصر على المدى الطويل.

اما العقوبات الاقتصادية المشددة فسيدفع ثمنها الشعب السوداني لا النظام، وستخلق بالتالي شعوداً بالمرارة لدى المواطن السوداني يحتاج محو آثاره النفسية والاجتماعية والسياسية عقوداً طويلة.

لذا تحولت الأولوية القصوى لمصر، ايضاً، الى الحفاظ على السودان الموحد، والحفاظ على الروابط الوثيقة بين الشعبين، على ان يكف النظام عن دعم حركات التطرف داخل مصر وزعزعة امنها الوطني. وتدنت في سلم الأولويات قضية تسليم المتهمين الثلاثة، وكذلك قضية عودة الحياة الديموقراطية التعددية لتصبح شأناً داخلياً يهم السودانيين وحدهم.

في السياق نفسه، ترى دول الجوار، وبالأخص كينيا، في قيام دولة منفصلة في الجنوب امراً له ما بعده. فكل هذه الدول يعاني من حركات انفصالية. لذلك سعت وسط ترتيبات دولية معقدة وشائكة الى دفع ريك مشار، وما يمثله «النوير» من ثقل قبلي في الجنوب وما يمثله كاربينو كوانين من ثقل وسط دينكا بحر الغزال، وما لكليهما من اوراق تخص استخراج البترول في مناطق بانتيو وبحر الغزال «حقلي الوحدة وهجليج»، اضافة إلى استثمار شقة الخلاف الضخمة بين الاثنين من جهة، وقائد الحركة الشعبية قرنق - الذي يرتكز على فرع دينكا بور، الاقل عدداً لكن الاكثر ثراء وتعليماً وسط قبيلة الدينكا، وبالتالي في كل الجنوب - من اجل عقد اتفاق مع نظام الحكم في الخرطوم يستفيد منه النظام في تعتيم جزئي للاضواء المسلطة على ملف الجنوب السوداني واهتمام العالم الغربي به، وفي التقاط الانفاس بعض الشيء لإعادة ترتيب أوراقه مع العالم ومع دول الجوار.

ويلاحظ هنا مع مجموعة مشار - كاربينو انه من اجل اقتسام بعض السلطة وتصفية الحسابات مع الخصم العنيد قرنق، تدنى موضوع الانفصال الذي كان مطلباً اصيلاً لمشار في سلم اولوياته، وتدنى المشروع «الحضاري الاسلامي» للنظام في سلم الأولويات. إذ اعترف النظام بالتعدد الاثني والديني والثقافي وتبني موضوع المواطنة كاساس دستوري للحقوق والواجبات. واعترف بالعرف مصدراً موازياً للشريعة في مصادر التشريع. واعترف بالسودان جزءاً من مجموعة الدول العربية وعالمها، وجزءاً من الكيان الافريقي وعالمه. وسكت نهائياً عن ذكر العالم الاسلامي واعترف بعد نهاية الفترة الانتقالية بحق الجنوبيين في تحقيق التطلعات الخاصة بشعب الجنوب - بعبارة اخرى «حق تقرير المصير» - الذي حارب المنادين به في التجمع الوطني وزايد عليهم ووصفهم اكثر من مرة بالخيانة الوطنية، وانتزع من الفصيل الجنوبي حق الاعتراف بالتطور الدستوري وما نتج عنه من إعادة تشكيل للدولة والمجتمع.

اضحت اولوية الأولويات عند النظام ان يعترف به، وأن تتكرس سلطته ويحافظ على مكاسبها وتحمى. ولكن النتيجة ان يصبح الجنوب رواندا جديدة يتقاتل فيها بارونات الحرب ولوردتها في ما بينهم، بمعزل عن شعب الجنوب الذي لم يستشر في ما قرروه بشأن مصيره ومستقبل الحكم فيه، او من آل إليهم مصيره.

●●●

الجبهة الاسلامية، كنظام ميكافيلي تقوده مصالح النخبة الحاكمة فقط، يترقب ويساعد في خلط الأوراق وإعادة النظر في الأولويات بدقة. ولديه في هذا قدرة يحسد عليها، في ظل غياب مشروع وطني عليه اجماع، وفي ظل الافتقار إلى قيادات تحس بالبصيرة ما لا تراه بالبصر.

جمع النظام الحاكم كل عناصر الجهاد «الافغاني» والبلقاني» بعدما التقط الاشارة الأميركية، وخيرها بين بقاء الدولة «النموذج» أو التضحية بهم، ولو إلى حين. المعلومات المتاحة تؤكد بانهم استلموا جوازات سودانية ومبالغ من المال وتذاكر سفر وطلب منهم المغادرة إلى اي مكان يختارون والذي لا نعرفه ربما تم ترتيب دولة ما او دول تستضيفهم إلى ان تهدأ العاصفة (ربما كانوا في طريقهم إلى الصومال للانضمام إلى صفوف عيديد)، ما عدا «اميرهم» ومجموعة لا تتعدى اصابع اليدين تم قطع الاتصالات الدولية عن مقارهم ويعمل النظام نفسه على تدبير المكان الذي يمكنه استضافتهم، ان لم يكونوا قد غادروا السودان حين ظهور هذا المقال فعلاً.

التقط النظام خوف مصر على وحدة السودان وعدم تجويع شعبه، وعرض عليها اتفاقية امنية وربما التعهد بعدم دعم عناصر التطرف الداخلية التي تحاول زعزعة الاستقرار في مصر، بعد ان يكون قد ابعد العناصر الموجودة على ارضه إلى امكنة اخرى آمنة موقتة، لتصبح ورقة مساومة مستقبلية، إذا تطلب الامر ذلك يوماً.

●●●

ولتوسيع دائرة الأمن القومي ودخول إسرائيل في اللعب من طرف خفي، سعى النظام بعدما نشرت إحدى الصحف العربية قبل اسبوعين خبراً مفاده ان زعيماً سياسياً سودانياً طائفياً قد زار إسرائيل او التقى مسؤولين إسرائيليين، إلى التحدث مع الإسرائيليين مباشرة، مستخدماً اوراقه لدى «حماس». إذ يؤكد بعض المصادر ان العميد صلاح الدين كرار التقى في المغرب بعض الشخصيات الإسرائيلية النافذة للعب ورقة التوازن مع مصر وخوفها من وجود إسرائيل في وضع يمكنها من لعب ورقة المياه والعمق الجنوبي لأمنها القومي. وتؤكد معلومات اخرى ان الدكتور سيف الدين محمد احمد رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية للنظام اصبح يقود بصورة علنية مثل هذا التفكير، وهو رجل قريب الصلة من جهاز صنع القرار لنظام الحكم في السودان. وإسرائيل في الوعي العربي عنصر مهم في تلوين القرار الأميركي وتشكيله ودائرة امنه الكونية والجبهة الاسلامية الحاكمة ليستا استثناء.

●●●

نلاحظ من كل هذا ان كثيراً من الأولويات وما كنا نراه جزءاً من الثوابت بدأت مرحلة جديدة لإعادة تشكيل ملامحه بصورة يصعب التنبؤ بنتائجها. خلاصة امرها ان المصالح والسلطة أصبحت في صدارة الأولويات، وان مجموعة القيم او ما كنا نراه كذلك، لم تعد لها قيمة تذكر في عالم السياسة ورماله المتحركة.

ان الكبت والقهر والاذلال والافقار الذي يعيشه الشعب السوداني في ظل هذا النظام لن تمنعه من رفع التحدي. فهو وحده القادر على رسم مساره وتحديد مصالحه... فالسياسة في السودان ليست ترفاً تمارسه النخبة في صالوناتها المغلقة، ولا بحثاً اكاديمياً حول نظريات باردة. إنها واقع معاش وجزء لا يتجزأ من وجدان شعب.

* اكاديمي سوداني، مساعد الأمين العام للحزب الاتحادي الديموقراطي للشؤون الاستراتيجية.

التصعيد العسكري في لبنان بين الأهداف الاسرائيلية وأهداف «حزب الله»

شفيق ناظم الغبرا*

■ تؤكد الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان وبيروت ان تسوية سلمية بين لبنان واسرائيل، كما بين سورية واسرائيل، هي الخيار الوحيد أمام لبنان وسورية في المرحلة المقبلة. وينطبق ذلك على اسرائيل ايضاً، فانسحابها من الجولان ومن الجنوب اللبناني يبقى اساساً مهماً لقدرتها على التوصل الى تسوية سلمية تؤمن لها حدودها الشمالية وتحفظ لها أمن مستعمراتها. وبلا تسوية واضحة المعالم في اطار عودة الشرعية اللبنانية الى الجنوب بعد انسحاب القوات الاسرائيلية، سيبقى جنوب لبنان منطقة توتر وصراع مسلح لا حد لها بين تيارات وارتباطات وآراء وتوجهات وحقوق وتاريخ وماض وحاضر. ويذكر هذا الصراع المفتوح بمحطات السبعينات والثمانينات والتسعينات، كما يعود فيربطنا بحرب لبنان الأهلية وبالصراع السياسي في لبنان حول كل شيء.

وفي لبنان تبقى الأطراف في حالة لا توازن، ويبقى السعي الى بناء لبنان الجديد يواجه مأزقاً من خلال جرح مفتوح ودائم التفجر اساسه المواجهة مع اسرائيل، وغياب قدرة الدولة على التحكم بمفاتيح القوة والمواجهة في هذا الصراع. بل ان قرار الحرب في لبنان مرتبط بقوى تقاوم الاحتلال وفق رؤية عقائدية، وقرار السلم والمواجهة في لبنان مرتبط ايضاً بالمسار السوري وشكله النهائي. لهذا يبقى على الحكم في لبنان ان يتعامل باكبر حكمة ممكنة مع امكانات التهدئة كما مع مساوئ التصعيد وآثاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على لبنان.

ان القصف الاسرائيلي على سكان مدنيين يؤكد حجم الصراع ومدى لا انسانيته ووحشيته، ويؤكد مدى تجاوزه مبررات حماية المستعمرات الشمالية، كما يؤكد في الوقت نفسه مدى حاجة لبنان الى الهدوء ومدى حاجته لاستعادة السيادة فوق كل اراضيه. ففي لبنان لا تزال دائرة الصراع مستمرة، وهي انعكاس للصراع العربي - الاسرائيلي، كذلك الاسلامي - الاسرائيلي.

ويشكل التصعيد المسلح في لبنان اخطر مواجهة بين «حزب الله» واسرائيل هذا العام، بل اخطر مواجهة منذ سنوات طويلة. وإذا كان قد بدأ بصورة محدودة في ٣١ آذار (مارس) في شكل قصف اسرائيلي على الجنوب وادى لمقتل مواطنين لبنانيين. وقد أعلن بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي في حينه ان ذلك القصف كان خطأ، وان هناك تحقيقاً اسرائيلياً في ما حصل. لكن «حزب الله» قرر ان يرد في كل الاحوال بقصف للمستوطنات. والجدير بالذكر انه لم تقع اي خسائر اسرائيلية بين سكان المستوطنات في ذلك القصف بصواريخ «كاتيوشا». وبينما توقع الجميع رداً اسرائيلياً واسع النطاق، بعد قصف المستوطنات، إلا ان وساطة اميركية وفرنسية ادتا الى تهدئة شاملة للموقف مع بداية آذار.

لكن الامر لم يتوقف بل ادى تفجير سيارة مفخخة في التاسع من هذا الشهر في شمال قرية برعشيت الجنوبية ومقتل طفل لبناني في ذلك الانفجار الذي قامت به اما اسرائيل او القوة اللبنانية الجنوبية التابعة لها، الى رد مدو من جانب «حزب الله» مما فجر الموقف برمته. إذ قام هذا الحزب بقصف المستوطنات الاسرائيلية، ما اوقع ١٣ جريحاً اسرائيلياً. ويمكن القول انه كان في امكان «حزب الله» ان يقوم بعمل مركز يستهدف موقعاً عسكرياً اسرائيلياً في الشريط الحدودي كما يفعل دائماً. اما قصف المستوطنات فهو اقوى سلاح استراتيجي لـ «حزب الله»، واستخدامه يجب ان يكون ممكناً عندما يقع تصعيد يتجاوز الحدود المتعارف عليها في الصراع. ولكن رد «حزب الله» الحاسم على المستوطنات ادى الى سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية التي بلغت بيروت. ويبدو ان الجانبين، «حزب الله» واسرائيل (بيريز)، وجدا ان التصعيد هو الحل الوحيد لمواجهة الموقف. وكل من الطرفين انطلق من تصورات واحكام ورؤى مختلفة لفوائد التصعيد.

فمن جانب «حزب الله»، يمكن القول ان رده بقصف مستعمرات اسرائيلية بالكاتيوشا، انتقاماً لمقتل مواطن لبناني، انطلق اساساً من حاجته لمواجهة عسكرية مع اسرائيل في ظل رؤيته السياسية التي تقتضي عدم السماح لاسرائيل بابرازه في مواقع الضعف او التراجع. فهو يود ان يتفادى انتظار الانتخابات الاسرائيلية ثم الاتفاق السوري - الاسرائيلي ليتم بعد ذلك الاتفاق على انهاء وجوده المسلح. بل انه استغل التصعيد الاسرائيلي المحدود ليخلق مواجهة شاملة، إذ ان رؤيته السياسية تفضل الصراع على التهدئة في المرحلة المقبلة. وقد يكون الحزب في تصرفه هذا يعكس تصوراً مرتبطاً بالرد على الاتفاق التركي - الاسرائيلي الذي يزعج كلاً من سورية وايران بالدرجة نفسها. بل ان «حزب الله» ربما سيستغل في قرارة تفكيره الارضية للانفجار (آفاق التسوية التي تزعجه، والاتفاق الاسرائيلي - التركي الذي يزعج سورية وايران) ليستبق الزمن، أملاً في تحويل بيريز الى موقع الضعف السياسي. بل قد يكون التعامل مع ليكود من وجهة نظر «حزب الله» اسهل وابسط عسكرياً وسياسياً.

ولكن «حزب الله» تسرع، في ظل هذه المواجهة غير المتكافئة، في استخدامه سلاحه الاقوى والاهم، اي صواريخ «كاتيوشا» في قصف المستعمرات الاسرائيلية. وتقابل هذا السلاح الاستراتيجي لـ «حزب الله» عند اسرائيل، صنوف من الطيران والصواريخ والقدرات البحرية والبرية وغيرها. وبينما تميز «حزب الله» على مدى السنوات بعملياته الجريئة والمدروسة على الشريط الحدودي، التي اوقعت الكثير من الخسائر في الصفوف العسكرية الاسرائيلية، إلا انه في هذه المواجهة لم يرد من خلال قدراته في الاغارة او في القصف على مواقع عسكرية على الشريط الحدودي. لهذا فإن التحول فوراً وبلا مقدمات وتدرج الى قصف مستعمرات الشمال يعني عملياً العجز عن التصعيد المضاد عندما تبدأ إسرائيل توسيع نطاق عملياتها العسكرية وتستخدم اسلحة «الحد المتوسط» لديها باتجاه كل الجنوب ثم باتجاه بيروت. فبعد كل القصف والهجمات الإسرائيلية على بيروت والجنوب وسقوط عشرات الشهداء وتهجير اربعمئة الف مواطن لبناني، استمر «حزب الله» في استخدام متقطع ومحدود لصواريخ الكاتيوشا. هكذا فقد هذا السلاح قيمته السياسية والمعنوية، وايضاً قدرته على مفاجأة الجانب الإسرائيلي.

ويمكن القول إنه لو توفرت لـ «حزب الله» القدرة للوصول بسلاح آخر إلى تل أبيب لكانت إسرائيل ترددت في ضرب بيروت، لمعرفتها بوجود سلاح استراتيجي أكثر قدرة لدى «حزب الله». ولو عرفت إسرائيل ان ضرباتها ستؤدي لمواجهة واسعة مع سورية لما تمادت ايضاً في هجماتها على لبنان. ولو عرفت إسرائيل أن الدول العربية الأخرى قادرة على نجدة لبنان، لما قامت بعملياتها. لهذا فإن التصعيد لم يكن محسوباً من جانب «حزب الله»، فقيمة سلاح «كاتيوشا» ضمن مداه وقدراته الحالية، تكمن في عدم استخدامه إلا ضمن قرار سياسي مدروس، وفي أضيق نطاق، وفي حالات محددة ما يفرض ضوابط حقيقية على السلوك الإسرائيلي العدواني في جنوب لبنان. بل نرجح ان سبب تراجع إسرائيل واعتذارها بلسان بيريز عن القصف الذي قام به جيشها في ٣١ آذار مرتبط بسعيها إلى تفادي ضرب «حزب الله» للمستوطنات بهذه الصواريخ، ولأنها، أي إسرائيل، كانت تفضل ابقاء الوضع القائم إلى حين انتهاء الانتخابات. ولكن طالما ان قصف المستوطنات قد تم، وهو الحد الأقصى لقوة «حزب الله» فلم يعد يهم إسرائيل أن تقوم بعمل أكبر يتجاوز الصواريخ ويحقق أهدافاً اضافية تصيب الاقتصاد اللبناني وينقل الأزمة إلى سورية من خلال لبنان. والمؤسف ان إسرائيل نجحت في عمل هذا بسهولة نسبية وعلى حساب المدنيين الأبرياء.

ولكن لإسرائيل حسابات في الرد غير المبرر والتصعيدي. فبيريز امامه انتخابات مقبلة، وهو يسعى بكل قوة للامساك باهم الأوراق التي تعزز الأمن الإسرائيلي. فقضية الأمن قضية كادت أن تودي به الشهر الماضي عندما وقعت العمليات الفلسطينية في تل ابيب والقدس. وقضية الأمن اصبحت الهاجس الأهم في التنافس الانتخابي بينه وبين زعيم ليكود نتنياهو. بل ان كل المعلومات من إسرائيل، منذ موجة العمليات التي قامت بها «حماس»، ومنذ مؤتمر شرم الشيخ، تؤكد ان بيريز أخذ خطاً ليكودياً في التعامل مع المسألة الامنية، وأن هذا الأمر سيبقى على هذا المنوال حتى تنتهي الانتخابات الإسرائيلية ويعود رئيساً للوزراء. ويوضح شكل التصعيد الإسرائيلي أن إسرائيل تسعى من خلال القصف المكثف إلى افتعال مشكلة لاجئين كبيرة لدى الحكومة اللبنانية، وبالتالي إلى احداث حالة ضغط كبيرة على لبنان ثم على سورية، تساهم في ضبط «حزب الله». كما يمكن القول إن أحد أهداف التصعيد وضع الأساس لأزمة بين «حزب الله» والدولة اللبنانية، كذلك خلق أزمة ثقة بين «حزب الله» والجمهور الجنوبي اللبناني الذي يعاني من آثار التصعيد في ظل موازين للقوى ليست في مصلحته. ولكن في الوقت نفسه يبقى الرد الإسرائيلي موجهاً ضد سورية، وهو تحد لها من خلال لبنان. فهذه حرب سورية - إسرائيلية تخاض على الأرض اللبنانية بين إسرائيل و«حزب الله» بل ان إضعاف لبنان هو اضعاف لشريك سورية وجناحها الأهم في هذه المرحلة.

وفي ظل الرد الإسرائيلي الموسع استغلت إسرائيل قصف مستعمرات الشمال كمبرر سياسي وأمني لتوجيه ضربة تتجاوز المعركة مع «حزب الله» لتصل إلى الاقتصاد اللبناني ومحاولات لبنان للانتعاش. بل ان إسرائيل تضرب في هذه العملية محاولات لبنان التحول إلى مركز استقطاب عربي واستثماري منافس لها. بل من المعروف بان ميناء بيروت سيكون الميناء الوحيد المنافس لموانئ إسرائيل في الشرق الأوسط في المرحلة المقبلة، وان حرب الموانئ قد تكون بدأت من خلال هذه المواجهات. لهذا فإن اعطاء إسرائيل المبررات لضرب الاقتصاد اللبناني يجب ان لا يتكرر في المرحلة المقبلة. وهذا ما يجب ان يعيه «حزب الله» وهو ما يجب ان تنتبه إليه سورية، لأنها ستتنفس في المرحلة المقبلة اقتصادياً من خلال لبنان. إن لبنان ككل مستهدف وليس فقط «حزب الله» وسورية، وذلك لقيمة دوره الحضاري والثقافي والاقتصادي المتوقع. لهذا فإن الاحتلال يجب ان يخرج من الجنوب، ولكن بوسائل لا تصل إلى حد اعطاء إسرائيل المبرر لتجاوز الخطوط الحمر، وبالتالي تسهيل ابقاء احتلالها من خلال تهميش دور لبنان وإضعاف قدراته على التنمية والتعافي.

إن الوعي بمخاطر التصعيد في جنوب لبنان يتطلب الكثير من الحكمة في اتجاه تحييد القوة الإسرائيلية وفي انتظار استحقاقات التسوية. فالقوى التي تود ان يستمر النمط نفسه من الصراع المدمر هي قوى مهمة في الصف الإسرائيلي الحكومي والشعبي ولكنها موجودة ايضاً في الصف العربي واللبناني. فالحرب لأسباب كثيرة أسهل من البناء، والموت افضل من الانتظار، والبقاء على ما وجدنا عليه الآباء والأجداد عليه ايضاً مريح نفسياً وإن كان مكلفاً سياسياً واقتصادياً ووطنياً. وعلى رغم العاصفة وهبوبها، وعلى رغم الآلام الكبيرة لشعب لبنان، فإن ما وراء الدخان يبقى تسوية سلمية ستعم المنطقة بحكم شروط الزمن والمرحلة لهذا سيكون العبء الاكبر على لبنان خلال الزمن الضائع الذي يسبق التسوية، مرتبطاً بمقدرته على تفادي ضربات موجعة ومكلفة تضعف اقتصاده وتحجم دوره وتساهم في تآكل استقلاله. ان التحدي ليس في الرد على تفجير إسرائيل الاستفزازي بعبوة في الجنوب، بل في تفادي ضربات من الحجم الذي نراه الآن، لأنها تؤثر على وضع لبنان وتضعف قدراته التنافسية وموقعه وتعافيه في المرحلة المقبلة.

* استاذ في قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت.

وقف النار اضطراري

■ تواصل البحث، امس، عن قرار لوقف اطلاق النار. صدق مجرمو الحرب الاسرائيليون ولم يكذبوا. العملية استمرت على رغم مجزرة قانا. مع ان الهاجس اضحى غداة المجزرة ان تنسى، كأنها لم تكن، كأن صورها لم تخترق كل بيت وعائلة في العالم، كأن الـ «سي. ان. ان» لم تكن مضطرة، برغم كل صهيونيتها المعلنة - اكثر عدالة من مجلس الأمن حامي الشرعية الدولية.

سيكون هناك وقف للنار، بهذا الثمن البشري الكبير. وسيكون هناك اتفاق «كاتيوشا ٩٦» من دون اي اعتبار لهذا الثمن البشري الكبير. فالمهم، اميركياً، انقاذ رئيس الوزراء الاسرائيلي من وصمة العار التاريخي التي لن تفارق صورته بعد الآن، كما مناحيم بيغن واريل شارون ورفاييل ايتان من قبله. ولعل الأهم، اميركياً، انقاذ شمعون بيريز من ليكوديته المفرطة، التي لا بد ان يحسده بنيامين نتنياهو عليها. واخيراً انقاذه من جنون ارهابيي جيشه الذين عهد اليهم ادارة حملته الانتخابية فكان ان دفع امنون شاحاك وايهود باراك بارهاب الدولة الاسرائيلي الى اقصاه.

كان ملحاً ايضاً انقاذ «السلام» من اخطاء الولايات المتحدة نفسها وخطاياها. لكن الرئيس الاميركي لم يوجه نداءه الأول لوقف النار، في اليوم الثامن للحرب، الا مكرهاً. اذ كان السماح للهستيريا الاسرائيلية وماكينتها بإكمال للمهمة، ينذر بخسارة سياسية فادحة. مرة اخرى، كان لا بد من مجزرة كي تستعيد الديبلوماسية شيئاً من رشدها، اما اخلاقيتها فمفقودة منذ زمن. وكان لا بد ايضاً من فضيحة دولية تهدد الخطة الاسرائيلية كي يسارع لطفاتيو واشنطن الى العمل، بعد عطلة دموية مدروسة ومتعمدة.

قدر شهداء المجزرة في قانا ان يفتدوا، ببراءتهم وارواحهم، هذا السلام الأرعن الذي يعرضه مجرمو الحرب الاسرائيليون، والاميركيون. لماذا يراد لهذا الدم البريء ان يهرق بلا حساب. لماذا لم يتحرك احد حتى الآن - ولو كان من العرب! - لاقتراح عقد قمة شرم الشيخ ثانية، فيتداول زعماء العالم سبل مكافحة الارهاب الاسرائيلي. ولماذا الدم العربي مسترخص دائماً ومحتقر ابداً فلا يستحث اي همّة او اي ضمير او حتى اي مصلحة؟ فليجب العرب قبل ان يجيب الآخرون. أليس ان احتقار دم صغار العرب انعكاس لاحتقار كبارهم؟

على رغم وقف النار - هذا اذا توقف فعلاً - هناك منطق مخيف بات راسخاً في عقول من يديرون عملية السلام، من اسرائيليين وأميركيين، منطق مفاده، في قرارتهم، وفي حساباتهم، ان مجزرة «تشكل ثأراً معقولاً ولائقاً لضحايا العمليات الانتحارية في اسرائيل. الآن يمكن شمعون بيريز ان يمضي الى الانتخابات مطمئناً، فهو قد ثأر للضحايا، واستعاد التفوق الدموي الى نصابه. الآن يمكن حاخامات الادارة الاميركية ان يمضوا مجدداً الى تسويق «عملية السلام» بكل فظاعاتها ووعودها الدموية السافرة... ولكن، حقاً، يجب الا يمر ما حصل من دون محاسبة، ويجب الا يكون الثمن مجرد «اتفاق كاتيوشا» آخر أياً كان المتعهدون له.

لئن كانت المحاسبة غير واردة اسرائيلياً، او لعلها ترد عند المزايدين الذين كانوا يتوقون الى المزيد من الدم اللبناني المراق، فان هذه المحاسبة - او على الأقل المراجعة - واجبة في الجانب الآخر، اللبناني، والسوري، وحتى العربي بمنظور اكثر شمولاً. انه لمنطق سقيم وقصير النظر هذا الذي ارتكز منذ عقدين ونيف على ان لبنان لا يصلح الا ارضاً مستباحة وساحة يصدر مختلف الاطراف صراعاتهم اليها، بل لا يصلح سوى ورقة للعب بها في مقامرات الحرب والصلح. لذا لم يع الجميع، الآن، ان هذه السياسة باتت ضيقة الافق، وان من يستخدم لبنان لمصلحته يمكن الآخرين استخدامه ايضاً لمصالحهم وعلى طريقتهم، فان هذا المنطق مرشح ايضاً لقتل اصحابه. ثمة محاسبة داخلية لبنانية مطلوبة اليوم اكثر من اي يوم مضى، مهما بلغت صعوباتها. محاسبة تتخطى الحكومة والحكم وجميع الاشخاص لتهتم بمستقبل البلد. لا يمكن ان نقول ان المحنة الاخيرة وحدت اللبنانيين ضد اسرائيل، وهذه حقيقة، ثم تأتي الصدمة وخيبة الأمل بعد سكوت المدافع لتجدهم متفرقين متقاتلين حول اقتسام مناصب ومنافع. انقذوا البلد اولاً، ايها السادة، لتكون لكم مناصب ومنافع... مع شيء من الاحترام من جانب شعبكم.

عبدالوهاب بدرخان

بين ارهاب الدولة والعنف الاهلي

■ اراد العقيد القذافي تذكير العالم بوحشية العدوان الاميركي على ليبيا في عام ١٩٨٦، عندما استقبل بعثة «سي. ان. ان» التي أجرت معه مقابلة الثلثاء الماضي، بين انقاض منزله الذي تعرض للقصف خلال ذلك العدوان، وترك على حاله.

وتكمن اهمية هذه اللفتة في تزامنها مع الاعتداء الاسرائيلي على لبنان، الذي يجمعه الى العدوان الاميركي على ليبيا، ان كلاهما يندرج في نطاق ارهاب الدولة.

واكدت الغارات الاسرائيلية على لبنان، مثلها مثل لقطات من الغارات الاميركية، اعادت «سي. ان. ان» بثها خلال المقابلة مع القذافي، ان ارهاب الدولة الذي يدمر منشآت مدنية ويقتل اطفالاً ونساء وشيوخاً، اكثر بشاعة ووحشية من ارهاب الافراد والمنظمات الصغيرة.

والأهم، الآن، ان انعكاسات ارهاب الدولة على عملية السلام في المنطقة هي الأخطر بما لا يقاس، كونها تهدد بتقويض العملية من اساسها. واذا كانت الحكومة الاسرائيلية تعتبر عدوانها على لبنان رداً على كاتيوشا «حزب الله»، وحصارها للشعب الفلسطيني رداً على عمليات «حماس»، فكأنها تعلن على الملأ ان لا مجال لسلام قط في المنطقة. والسبب بسيط، ذلك ان ما تعتبره اسرائيل «ارهاباً عربياً» هو كغيره من صنوف العنف الأهلي في بلاد ومناطق عدة في عالم اليوم، غير قابل للاجتثاث من جذوره. واقصى ما يمكن التطلع اليه، في التعاطي مع هذا العنف، هو تقليصه او الحد منه عبر معالجة العوامل الدافعة اليه، وليس الانتقام من شعب بكامله على طريقة ارهاب الدولة.

والعنف الأهلي، الذي تعتبره اسرائيل ارهاباً، يتغذى باختلالات تزخر بها الصيغة التي قامت عليها عملية السلام، منذ مدريد واوسلو خصوصاً ولا مجال للسعي الى تقليصه من دون مراجعة تلك الصيغة على نحو يتيح الحد من اختلالها ولو تدريجياً.

اما اذا كان ارهاب الدولة هو الرد الاسرائيلي المعتمد على هذا العنف، فلا جدوى من مواصلة عملية السلام. فأي سلام ذلك الذي يمكن السعي اليه، فيما تعطي اسرائيل نفسها الحق في ممارسة ارهاب منظم، في الوقت الذي تختاره وبالكيفية التي تريدها، وبدعم من الولايات المتحدة التي فقدت في الأيام الماضية، معظم ما كان لها من رصيد لدى العرب، واصبحت صعبة استعادة الثقة في دورها كوسيط او «راع» لعملية السلام؟ وهذا سؤال جدي على رغم ان مضمونه يتردد كثيراً في بيانات رسمية عربية، ينظر اليها باعتبارها لا تعدو كونها نوعاً من تسجيل المواقف.

في الامكان مواصلة عملية السلام في ظل عنف أهلي رافض لها، وقابل لأن يتقلص مع تقدمها، من دون توهم انه سينتهي، ما يفرض الاستعداد للتعايش مع قدر منه لفترة طويلة مقبلة، ولكن ليس في الامكان السعي جدياً الى سلام، أي سلام، في ظل ارهاب دولة يصيبها جنون الغضب من وقت لآخر، بسبب عنف أهلي تساهم سياساتها، خصوصاً التي من نوع «عناقيد الغضب»، في تأجيجه.

وحيد عبدالمجيد



AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١ - الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ - ٠١٧١ / ٣٧١٤٢٢٥ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١ - التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ٠١٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع الصادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) - ٨٦٥٨٩٠ (٠١) - ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا - شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقاً).
ص.ب. ٩٠٠٣ - الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٥١٩٩١/٤٦٤٠٣٥٢، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
- الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: CENTRA ٦٠٥٨٤١ الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
- التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٢ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
- الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ - ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ - ٩٧٣
- التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٢٨١١
■ مكتب الرباط
- ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، الشقة ١٤، الدور الرابع الهاتف ٧٠١٥٨٢ الفاكس ٧٠١٥٨٣

- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية.
الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office

محاولات فرنسية لتقاسم الدور الاميركي في المنطقة

بيريز يخوض معركته الانتخابية من... جنوب لبنان!

رياض أبو ملحم*

■ يمكن القول ان الحرب المفتوحة التي شنتها اسرائيل على لبنان، بصرف النظر عن عناوينها المضللة، تعتبر نسخة معدلة ومتطورة عن حربها المفتوحة ضد مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، والتي لا تزال مستمرة حتى الآن. فاسرائيل تخوض، اذن، حربين مفتوحتين ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني، وبفارق زمني بسيط بين الاولى والثانية، وان تكن الاسلحة المستخدمة في كل من الحربين مختلفة عن الاخرى، وحسب الحاجة. في الاولى استخدمت اسرائيل الحصار والتجويع والاعتقالات... الخ... ويدها مطلقة تماماً في ان تفعل ما تريد. وفي الثانية تستخدم كل ما في ترسانتها العسكرية من اسلحة مدمرة - ويدها مطلقة ايضاً - فتقتل المدنيين الآمنين بالعشرات والمئات وتهجر مئات الآلاف من بيوتهم وتدمر المنشآت المدنية في كافة المدن اللبنانية، بما فيها بيروت، تأكيداً لقدرتها على فرض العقاب الذي تختاره.

«الأمن لاسرائيل» هو العنوان الرئيسي لكل من الحربين المفتوحتين، وهو ايضاً عنوان «قمة شرم الشيخ» التي منحت الدولة العبرية صلاحية اتخاذ كل ما تراه مناسباً لأمنها، حسب التعبير الاميركي المتكرر، من دون أي اعتراض او مساءلة دولية. واذا كانت حكومة شمعون بيريز قد حققت كل ما ارادته من حربها الاولى، فازدادت فرص حزب «العمل» في تحقيق انتصار على تكتل «الليكود» في الانتخابات النيابية المقبلة التي لم يعد يفصلنا عنها سوى شهر واحد، بيد انها كانت تحتاج الى خوض الحرب الاخرى باتجاه لبنان حتى يصبح فوزها الانتخابي مضموناً ولا شك فيه. فالتنافس بين «العمل» و«الليكود» يتمحور حول موضوع الامن، ولذلك كان لا بد لأطراف اخرى من ان تدفع ثمن هذا التنافس. وبما انه «لم يبق في الميدان غير حديدان»، كما يقول المثل الشائع، فقد كان من المتوقع ان يكون لبنان، وكالعادة، هو الهدف و... الضحية.

بعد «قمة شرم الشيخ»، التي قاطعها كل من لبنان وسورية، بدا واضحاً ان هناك تصميماً اميركياً واسرائيلياً على جعل قرارات هذه القمة الخاصة بمكافحة الارهاب (حسب التفسير الاميركي - الاسرائيلي) ملزمة لكافة الاطراف المعنية، بما فيها تلك التي قاطعت او اتخذت موقف المعارضة منها سواء كانت قريبة او بعيدة. وقد شملت هذه اللائحة لبنان وسورية وايران بصورة رئيسية، حيث يشكل «حزب الله» اللبناني الهوية «قاسماً مشتركاً» في ما بينها، بحكم الواقع، وهو بيت القصيد في الحملة الاميركية - الاسرائيلية العارمة المتعلقة بموضوع الارهاب.

غير ان التناقض الاوروبي - الاميركي واختلاف وجهات النظر حول الوسائل المقترحة للتعامل مع الدول المتهمة بالارهاب خفف من حدة التوتر الذي ساد منطقة الشرق الأوسط بأسرها في اعقاب العمليات الانتحارية التي وقعت داخل اسرائيل، حيث أصر الاوروبيون على محاورة ايران لضمان عدم اتخاذها اية خطوات تعرقل التسوية السياسية للصراع العربي - الاسرائيلي او تدعم المنظمات المناوئة للتسوية الراهنة. وحسب التصريحات الصادرة عن الوفد الاوروبي الذي زار ايران وتولى محاورة قادتها فقد امكن الحصول من الحكومة الايرانية على وعود بشأن تعاونها في مجالات مكافحة الارهاب «بشرط عدم اعتماد معايير مزدوجة ازاء قضايا الارهاب». واكد القادة الايرانيون الذين التقاهم الوفد الاوروبي استعداد طهران لتبني البند الخامس من «اعلان باليرمو» الخاص بادانة كل اعمال الارهاب والهجمات الارهابية أياً يكن مصدرها واستهدافها للمدنيين. كذلك فقد لعبت الدول الاوروبية، وفي مقدمها فرنسا، دوراً بارزاً في اتصالات هادئة أجريت مع المسؤولين في سورية ولبنان لامتصاص الآثار السلبية الناشئة عن «قمة شرم الشيخ» وملابسات عقدها. غير ان التحرك الأبرز في هذا المجال هو الذي قام به الرئيس الفرنسي جاك شيراك حيث زار كلاً من لبنان ومصر على التوالي، ووجه من هناك رسائل ايجابية واضحة باتجاه سورية، مما اعتبر تطوراً نوعياً باتجاه الموقف المناوئ لاسرائيل.

وعلى رغم ان زيارة الرئيس الفرنسي ساعدت في تهدئة الوضع في جنوب لبنان، حيث بلغ التصعيد الامني ذروته قبيل الزيارة بأيام قليلة، بيد ان الموقف عاد الى التفجر من جديد بسبب ارتفاع وتيرة العمليات الفدائية التي تنفذها المقاومة الوطنية اللبنانية ضد قوات الاحتلال ثم الضربات القاسية التي اخذت توجهها قوات الاحتلال للمدنيين اللبنانيين، الأمر الذي ادى في نهاية المطاف الى استئناف «حزب الله» توجيه صواريخ «الكاتيوشا» الى بعض المستعمرات الاسرائيلية الحدودية.


محطة الطاقة الكهربائية في بصاليم تحترق من القصف.

المقاومة الوطنية والكاتيوشا

كان من السهل استدراج «حزب الله» الى هذا المستوى من الرد في ضوء التعهدات والتأكيدات التي ظل يكررها بأنه سيرد بضرب المدنيين الاسرائيليين اذا واصلت القوات الاسرائيلية استهداف المدنيين في جنوبي لبنان. فالحزب المذكور يحاول اثبات ان العمليات التي ينفذها داخل الجزء المحتل من الاراضي اللبنانية، لا يمكن اعتبارها اعمالاً ارهابية بل هي من صميم الواجبات التي تلتزم بها المقاومة الوطنية. وهو بذلك يرد بصورة غير مباشرة على قرارات وتوجهات «قمة شرم الشيخ» التي اعتبرت كل عمل عسكري يمارس ضد الاسرائيليين نوعاً من الارهاب، سواء تم هذا العمل داخل اسرائيل نفسها او ضمن المناطق العربية التي تحتلها. وأياً يكن تفسير الدوافع السياسية والايديولوجية لحزب الله الا انه بالنسبة للسلطة اللبنانية ولجميع الذين يرفضون الاحتلال الاسرائيلي، يفعل ما ينبغي ان يفعله اي شعب في مواجهة احتلال اجنبي. لذلك يتعذر اتخاذ أي اجراءات سلبية ضده لهذا السبب بالذات. ولكن برغم ذلك كله يبقى السؤال وارداً: لماذا قرر حزب الله، الانتقال بالمواجهة من تنفيذ العمليات الفدائية داخل المناطق المحتلة الى توجيه صواريخ الكاتيوشا عبر الحدود مستهدفاً المستعمرات الاسرائيلية؟ وهل كان الموقف يستوجب مثل هذا التصعيد الذي تنتظره اسرائيل كي تستخدمه كذريعة لتحقيق اهداف عديدة للنيل من لبنان، ابرزها اضعاف موقفه التفاوضي وهز اوضاعه الداخلية وإلحاق الأذى بمشاريع إعادة اعماره، فضلاً عن الضغط على تحالفه مع سورية؟

اتفاق تموز ٩٣

يتفق كثير من المحللين على ان اسرائيل كانت تريد التخلص من الاتفاق الذي تم التوصل اليه في تموز (يوليو) ١٩٩٣ برعاية اميركية، وأطلق عليه «اتفاق الكاتيوشا»، وذلك لأنه ينص على منع اطلاق صواريخ «الكاتيوشا» باتجاه المستعمرات الاسرائيلية، مقابل امتناع اسرائيل عن قصف المدنيين في جنوب لبنان، في حين يسمح بمواصلة اعمال المقاومة داخل المناطق المحتلة من جنوب لبنان. ولقد أتاح هذا الاتفاق لحزب الله اكتساب شرعية وطنية باعتباره طليعة المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، وتمتعه بخصوصية معينة حالت دون نزع سلاحه خلافاً لما حدث للميليشيات المسلحة الاخرى. كما أتاح له ايضاً اكتساب شعبية واسعة، واصبح احدى القوى السياسية الرئيسية في لبنان حيث يتمثل في المجلس النيابي بثمانية نواب. وفضلاً عن ذلك فقد اصبح «حزب الله» طرفاً مؤثراً في معادلة التسوية مع اسرائيل، بوجهيها السلبي والايجابي، وكان يستطيع من خلال ما يمثل على أرض الواقع، ان يساعد على حصول التسوية او العكس. فجاءت «قمة شرم الشيخ» لمحاولة الغاء هذا الدور، الرمزي والفعلي، لحزب الله من خلال إلصاق تهمة الارهاب به، وذلك حتى يسهل إحداث التغييرات المطلوبة، اسرائيلياً واميركياً، بعد ان وجهت ضربة قاصمة لمنظمتي «حماس» و«الجهاد الاسلامي» الفلسطينيتين واللتين ترمزان الى المقاومة المسلحة ايضاً.

ولقد ازدادت حدة هذه التوجهات بعد الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي جاك شيراك الى كل من لبنان ومصر حيث أدلى بتصريحات مهمة حدد فيها السياسة الفرنسية الجديدة ازاء الصراع العربي - الاسرائيلي والمبادئ التي يرى اعتمادها في تسوية هذا الصراع سلمياً. وفي مقدمة هذه المبادئ:

- تطبيق القرار ٤٢٥ القاضي بانسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية من دون شروط.
- خروج القوات السورية من لبنان بعد انسحاب القوات الاسرائيلية.
- مساعدة لبنان على استعادة دوره السابق من خلال دعم وحدته الداخلية وتقديم مساعدات مادية ومعنوية غير محدودة له.
- انسحاب اسرائيلي كامل من الجولان مقابل سلام كامل، اي الارض مقابل السلام.
- التأكيد على ان تلعب اوروبا دور الشريك الكامل في رعاية مشروع التسوية السلمية والاشراف على تنفيذه.

ولقد رأى المحللون في المواقف الفرنسية الجديدة محاولة اوروبية واضحة لمنافسة الدور الاميركي في منطقة الشرق الأوسط او تقاسم هذا الدور على الاقل. وهذا ما سيؤدي، مع الوقت، الى تقليص النفوذ الاسرائيلي الذي تدعمه الولايات المتحدة وتمده بكل اسباب القوة، والذي يعاني الآن من اهتزازات شديدة نظراً للتحول الواضح في السياسة المصرية وفي التكتلات الجديدة التي بدأت تتشكل في المنطقة، مما يفسح الطريق امام اعادة خلط بعض الاوراق الرئيسية. يضاف الى ذلك، بطبيعة الحال، العامل الانتخابي الاسرائيلي الذي يشكل هاجساً مقلقاً لحكومة شمعون بيريز ويؤثر على صياغة مختلف قراراتها وخياراتها الداخلية والخارجية.

ولا يستبعد المحللون ان تكون هذه العوامل مجتمعة قد لعبت دوراً رئيسياً في الاندفاعة الاسرائيلية الجديدة، والمؤيدة تأييداً كاملاً من الادارة الاميركية. فضلاً عن ان هذه الاندفاعة الاسرائيلية توفر فرصاً اكبر لحزب العمل للفوز في الانتخابات النيابية المقبلة، فهي تشكل مزيداً من الضغط على الموقفين الرسميين السوري واللبناني اللذين بديا خلال الازمة محاصرين وعاجزين عن اتخاذ اي خطوات فعالة، لا على الصعيد الديبلوماسي ولا على الصعيد العسكري حيث يتفق الجميع على تجنب التصعيد المقابل، الأمر الذي يبقي المبادرة في يد اسرائيل بصورة مطلقة.

مقابل ذلك وبرغم الاشارات الصادرة من هنا وهناك، لا يبدو ان هناك خوفاً على مصير مفاوضات التسوية، سواء ما يتعلق منها بالمسار الفلسطيني او بالمسارين السوري واللبناني. فالمفاوضات متوقفة على كل حال، وهي توقفت بقرار اسرائيلي وموافقة اميركية، وستبقى كذلك الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية. ثم ان الاطراف العربية في هذه المفاوضات لا تستطيع، لأسباب كثيرة، ان تضغط للحصول على تنازلات اسرائيلية جديدة، لا بالنسبة لشكل المفاوضات او لمضمونها. فميزان القوى الحالي بين الطرفين لا يسمح بذلك ابداً. كما ان الموقف الدولي، وغياب الامم المتحدة الكامل، لا يساعدان في إحداث اية تغييرات يمكن ان تستفيد منها الاطراف العربية المبعثرة. اما الدور الفرنسي الموازي الذي يتشكل الآن فلا يزال محدود التأثير وهو يحتاج الى وقت اطول حتى يستطيع اثبات وجوده وقدرته على إحداث تعديل في المعطيات القائمة.

هل كان من الواجب حدوث العدوان الاسرائيلي على لبنان لاكتشاف هذه الحقائق؟

في الحقيقة ان الوضع العربي لم يكن أفضل كثيراً من قبل - باستثناء فترات قصيرة جداً وعابرة - غير انه اصبح اكثر سوءاً في السنوات الاخيرة. أو مع حالة التعفن والعجز والتفكك السائدة لا يمكن المطالبة بأي تعديل في ميزان القوى يتيح حدوث تغييرات مهمة. وفي مواجهة هذا الواقع كيف تصرفت الدول العربية، والقوى الدولية الصديقة ازاء العدوان الاسرائيلي؟

آثار القصف الاسرائيلي في مخيم عين الحلوة.

لا بد من القول أولاً ان معظم الدول العربية وكذلك دول العالم التي أيدت قمة شرم الشيخ، او شاركت في أعمالها، توافق على التصور القائل بأن حزب العمل الاسرائيلي بزعامة شمعون بيريز يخوض الانتخابات النيابية الآن في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية وفي لبنان حيث تشن قواته العسكرية حرباً مفتوحة في الاتجاهين وان هذه الاطراف كلها تجد نفسها في غاية الاحراج: فهي من ناحية تريد لحزب العمل ان يفوز في الانتخابات، وبالتالي توفير الظروف التي تحقق له هذا الهدف، ومن ناحية ثانية لا تستطيع مواصلة الصمت ازاء ما تفعله القوات الاسرائيلية من قتل وتدمير وتخريب وتهجير للمدنيين. فكيف يمكن التوفيق بين موقفين متناقضين على هذا النحو الخطير؟

الدول العربية أعلنت استنكارها للعدوان الاسرائيلي ودعت الى استئناف مفاوضات السلام وانقاذ المسيرة السلمية المتعثرة.

الولايات المتحدة الاميركية أيدت العدوان الاسرائيلي تأييداً كلياً، وحملت المسؤولية الكاملة لحزب الله، بحجة انه خرق «اتفاق الكاتيوشا». وقال البيت الابيض في اعلان واضح: «من حق اسرائيل ان تضمن امنها القومي قبل الدخول في أية عمليات سلام، وهي التي تحدد كيف يتم ضمان هذا الامن». وهذا الموقف لا يشجع اسرائيل على مواصلة عدوانها فقط بل يعطيها الحق بتحقيق انتصار كامل توظفه في تحقيق أمنها. وبعد ذلك يأتي دور المفاوضات، ولكن من يستطيع ان يوضح مفهوم وحدود الامن الاسرائيلي؟ هل هو أمن الدولة العبرية أم أمن قواتها في المناطق العربية التي تحتلها؟ ثم أين هي حدود اسرائيل حتى تعرف حدود أمنها؟!

أما بريطانيا فقد فعلت ما تفعله دائماً، اي مماشاة الموقف الاميركي على علاته وبرغم ما ينطوي عليه من تحيز واضح باتجاه الطرف المعتدي.

ربما تكون فرنسا، الدولة الوحيدة التي تدخلت بقوة وطرحت مبادرة ديبلوماسية جدية لوضع حد للعدوان الاسرائيلي، انطلاقاً من قناعتها «بأن الازمة الحالية لن تحل بالوسائل العسكرية». وقد اكدت الرئاسة الفرنسية في بيان أصدرته بهذا الشأن على ضرورة «وقف اطلاق النار في اقصى سرعة ممكنة»، ودعت «الاطراف المعنية الى ابداء المسؤولية وضبط النفس». وكان الرئيس الفرنسي جاك شيراك أجرى اتصالات عاجلة مع رئيس الحكومة الاسرائيلية ومع الرئيس الاميركي وبعض قادة دول العالم للمساعدة في انهاء الازمة، كما اوفد وزير خارجيته هيرفي دو شاريت في مهمة وساطة تشمل اسرائيل وسورية ولبنان.

على ان الاسس التي كان الرئيس الفرنسي قد طرحها من قبل لتسوية النزاع العربي - الاسرائيلي قد تكون بين الاسباب التي جعلت الوساطة الفرنسية تواجه عقبات متعددة لوائها، اما الادارة الاميركية فقد تجاهلتها ورفضت التعاون معها. وليس ذلك فقط بل ان هذه الادارة منعت مجلس الأمن الدولي من اتخاذ قرار يضع حداً للعدوان الاسرائيلي ويعيد الامور الى نصابها. فقد اكتفى المجلس الأثنين الماضي في نهاية جلسة استمرت ثلاث ساعات، باصدار بيان عام دعا فيه الاطراف المعنية الى ضبط النفس. وهو بذلك ساوى بين المعتدي والمعتدى عليه، بين القاتل والضحية!

لبنان وحده

وبسبب من كل ذلك فقد بقي لبنان وحده يواجه الآلة العسكرية الاسرائيلية من دون ان يكون قادراً على الدفاع عن نفسه، نظراً لظروفه الخاصة.

لقد اكتفى لبنان بخطوتين رئيسيتين: الأولى، تقديم شكوى الى مجلس الأمن الدولي برغم معرفته بأن الادارة الاميركية ستتصدى لها وتعمل على افشالها. ومع ذلك فلم يكن امامه اية خيارات اخرى. والخطوة الثانية تمثلت في الجولة التي قام بها رئيس الحكومة رفيق الحريري وشملت سورية ومصر وفرنسا والمغرب والسعودية. وقد اراد الحريري في هذه الجولة حث الدول التي زارها، وخاصة تلك التي ترتبط بعلاقات جيدة مع اميركا، للتدخل لدى واشنطن ومحاولة اقناعها بتبديل موقفها. اما بالنسبة لزيارة فرنسا فقد اثمرت اطلاق مبادرة الوساطة الفرنسية بالاضافة الى شرح ظروف لبنان الذي يحتاج الى مساعدات أوروبية عاجلة.

الرئيس الحريري قال بوضوح: «ان اصطدام الدولة اللبنانية بحزب الله يعتبر مساعدة لاسرائيل على استمرار الاحتلال». وأضاف «ان العدوان الاسرائيلي سيقوي حزب الله، ولن يحقق الامن لشمال اسرائيل». وقال ايضاً: «الأمن لن يستقر بالعنف وانما بحل سياسي، فالوسائل العسكرية جُربت ولم تعط اية نتيجة». وتابع قائلاً: «نحن كحكومة لا يمكن ان نقوم بما تطلبه اسرائيل بالاصطدام مع حزب الله في الوقت الذي تحتل هي جزءاً من ارض لبنان. لا انا ولا غيري يمكن ان يفعل ذلك. ان هذا الحزب يمثل المقاومة للاحتلال الاسرائيلي، بصرف النظر عن رأينا به وبتوجهاته السياسية».

ان تصريحات الحريري، التي تنطوي على قدر كبير من الصراحة والوضوح، تعكس التخوفات اللبنانية الرسمية من العودة الى المواجهات الداخلية تحت الضغط الاسرائيلي. والحريري مصيب عندما يركز على هذا الجانب بالذات لأن الخسائر التي تصيب لبنان من جراء العدوان الاسرائيلي تظل اقل بكثير، وبجميع المقاييس السياسية والوطنية وحتى المالية، من تجديد المواجهات الداخلية واعادة فتح الباب امام الحرب الاهلية. ولعل هذا، اي تجدد الحرب الاهلية، هو بالضبط ما تريده اسرائيل حتى تمنع قيامة لبنان وتجديد دوره المنافس لها، لا سيما في مرحلة السلام القادمة اذا تسنى للمنطقة ان تنعم بالسلام المنشود. وإلا فما معنى ان تركز اسرائيل في قصفها الجوي على المنشآت المدنية التي لم يمض سوى وقت قصير على اعادة تأهيلها، في الوقت الذي تعلن امام العالم انها تلاحق حزب الله؟ ثم هل تستطيع اسرائيل فعلاً ان تنهي حزب الله بهذا الاسلوب كما تقول؟!

ثم... أليس ما تقوم به اسرائيل هو بالضبط الارهاب الذي تدّعي اميركا انها تقاومه وتسعى الى استئصاله من العالم؟!

احتمالات الموقف

ان استمرار الموقف على هذا النحو غير ممكن من الناحية الواقعية ولكن كيف يمكن التوفيق بين المطلب العربي والدولي بوضع حد للعدوان وبين الهدف الاسرائيلي بتحقيق انتصار يوظفه بيريز في معركته الانتخابية؟

ان أي تفاهم جديد يتم الوصول اليه سيكون اقل من مستوى تجريد حزب الله من السلاح، لأن لا لبنان ولا سورية قادران او راغبان في تنفيذ مثل هذه الخطوة العميقة في مغزاها، قبل انسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية والسورية المحتلة، وقبل تحقيق سلام عادل ودائم في المنطقة. وهذا يعني ان العودة الى اتفاق تموز ٩٣ هي المسألة الوحيدة الممكنة اذا تخلت اسرائيل عن مطلبها باضافة شروط جديدة اليه تضمن الأمن لقواتها في الشريط الجنوبي المحتل. ان التوقف عن اطلاق صواريخ الكاتيوشا باتجاه المستعمرات الاسرائيلية ممكن طبعاً، كما كان الحال طوال الفترة التي اعقبت اتفاق تموز ٩٣، ولكن ماذا عن عمليات المقاومة داخل الاراضي اللبنانية نفسها؟ وهنا بيت القصيد في الحملة الاسرائيلية العدوانية الجديدة.

اذا استطاعت القوى الدولية الوصول الى صيغة توفق بين هذه المصالح المتعارضة فان الموقف على الحدود اللبنانية الجنوبية سيشهد هدوءاً يستمر حتى الانتخابات الاسرائيلية على الاقل. اما المرحلة اللاحقة فلها حديث آخر، حيث يعود كل طرف ليلعب أوراقه الخاصة. ولكن اذا امكن تحرير القرار الاسرائيلي من ضغوط العملية الانتخابية، فمتى يتم تحرير القرار الاميركي؟ وهل يتعين الانتظار حتى شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، موعد انتخابات الرئاسة الاميركية، للحصول على موقف اميركي موضوعي؟!

* كاتب وصحافي لبناني مقيم في باريس.

طفلة في سيارة اسعاف قصفها الطيران الاسرائيلي قرب صور.

عملية «عناقيد الغضب»... وهدف فك التحالف اللبناني - السوري - الايراني!

اسامة الهندي*

■ تنبأ كثيرون ان تجد اسرائيل صعوبات بالغة في التكيف مع المتغيرات العالمية والاقليمية الجديدة، ممثلة بتداعي النظامين الاشتراكي والعربي. ان مثل هذه المتغيرات هي بالاساس مهمات ارتبطت بها دولة اسرائيل تاريخياً، وكان من الطبيعي ان يوفر لها السلام العالمي والسلام مع العرب فرصة التطور الاقتصادي والاجتماعي وانشاء صلات لها مع الاطار المحيط.

لكن لكون اسرائيل ترسانة عسكرية وايديولوجية فقد بات تكيفها مع المتغيرات يحتاج لمرحلة انتقالية ولقيادة سياسية تأخذ على عاتقها انجاز مهمات المرحلة الانتقالية. وقد توقع قليلون ان تكون المرحلة الانتقالية في اسرائيل مرحلة هادئة أو ان تجري في سياق ديموقراطي تقليدي. فالحديث عن الحرب الاهلية في اسرائيل نقلته الصحافة العربية عن الصحافة الاسرائيلية والدولية منذ توقيع اتفاق كامب ديفيد. ويعتبر اغتيال اسحق رابين واتهامات الخيانة والتعاون مع حماس وايران وتدخل الجيش العلني في الحياة السياسية الاسرائيلية من سمات الوضع الاسرائيلي الراهن، بينما بدأ العرب التكيف مع التسوية السياسية منذ قمة الرباط عام ١٩٧٤. وقد كلفهم ذلك سلوك طريق صراع المحاور والحرب الاهلية والمغامرات السياسية.

ان مأزق اسرائيل الحالي يتصل بطبيعة الدولة وبنيتها السياسية والايديولوجية. وقد حددت طبيعة الدولة الاسرائيلية وظائفها الاقليمية والعالمية على حساب وظائفها الداخلية. فاسرائيل كدولة لا تقلق على امنها وعلى مستوى حياة شعبها. ان مهماتها الداخلية منوطة بدول اخرى تشعر تجاهها بالمسؤولية. وما يجري الآن دولياً هو محاولة «فطام» اسرائيل لضمان كفافها وامنها عن طريق التسوية السياسية لكن العجز الذاتي عن الوفاء بهذه المهمات عرّضها لمأزق اختراق «حماس» لأمنها الداخلي ولاختراق الصراع السياسي لنظامها السياسي وتقاليده الديموقراطية متمثلاً باغتيال اسحق رابين وعنف الصراع السياسي الداخلي. وقد ترتب على ذلك عودة صريحة وعلنية للولايات المتحدة بادارة دفة الحكم في اسرائيل بعد حادثتي الخرق الامني لتل ابيب واغتيال رابين، كان الابرز فيه حضور الرئيس كلينتون اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي ومؤتمر شرم الشيخ لتعويم اسرائيل، وليس حزب العمل فحسب، وتوزيع هذه المهمات عالمياً واقليمياً وعربياً.

وكان تكليف اسرائيل بمهمات مواجهة الحركة الاسلامية الفلسطينية والعربية والعالمية جزءاً من مهمات المرحلة الانتقالية، كي تتخلص من حماس بالدرجة الاولى وكي تجد اساساً مشتركاً مع القوى العربية والاقليمية المناهضة للحركة الاسلامية. لكنها لم تفلح في هذه المهمة بالنظر لطبيعة الصراع مع الحركة الاسلامية. وادى ذلك الى خلق صعوبات امام التكيف مع التسوية بالاساس ونمو قوى التطرف الاسرائيلي بدل تراجعها، وهي قوى كامنة سياسياً في المجتمع الاسرائيلي.

فشيمون بيريز كان منذ عام ١٩٧٨ يتحدث عن افكاره الاقتصادية والسلمية. وكان مؤيداً لاتفاق كامب ديفيد على رغم انه كان سياسياً - ينتمي الى كتلة المعراخ العمالية المعارضة التي كانت تضم حزب العمل في صفوفها، هذا بينما كان تجمع ليكود الحاكم حينذاك منقسماً على نفسه. ولم يكن بمقدور تجمع ليكود الموافقة في الكنيست على اتفاق كامب ديفيد من دون تكتل المعراخ العمالي. فقد صوّت ثلاثون نائباً من ليكود على الاتفاق وعارضه خمسة عشر، بينما أيد الاتفاق اربعة وعشرون من تجمع المعراخ العمالي وعارضه او امتنع عن ادلاء الرأي حوله سبعة نواب، اضافة الى تأييد شامل لحزبي الحركة الديموقراطية للتغيير (٧ أصوات) وأغودات يسرائيل (٤ اصوات)، وخمسة اصوات فقط من الحزب الديني القومي (المفدال).

ان استعادة هذه المعلومات تلقي اضواء على اهمية الدعم العالمي والاقليمي العربي حالياً لحزب العمل في انتخابات الكنيست المقبلة، فالذي مرر اتفاق كامب ديفيد هو حزب العمل لا ليكود او يمكن القول حكومة وحدة وطنية بين ليكود وحزب العمل، لكنها غير معلنة. وشبّه بعض الصحف الاسرائيلية اقصى مؤيدي رئيس الوزراء الليكودي بيغن في الشوارع بأنه اشبه بتظاهرة عربية، حماسية وعارضة.

ان السبب الاساسي لاتفاق ليكود وحزب العمل حينذاك كان كسب مصر وشق الصف العربي. وكان حزب العمل متحفظاً حيال مستعمرات ياميت في منطقة رفح، وحيال الحكم الذاتي الفلسطيني، وهو لا يزال متحفظاً حتى الآن عن هاتين المسألتين. اضافة الى ذلك فإن حزب العمل يجد نفسه حالياً امام انهيار شامل للمعادلة السابقة الدولية والعربية ممثلة بوزن النظامين الاشتراكي العالمي والعربي الاقليمي، من دون ان يحصل على مكاسب جديدة. فالقرارات الدولية التي الزمت اسرائيل بالاخذ بها هي من نتاج معادلة دولية واقليمية سابقة لم تعد موجودة حالياً، وتحرمها هذه القرارات من جني ثمار الوضع العالمي والعربي الجديد والذي كرس انتصارها مع حليفتها الولايات المتحدة.

وما قدم لها كغنائم جديدة لا يتعدى افكاراً وفرصاً غامضة حول الشرق اوسطية والتطبيع، وهي غير مؤهلة بالاساس لانمدماج اقتصادي متبادل. اضافة الى ذلك فإن مفهومها للتطبيع هو التطبيع قبل التسوية، وربما تطبيع من دون تسوية لعدم تكيفها بعد مع التنازلات المطلوبة في الجولان ولبنان، ومع كل احتمالات تبلور مقدمات الدولة الفلسطينية.

كما ان الاصرار السوري على القرارات الدولية يكشف عن محاولة سورية لاحلال وزنها الاقليمي المكتسب سابقاً بجناحيها الايراني واللبناني محل وزن الاتحاد السوفياتي اقليمياً والنظام العربي السابق. كما حظيت سورية بدعم متقطع لكنه ثابت وراسخ من مصر والسعودية اللتين ابديتا حذراً ومعارضة لصورة السلام الاسرائيلي المقبل. وشكلتا ضمانة اضافية لوجهة نظر سورية وقطعتا الطريق على الهرولة العربية الشاملة. وتبدو الصورة اكثر وضوحاً بالتفهم المتبادل الذي تظهره كل من مصر والسعودية تجاه ايران باعتبار الاخيرة ورقة ضغط جديدة لمسائل مثل السلاح النوي الاسرائيلي والاختراق الاسرائيلي الواسع في العالم الاسلامي.

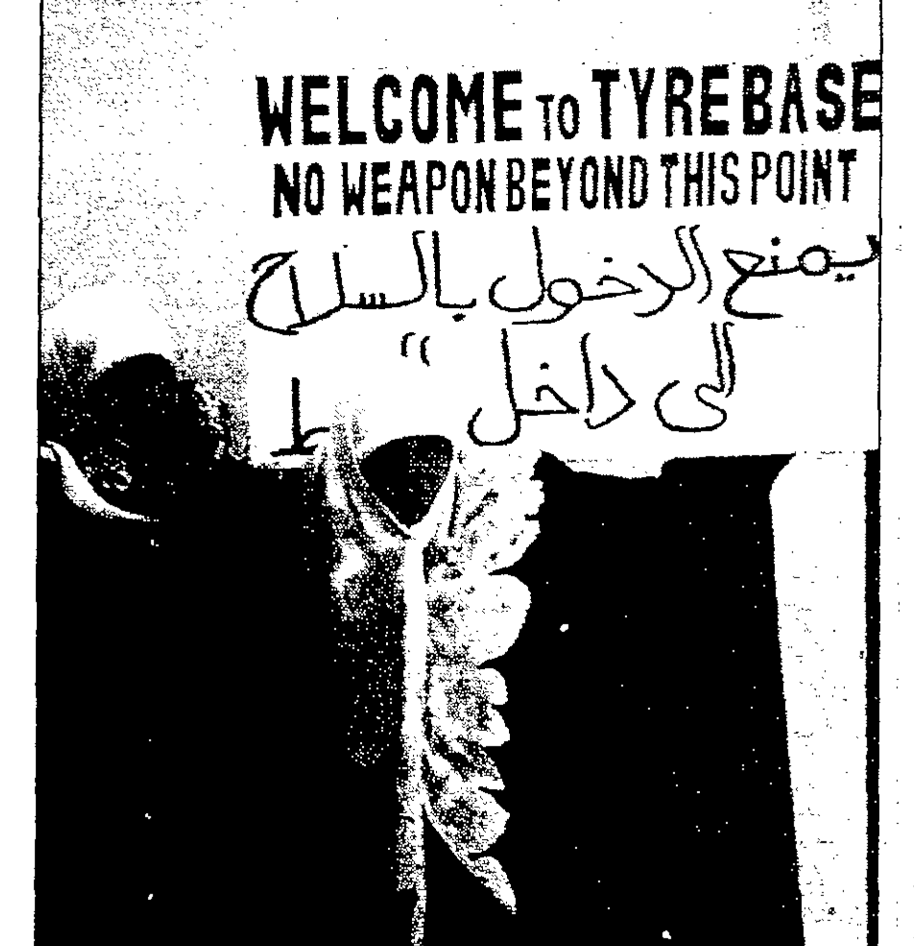
في هذا السياق يمكن فهم عملية «عناقيد الغضب» ضد لبنان، كذلك الاتفاق العسكري بين تركيا واسرائيل، والاتفاق الاستراتيجي الجديد مع الولايات المتحدة. ولا تبدو عملية «عناقيد الغضب» محددة بحسب مسارها باهداف ربط امن كريات شمونة بأمن بيروت او باهداف انتخابية اسرائيلية. فقد سبق هذه العملية انتهاك اسرائيلي صريح وغير مبرر بحادثة قصف مدنيين لبنانيين وتفجير عبوة قتلت اطفالاً ونساء لبنانيين وقد اعتذرت اسرائيل عن الحادثتين. كأنها، بذلك، كانت تستدرج حزب الله لقصف شمال اسرائيل حيث بدت ضعيفة باعتذارها العلني، وهو ليس من تقاليدها، تحديداً تجاه حزب الله.

ان عملية «عناقيد الغضب» كما بدت حتى الآن تستهدف اكبر من ذلك، فحزب الله هو ذريعة لتقويض التحالف السوري - الايراني - اللبناني، وهو تحالف موجود موضوعياً بصرف النظر عن رأي لبنان الرسمي بحزب الله كحزب اسلامي. والموقف اللبناني الرسمي المتحفظ حيال توجهات حزب الله الاسلامية وارتباطاته الاقليمية تقتضيه طبيعة الدولة اللبنانية.

وتبدو وجهة نظر لبنان الرسمي المتحفظة تجاه حزب الله بطبيعته واهدافه واضحة وعلنية في مواجهة شروط اسرائيل المرافقة لعملية «عناقيد الغضب»، كأنها دائماً تميز بينها وبين رغبة اسرائيل في جرها الى حرب اهلية جديدة، بحسب اقوال المسؤولين اللبنانيين المتكررة. فالتفسير اللبناني يكشف نوايا اسرائيل لكن من دون ان يدرك ابعادها، او انه لا يريد التعامل معها كاستنتاج، حيث ما يزال الموقف اللبناني يناقش الموقف الاسرائيلي المعلن واهداف عملية عناقيد الغضب، باستثناء الرئيس نبيه بري الذي كشف أثناء وجوده في صور ان العمليات العسكرية الاسرائيلية الحالية انما هي مقدمة لاجتياح اسرائيلي كبير يتجاوز ادعاءات اسرائيل بعدائها لحزب الله فحسب.

ان ربط امن كريات شمونة بأمن بيروت ليس تغييراً طفيفاً في الاتفاق السابق مع حزب الله برعاية لبنان وسورية وايران، وانما هو محاولة لادخال لبنان في المعادلة الجديدة التي تتناسب مع اشكالية اسرائيل بخصوص التسوية بموجب القرارات الدولية السابقة. والمسألة تتعدى اجبار حزب الله على الرضوخ للقيادة السياسية اللبنانية بل اعتماده كذريعة لاجبار لبنان على الخروج من الحلف السوري - الايراني - اللبناني، واجبار سورية على فك تحالفها مع ايران من ثم. ويبدو هذا العمل واضحاً باتفاق اسرائيل مع تركيا على نشر طيرانها خلف سورية، واحتمال توجيه ضربة لايران تطول منشآتها الذرية. لكن الحسابات الاسرائيلية شيء والنتائج الاقليمية لمواجهة كهذه شيء آخر.

* كاتب سوري مقيم في لبنان.

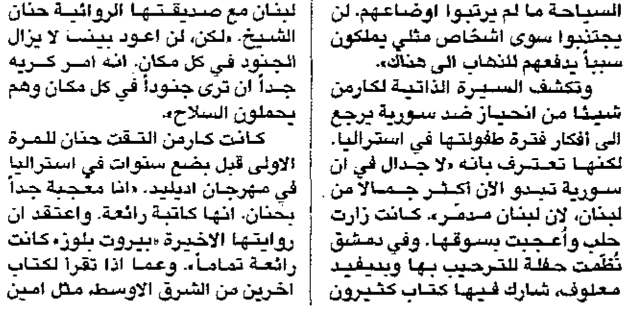


الاسترالية اللبنانية ترأس لجنة جائزة بوكر البريطانية لهذا العام

كارمن كاليل: مطلوب للبنان وزارة للجمال وهناك كتاب هنود أبرز من سلمان رشدي



الى اليسار مع صديقتين في لندن عام ١٩٦٠.



كارمن كاليل. (تصوير سالم خوري)

لندن – من سوزانا طربوش:

غالباً ما كنت اتساءل على امتداد السنين الماضية عن الجذور اللبنانية للاسترالية كارمن كاليل (خليل)، التي اسست دار النشر النسوية «فيراغو بوكس» (Virago Books) في لندن منذ حوالي ربع قرن واصبحت اكثر الناشرات في بريطانيا شهرة وإثارة للجدل.

وعلى رغم ان مقالات صحافية قرأتها عن كاليل كانت تشير غالباً إلى خلفيتها اللبنانية فإنها لم تعط اي معلومات اضافية. لذا كان مفرحاً قبل بضعة اسابيع، بينما كنت اتصفح آخر اصدار لانطولوجيا «نيو رايتينغ» السنوية، ان اعثر على سيرة ذاتية لكارمن كاليل بعنوان «قصص غسيل لبنانية».

وهي تروي في هذه السيرة الذاتية – التي تنشر ترجمة مكثفة لها – كيف هاجر جدها بطرس خليل فخري من بشري في لبنان الى استراليا، وتصف ابناءه الذين كانوا ينبضون بالحيوية وبينهم والدها فردريك. وكانت والدة كارمن من اصل ارلندي.

توجهت لاجراء مقابلة مع كارمن كاليل حول صلاتها بلبنان وعملها في مجال النشر وعن تعيينها في نهاية شباط (فبراير) الماضي في منصب رئيس لجنة محكمين من خمسة اعضاء لاختيار الفائز بـ «جائزة بوكر» (Booker Prize)، وهي ارفع جائزة تقديرية تمنح لعمل روائي في بريطانيا وتبلغ قيمتها ٢٠ الف جنيه استرليني، لكنها قيمتها المعنوية كبيرة.

ترى كارمن، وهي امرأة ملفتة للنظر تتميز بشعرها الكثيف الداكن وعينيها الزرقاوين الفاتنتين، انه كان لنشأتها في عائلة لبنانية بعض التأثير على قرارها تأسيس دار «فيراغو» للنشر. قالت: «عندما شرعت بانشاء «فيراغو» كانت «الحركة النسوية» اتت من اميركا، وعندما سمعت بها وقرأت عنها او تحدثت الى آخرين في شأنها بدا الكثير منها معقولاً الى حد كبير بالنسبة الي». واضافت: «يجب ان اقول اني اعتقد بان نشوئي كامرأة في عائلة لبنانية اكسبني وعياً – لأن الفتاة اللبنانية لا تعامل مثل الصبيان على الاطلاق». وكان احد اعمامها يبلغها مراراً انه يتمنى لو كانت ولداً – «وهو تعليق مثير للسخط تماماً».

كان قدوم كارمن كاليل الى لندن للمرة الاولى في ١٩٦٠ يهدف الى مواصلة تقاليد العائلة بالعمل في تجارة الملابس. لكنها ضجرت كلياً من عملها في «ماركس آند سبنسر»، وعندها «توجهت الى مجال النشر، وبدأت من ادنى نقطة».

بدأ عملها كمساعد محرر في مؤسستي «هتشينسون» و«باتسفورد» وعملت في الفترة من ١٩٦٦ الى ١٩٧٠ في دار «غرانادا» للنشر. وانتقلت الى «اندري دويتش» ثم تركتها لتؤسس شركة «ببليك ريليشنز» الخاصة بها في ١٩٧٢. تقول «انطلقت لابدأ مشروعي الخاص لاني لم ارغب في العمل لاشخاص آخرين على الاطلاق».

وفي ١٩٧٢ اسست دار «فيراغو» كشركة مشاركة مع دار النشر «كوارتت بوكس»، وفي ١٩٧٦ أعلنت كشركة مستقلة. وحققت كتب «فيراغو» بدفاتها الخضراء المميزة ورمزها الذي يظهر تفاحة مقضومة، نجاحاً باهراً. واتاحت «فيراغو» الفرصة لبعض الكاتبات اللاتي عانين الاهمال وذلك عبر المساهمة في سلسلة «فيراغو مودرن كلاسيكس» (اعمال كلاسيكية حديثة) التي اصدرتها الدار، بالاضافة الى التعريف بكاتبات جديدات.

وتقول كارمن: «كنت اريد ان انشر كتباً تمجد حياة النساء. كانت هناك فجوة هائلة في السوق ساهمت كتب «فيراغو» بردمها. ورداً على سؤال عما اذا كانت تشعر بسعادة لانها ساهمت في اكتشاف او اعادة تقديم كاتبة معينة، قالت كارمن: «توجد كثيرات». على صعيد الكاتبات الجديدات، نشرت بغلاف ورقي اول روايتين للروائية الكندية مارغريت اتوود. كما اشارت الى انجيلا كارتر وبات باركر (التي فازت بجائزة «بوكر» عن روايتها «الطريق المقفرة» العام الماضي). وبين الكاتبات «القديمات» اشارت الى اديث وارتون وكريستينا ستيد وويلا كاثر وانتونيا وايت.

والتحقت دار «فيراغو» في ١٩٨٢ بمجموعة «تشاتو آند ويندس، بوبلي هيد وجوناثان كيب» للنشر. وتولت كارمن منصب المدير الاداري لـ «تشاتو آند ويندس» ودار «ذي هوغارث برس»، بينما بقيت رئيسة لـ «فيراغو». وفي تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي جرى بيع «فيراغو» الى شركة «ليتل براون» للنشر في اعقاب خلاف مرير نال تغطية اعلامية واسعة بين كاليل واورسولا اوين التي عملت في «فيراغو» منذ بداية نشوئها.

وتفضل كاليل ان تسدل ستاراً على هذا الفصل المؤلم كله، وتوجز الخلاف بالقول: «اعتقد انها خربت الشركة بجماعيتها اليسارية، واعتقد بالتأكيد انها تظن اني خربتها بهيمنتي».

في لبنان

قامت كارمن العام الماضي بزيارة الى لبنان للمرة الاولى برفقة الروائي الاسترالي (من اصل لبناني) ديفيد معلوف الذي تربطها به صداقة منذ زمن بعيد وتولت نشر مؤلفاته. وتقول انها لم تتعرف الى ديفيد في استراليا لانه كان يعيش حينها في بريزبن بينما اتت هي من ملبورن. وتشير الى انهما كانا سيصبحان صديقين في كل الاحوال، لكن، من الواضح ان جذورهما اللبنانية منحت صداقتهما بعداً اضافياً.

وحول ما اذا كتبت الصحف في لبنان عنها كثيراً خلال زيارتها، تقول: «على الاطلاق، لم يعرفوا من انا. كانوا يعرفون ديفيد، وابدوا اهتماماً كبيرا به. لكن ديفيد كاتب عظيم، وهذا مفهوم».

وباسلوبها المباشر لا تخفي كارمن ان منظر لبنان روّعها. «كان المكان كله مدمراً، ولبنان باكمله كان يعج بمبان نصف مشيدة. لا استطيع ان اصدق ذلك – اعتقد انه يجب تشريع قانون يمنع ذلك. عليهم ان يرفعوا القمامة حتى لا تبقى اي اكياس بلاستيكية او قنان او اكوام من الاطارات». وقالت بمزاح: «ينبغي ان ان يكون لديهم وزير للجمال. ساعود الى لبنان اذا قاموا بتعييني وزيرة للجمال...».

قامت بزيارة الى بشري، لكنها خاضت جدالاً مع رجل في متحف جبران خليل جبران كان يريد ان يغلق المتحف عندما اراد شبان كثيرون الدخول اليه، وذلك بحجة حدوث انقطاع في التيار الكهربائي.

«قلت لني اتيت من مسافة مليون ميل لاشاهد هذا المكان، ولن اتمكن من رؤيته غداً لاني لن اكون موجودة، لذا ساتفقده في الظلام. دخلنا في جدل لا يصدق. هل تحزري السبب الذي جعله يغلق المكان؟ لم يكن يطيق الهيبيين، وكان يعتقد ان الشبان من الهيبيين». واصلت كارمن التحدث اليه لتعطيه محاضرة عن الهيبيين وكيف انهم اناس مقبولون تماماً. واضطر في النهاية الى ان يفتح ابواب المتحف. وحذرها رجل آخر من مغبة الاستمرار في هذا الجدال «لان هذا خطر. لم يكن هندام الشبان لائقاً، لكن، اعتقد ان الشبان هم الذين يحبون جبران خليل جبران – انا شخصياً لن اعير له الاهتمام نفسه».



في حديقة منزلها في استراليا عام ١٩٨٠.

عبّرت عن اعتقادها بان بشرّي جميلة ولكن مخربة. وتقول رداً على سؤال عما اذا كانت ستشتري منزلاً هناك في يوم ما، انها ستفعل ذلك «اذا اعادوا ترتيب وضعهم. لن يتمكن اللبنانيون ابداً ان ينشّطوا قطاع السياحة ما لم يرتبوا اوضاعهم. لن يجتذبوا سوى اشخاص مثلي يملكون سبباً يدفعهم للذهاب الى هناك».

وتكشف السيرة الذاتية لكارمن شيئاً من انحياز ضد سورية يرجع الى افكار فترة طفولتها في استراليا. لكنها تعترف بانه «لا جدال في ان سورية تبدو الآن اكثر جمالاً من لبنان، لان لبنان مدمّر». كانت زارت حلب وأعجبت بسوقها. وفي دمشق نُظّمت حفلة للترحيب بها وبديفيد معلوف، شارك فيها كتاب كثيرون للالتقاء بديفيد، وكان عدد غير قليل بينهم من النساء. والتقت رجلاً «رائعاً» في مقر «المجلس البريطاني» في دمشق هو المستعرب بيتر كلارك.

وترغب كارمن في العودة الى لبنان مع صديقتها الروائية حنان الشيخ. «لكن، لن اعود بينت لا يزال الجنود في كل مكان. انه امر كريه جداً ان ترى جنوداً في كل مكان وهم يحملون السلاح».

كانت كارمن التقت حنان للمرة الاولى قبل بضع سنوات في استراليا في مهرجان اديليد. «انا معجبة جداً بحنان. انها كاتبة رائعة. واعتقد ان روايتها الاخيرة «بيروت بلوز» كانت رائعة تماماً». وعما اذا تقرأ لكتاب آخرين من الشرق الاوسط، مثل امين معلوف، تقول انها لم تقرأ له حتى الان. «لاحظت كتبه في المكتبات الاسبوع الجاري، لكن ليس لدي متسع من الوقت هذه السنة لاقرأ مؤلفاته. ارغب في ذلك، وسيتم بالفعل».

وستكون كارمن مشغولة خلال ما تبقى من السنة بمهمتها كرئيسة للجنة المحكمين الخاصة بجائزة «بوكر». ويشارك معها في اللجنة اي. إن. ولسون الروائي وكاتب السيرة والصحافي، وايان جاك رئيس تحرير مجلة «غرانت»، وجوناثان كو الروائي المعروف، والكاتبة الشابة اي. إل. كنيدي. وسيتم الاعلان في اول تشرين الاول (اكتوبر) المقبل عن لائحة بست روايات مرشحة للفوز بالجائزة، وسيعلن عن الفائز في ٢٩ تشرين الاول في مأدبة عشاء تبث وقائعها دائما على شاشة التلفزيون.

وأحد العوامل التي تميّز «بوكر» عن الجوائز الادبية الاخرى انها، كما قالت كارمن عندما عيّنت رئيساً للجنة المحكمين، ان كل كتاب يقرأ من قبل كل عضو في اللجنة.

وبهدف تخفيف العبء بعض الشيء عن كاهل المحكمين (على رغم ان كارمن تقول انها لم تكن تعتقد ابداً انه سيقدم مثل هذا العدد من الروايات) طرأ بعض التغييرات على قواعد المسابقة هذه السنة. فيحق لكل ناشر ان يشارك بروايتين بدل ثلاث روايات. بالاضافة الى ذلك، يمكن للناشرين ايضاً ان يشاركوا بكتاب واحد لمؤلف كان فاز سابقاً بجائزة «بوكر» وبكتاب واحد لمؤلف كان مرشحاً للفوز بها، خلال العقد الماضي. وتعتقد كارمن انه ستقدم حوالي ١٣٠ رواية، وهي تنوي الذهاب الى فرنسا لقراءتها.

وتعلّق كارمن على الاتجاهات في الادب الروائي الانكليزي خلال السنوات الاخيرة، قائلة: «بين الاشياء التي اجد انها تثير الازعاج ما يلي: اعتقد ان كتّاباً مثل سلمان رشدي هم كتاب كبار، لكن لا اعتقد انهم بالمستوى الذي يكثر البعض التحدث عنه. اعتقد، على سبيل المثال، انه يوجد كتاب هنود اعظم من سلمان رشدي».

ذكرت امامها اسم روهينتن ميستري الكاتب الهندي المقيم في كندا، فقالت ان روايته الاخيرة «رائعة. انتهيت للتو من قراءتها».

ويثير غضبها ان يتحول مؤلفون الى رموز يحيطها الاتباع «ليغادر المنطق السليم من النافذة». وهي تكره كثيراً ان يُملى عليها ما ينبغي ان ينال اعجابها. «اذا قرأته ولم يعجبني سيكون هذا رأيي النهائي».

وفي السنة الماضية أثير ضجيج كثير عندما رشح سلمان رشدي (الذي فاز سابقاً بـ «جائزة بوكر») للفوز بالجائزة لكن لم تمنح له. وتعلق كارمن قائلة: «هذا هراء. لا اعتقد انه ينبغي لاحد ان يفوز بها مرتين باي حال. ساقول لمن فاز بها في السابق الا يكلّف نفسه عناء المشاركة في التنافس، هذا بقدر ما يتعلق الامر بي. لكني لست سوى واحدة من بين خمسة اشخاص». وهي لا تخفي انزعاجها منذ زمن بعيد لان مارتن اميس وجوليان بارنز لم يفوزا ابداً بجائزة «بوكر». وتقول ان «جوليان بارنز سيكون الكاتب المفضل بالنسبة الي».

سألتها إن كانت تجد بعض الروايات الانكليزية اكثر انغلاقا في منظورها بالتركيز على المجتمع الانكليزي بدل ان تكتب في سياق اوسع. قالت ان «غراهام سويفت كاتب عظيم، وتدور روايته حول مجموعة اشخاص من اصول عمالية يعيشون في القسم الشرقي من لندن وحول الحرب واحداث القرن. لا يهمني في الواقع ما اذا كانوا يكتبون عن انكلترا. اعترض اكثر على الكتاب الذين يكتبون لانفسهم، حيث لا توجد اي حبكة ويمكن سماع صوت المؤلف من الفجر الى الغسق. لقد سئمت حقاً مثل هذا الصنف من الكتابة».

الأدب الانكليزي في نصف قرن

وأحد الاسباب التي جعلت كارمن كليل تترك مجال النشر هو اقتناعها بانه يتطلب ان «تكون في مرحلة الشباب» ولانها ترغب في القيام بشيء جديد. وهي تنوي، حالما تنتهي مهمتها في لجنة «جائزة بوكر»، ان تكمل العمل في كتاب تعده بالتعاون مع المؤلف الارلندي كولم توبيين عنوانه «المكتبة الحديثة: الادب الروائي باللغة الانكليزية، ١٩٥٠ – ٢٠٠٠». ومن المقرر ان يُنجز في حزيران (يونيو) ١٩٩٧ ليصدر عن دار «بيكادور» للنشر في ١٩٩٨.

ولتوضيح هدف الكتاب تقول كارمن ان اقرب مثال يمكن ان تقدمه هو ان «يبيّن للبنانيين كيف ان بلادهم جميلة وانهم على ما يبدو لا يدركون ذلك، فيخربونه بالقاء اكياس القمامة في كل مكان وبالمواقع التي دمرتها القنابل». وعلى نحو مماثل، لا يدرك الانكليز جمال نتاجاتهم الادبية.

وتقول ان كولم توبيين يملك «مرادفاً ارلندياً لنمط تفكيري. ويمكن ان القول انه صريح وواسع الاطلاع للغاية وكاتب جيد. كنت اريد ان انفذ العمل مع شخص يمكن الاختلاف معه، ومع شخص غير انكليزي».

تنوي كارمن مواصلة الكتابة الى نهاية القرن. «انا في الثامنة والخمسين تقريباً الان، وساكون ٦٢ حينذاك – هل يجب ان اواصل الكتابة؟ نعم، وساستمر في الكتابة الى ان اتقاعد، وعندها سأواصل الكتابة». وتبدي رغبتها في ان تبدأ مشروعا آخر، لكن ليس في مجال النشر. وربما ستكتب المزيد حول الشرق الاوسط «فهناك ما يمكن ان تكتبه عن عائلتها اللبنانية، وهو يفوق كثيراً مما تضمنته سيرتها الذاتية الاخيرة».

وعن مستقبل الكتاب في عصر تكنولوجيا المعلومات الحديثة، تقول كارمن انه سيكون من المستحسن اذا صدرت كتب اقل عدداً واحسن نوعاً بالمقارنة مع الكم الهائل الذي يكتب حالياً. «اعتقد ان الكتب ستجد المكان الخاص بها، لكن لا جدال بانها ستواجه تحدياً. ولا يمكن معرفة ما ستكون عليه النتائج الى ان يصبح الاطفال الذين يبلغون سن ١٥ او ١٦ سنة حالياً في مثل عمري، لانهم قراء المستقبل». وكانت في اليوم السابق تحدثت الى فتاة يبلغ عمرها ١٥ سنة وتذهب الى المكتبة ايام السبت بعد الظهر لا كي تقرأ الكتب بل اقراص الكومبيوتر «سي دي – روم» المدمجة. وتقول «اعتقد ان الناس في عصر التكنولوجيا قد لا يقبلون كثيراً على قراءة الكتب لكن ليس في وسعنا ان نعرف الآن».

«قصص غسيل لبنانية»

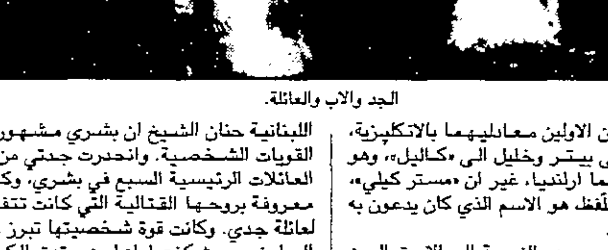
كارمن كاليل *

هاجرت غالبية اسلافي الى استراليا لاسباب دينية. وحسب رواية والدتي فان جدي وجدتي الاكبرين جيمس كين وجوهانا اوليري غادرا مقاطعتي كورك وتيباراري الارلنديتين في ١٨٥٠ بسبب حظر تملك الاراضي على الكاثوليك. لكن، عندما بحثت الامر مع المؤرخ الارلندي روي فوستر قال ان ذلك غير صحيح. مع ذلك فانه صحيح في شكل «ارلندي»، اي انهم اعتقدوا انه كان صحيحا وتناقلوه جيلا بعد جيل.

من الجهة الاخرى تشير بعض الوثائق الى ان جدي اللبناني بطرس خليل فخري وصل الى استراليا في ١٨٧٦، ما يجعله اول مهاجر لبناني اليها، فيما تقول وثائق اخرى انه وصل في ١٨٨١. ولما كان جدي ولد في ١٨٦٣ فمن المستبعد ان يستطيع في سن الـ ١٣ ان يسافر الى اقصى العالم وحده في قعر سفينة. وهذا يرجح التاريخ الثاني لقدومه. من يعرف؟

وخلف جدي وراءه بلدا صغيرا يسكنه مليونا نسمة ولا يتجاوز طوله ١٢٥ ميلا، ليترجل في ملبورن التي كان عدد سكانها نصف مليون نسمة. لم يكن يعرف الانكليزية وكان في اية حال يعتقد انه في مكان آخر، ذلك انه كان يريد الذهاب الى الولايات المتحدة، حيث يريد كل المهاجرين الذهاب، او الى اميركا الجنوبية التي سبقه اليها عدد من ابناء بلدته بشري. لكنهم، في شكل او آخر، اخذوه الى ملبورن. واخبرني عمي الكبير ان قادة بعض السفن كانوا عديمي ضمير، واعتادوا انزال المهاجر في لشبونة او اي ميناء مشابه والقول له: «انظر، ها هي اميركا!». الحيلة الاخرى كانت اخذ المهاجر الى المكان الابعد والاكثر كلفة، اي استراليا او نيوزيلندا، حيث استقر كثيرون من فرع العائلة اللبناني في تسعينات القرن الماضي. وهناك روايات عن لبنانيين قضوا سنوات في استراليا قبل ان يدركوا انها ليست «نايورك» (نيويورك).

على رغم كل ما عاناه جدي كفلاح جبلي امي لا يتكلم سوى العربية ووصل الى استراليا دون أن يملك شيئاً، فاننا لم نسمع منه نبرة الم او تعاسة او كرب. وكان عليه ان يعمل جاهدا، وكذلك جدتي، لكنهما نجحا، وبدا انهما دخلا في الحياة الاسترالية بسهولة وحماس. وفي ١٨٨٤، بعد اربع سنوات من وصوله الى استراليا، امتلك جدي بناية كبيرة في وسط ملبورن، رقمها ٢٧٤ في «اكزيبيشن ستريت»، وتحمل في اعلاها لافتة باسم «لطوف وخليل – ١٨٨٤»، وبقيت هذه البناية الى ما قبل نحو سنة او سنتين. وكان جدي استقدم اخاه لطوف الى استراليا، ثم عاد الى لبنان ليلتقي بجدتي حتينة (آنا) يزبك، ثم استقدم عددا من ابناء العمومة لتوسيع العائلة. وبحلول ١٨٩٥ كان قد حصل على الجنسية الاسترالية وله شركة تملك اوراق مكاتبة انيقة تصف عمل الشركة بانه «توريد الاطعمة الفاخرة». اما اسمه فان الموظف الذي سمح له بالدخول في ميناء ملبورن أعطى الاسمين العربيين الاولين معادليهما بالانكليزية، محولا بطرس الى بيتر وخليل الى «كاليل»، وهو يوشك ان يكون اسما ارلنديا، غير ان «مستر كيلي»، وربما كان اسهل للفظ هو الاسم الذي كان يدعون به عمي الاكبر احيانا.



الجد والاب والعائلة.



الوالد فردريك والعم فيليب في مدرسة اليسوعية في بيروت.



الجد بطرس خليل فخري مع سيدات من العائلة.

لم يكن للبنانين وجود بالنسبة الى الاستراليين في ثمانينات القرن الماضي. وكانت غالبية «السوريين» (الباعة المتجولون السوريون كما تصفهم الكتابات الاسترالية المبكرة) تقريبا من اللبنانيين، ذلك لأن نحو اربعة الاف لبناني هاجر الى استراليا قبل الحرب العالمية الاولى، وعدد اكبر بكثير بعدها. ويقدر ان عدد الجالية الآن يبلغ نصف مليون نسمة. اما السوريون فلم يأتوا الى استراليا الا نادرا، في الغالب لأن اكثرهم من المسلمين، وايضا لانهم كانوا اقل مغامرة من اللبنانيين، الذين هاجروا بأعداد كبيرة الى جنوب اميركا والولايات المتحدة وافريقيا والكاريبي وكندا واستراليا ونيوزيلندا، جالبين معهم عائلاتهم، واهم من كل ذلك بالنسبة اليهم، طعامهم. وقيل ان جدتي نقلت من بشري الى استراليا اللبنة المحلية، التي انحدرت منها لاحقا كل لبنة عرفتها اجيال العائلة.

الظاهر ان جدي بدأ بالفعل بائعا متجولا، ثم تحول الى ارسال اخوته وابناء عمه في عربات تجرها الخيل تحمل «الاطعمة الفاخرة» التي كان يجهزهم بها كما يجهز الباعة المتجولين الاخرين. واصبح بعد ذلك من كبار العاملين في صناعة الملابس، وامتلك مصانع في ثلاث مدن وتجارة مع انحاء العالم. وجمع ما يكفي من المال للانفاق على عائلة مترامية فيها العشرات من الاحفاد وابناء الاحفاد، وكذلك الكثير من الناس الذي لم تربطهم به قرابة.

رزقت جدتي آنا تسعة اطفال. ولا نعرف عنها قدر ما نعرف عن جدي، وذلك للاسباب العربية المعتادة. ومن المواقف النموذجية تجاه النساء ان عمي قال لي: «آه لو كنت ولدا!». لكن الواقع ان كوننا بنات كان اسهل من ان نكون صبيانا في عائلتي، لاننا البنات لا يمكن ان يكن مصدرا لخيبة الامل. وقالت لي الكاتبة اللبنانية حنان الشيخ ان بشري مشهورة بنسائها القويات الشخصية. وانحدرت جدتي من واحدة من العائلات الرئيسية السبع في بشري، وكانت العائلة معروفة بروحها القتالية التي كانت تتفوق على ما لعائلة جدي. وكانت قوة شخصيتها تبرز بوضوح في المطبخ حيث كنت اراها وهي تدق الكبة وتصنع وجبات شهية لا نهاية لها للعائلة. كانت أماً جبلية قوية الشكيمة وهو ما ادركه ابناؤها. ولما كان والداي يعيشان عبر الشارع الذي تسكن فيه العائلة الكبيرة فقد كنت اراهما يوما اثناء طفولتي. وأدخلا على مسرح حياتي عناصر الكرم وغرابة الاطوار والحيوية، وكنت اشعر نحوهما بمقادير متساوية من الكره والخوف والحب. هذا العرض الزاخر والمستمر من آل خليل، بكل ما فيه من السلب والايجاب، اعطاني القيم التي اعيش بموجبها حياتي. كان لديهم ميل كبير الى التلاسن، لكن هذه الكلمات ليست قوية كفاية لتعطي فكرة عن اصواتهم العالية اثناء الكلام. كانوا فعلا يحبون الشجار. وكان همهم الرئيسي ان يبدوا رأيهم فورا في اي موضوع قبل ان يستطيع احد قول كلمة. في المقابل كانوا مخلصين تماما لبعضهم البعض، وشملوا بعنايتهم المتعبة هذه كل من يسري في عروقه دم العائلة.

حياتنا اليومية كانت استرالية تماما، لكن اكثر افراد العائلة كانوا يتكلمون الفرنسية والعربية، مع انني لم اسمع العربية الا عندما كان الرجال يتفوهون بكلمات السباب اثناء حفلات القمار التي كانت تستمر طيلة الليل. وكانوا محاطين بعدد كبير من الاصدقاء المتجمعين حول طاولات مثقلة بالطعام اللبناني والنبيذ الفرنسي، واحيانا حلوى «بافلوفا» او حلوى الخبز والزبدة أو غيرها من الاطعمة الاسترالية والانكليزية. وكنت في طفولتي ازورهم كل يوم احد، للسلام على جدي وجدتي اولاً ثم الاعمام والعمات.

الثمن الذي كان عليهم دفعه كجيل اول من المهاجرين بدأ في زيجاتهم. ولا يمكن ان يكون سوء الحظ وحده السبب في ان اكثرهم عاشوا وحيدين غالبية حياتهم. الموت لعب دوره ايضا، لكن السؤال المحبط كان دوما: من يستطيع ان يضاهي العائلة، في النسب او في اي شيء آخر؟

عمتي ماري كانت مصدرا غنيا لقصص الغسيل اللبنانية. (يبدو ان اللبنانيات مهووسات بالتنظيف). مررت على بيتها يوما لاراها وهي توجه خرطوما قويا من المياه الى حبل غسيل مثقل بالملابس، التي بدت وكأنها متجمدة بفعل مادة غريبة. وقادتني الى ماكنة الغسيل الجديدة التي اعطاها اياها عمي الاكبر ذلك اليوم، وقالت انها افرغت في الماكنة محتويات ثلاث علب عملاقة من صابون «برسيل» (عائلتنا تشتري كل شيء بالجملة) لان النساء اللبنانيات يعجبهن ان يرين اكبر كمية ممكنة من رغوة الصابون. من هنا اصبحت الملابس مثل الاسمنت وتحطمت الماكنة.

وكانت لي عمة اخرى اسمها ماري ايضاً، وهي زوجة عمي الثالث، وكانت كذلك مشغوفة بالغسيل. وخلال دراستي في جامعة ملبورن كنت اقوم بغسيل العائلة كل يوم اثنين، وهو واجب كرهته تماما. وما كنت لا ادفنه في الحديقة اعلقه على حبل الغسيل كيفما اتفق لانصرف الى كتبي. وكانت عمتي ماري تأتي احيانا وتعيد تنظيم الملابس المعلقة: الجوارب مع بعضها بعضا، ثم الجوارب الحمر مع بعضها بعضا، ثم الجوارب الحمر معلقة في الاتجاه نفسه، وهكذا لكل لون ونوع من الملابس، الى ان يصل التنسيق الى حد الكمال.

بعد ماري جاء جورج، اي جورج الاول، الذي صدمته عربة بيع حليب عندما كان عمره سنة. وولد بعده جيم، الذي قال عمي الاخير انه ذهب للقتال في غاليبولي حيث أصيب بالغاز وتوفي بطلا حربيا عمره ٣٤ سنة. وكان موته في سيدني، وهي المدينة التي كانت العائلة تنظر بعين الريبة الى من يزورها، ناهيك من يتوفى فيها. لكن آخرين قالوا انه مات من تعاطي الكحول. وجاءت بعده زهرة (روز بالانكليزية)، وكانت اسوأ الزهور مزاجا، وايضا الاكثر تدينا في العائلة، اعتنت باطفال اخوتها عند موت الزوجات او اختفائهن. وكانت تعرف بـ «تانت».

بعد روز جاء جورج (الثاني) الذي اصبح رأس العائلة والعم الاول، او «عراب» العائلة المسؤول عن كل الاخوان والاخوات وابناء العمومة من جيله واطفالهم وابناء العمومة من الدرجتين الثانية والثالثة، الذين شكلوا العائلة عندما تسلم رئاستها في ١٩٤٣ بعد وفاة جدي. وكان جورج الاكثر ولعا بالمقامرة، سواء على الخيل او في الكازينوهات وغيرها. وكان يؤمن بالاحتفاظ بالمال نقدا، مثله مثل بقية الاعمام الذين كانوا يحملون حزمات من النقد يستلّون منها مبالغ لكل من يمكن ان يحتاجها. ولا ازال الى اليوم اشاطرهم تشككهم في البنوك. بعد ذلك ابصر النور فيليب وهو العم الاكثر رقة، وعانى من اخوانه المتجبرين. لكنه كان والد الافضل والانكى من الجيل الجديد، وهو ابن عمي العملاق جون، الذي توفي بمرض هوجكنز وهو في الثلاثينات من العمر.

الطفل التالي كان والدي فردريك الذي توفي بمرض هوجكنز عندما كان عمره ٤٨ سنة. وكان الوحيد من الابناء الذي لم ينضم الى عمل العائلة بل اصبح محاميا ثم محاضرا في الفرنسية في جامعة ملبورن. وكان الاطفال كلهم، عدا عمي الاخير، يرسلون الى لبنان للتعليم، كل اثنين منهم سوية عادة، ويبقون هناك الى نهاية تعليمهم، وتعتني بهم واحدة من العمات، او احد الاعمام، او رجل دين. وولد ابي في ١٨٩٩، ولا بد انه كان في الخامسة او السادسة عندما ارسل الى لبنان، لان امي كانت تقول انه كان من الصغر بحيث لم يتعلم شد رباط الحذاء، وكانت العائلة تأخذ صورا للاطفال قبل ذهابهم في رحلتهم الطويلة الى مدرسة ثم جامعة القديس يوسف في بيروت. وتبعث الصور على الحزن، ويبدو الاسى واضحا على الاطفال المساكين. وعادوا كلهم من منفاهم مع اندلاع الحرب العالمية الاولى.

كان ابي الاكثر ولعا بالمقامرة من بين بقية اخوانه. وترك لامي عند وفاته عددا من خيل السباق ومكتبة ضخمة وحصة كبيرة في ناد لسباق الكلاب في ملبورن. وبسبب ولعه بسباق الخيل ولعب الورق والطاولة، وايضا حبه للكتب – شراء وقراءة – كان يبقى في الفراش الى ما بعد الظهر. وقال لي بعض طلبته في ما بعد انه كان يضطر الى حضور بعض الدروس الصباحية وهو بالبيجاما!

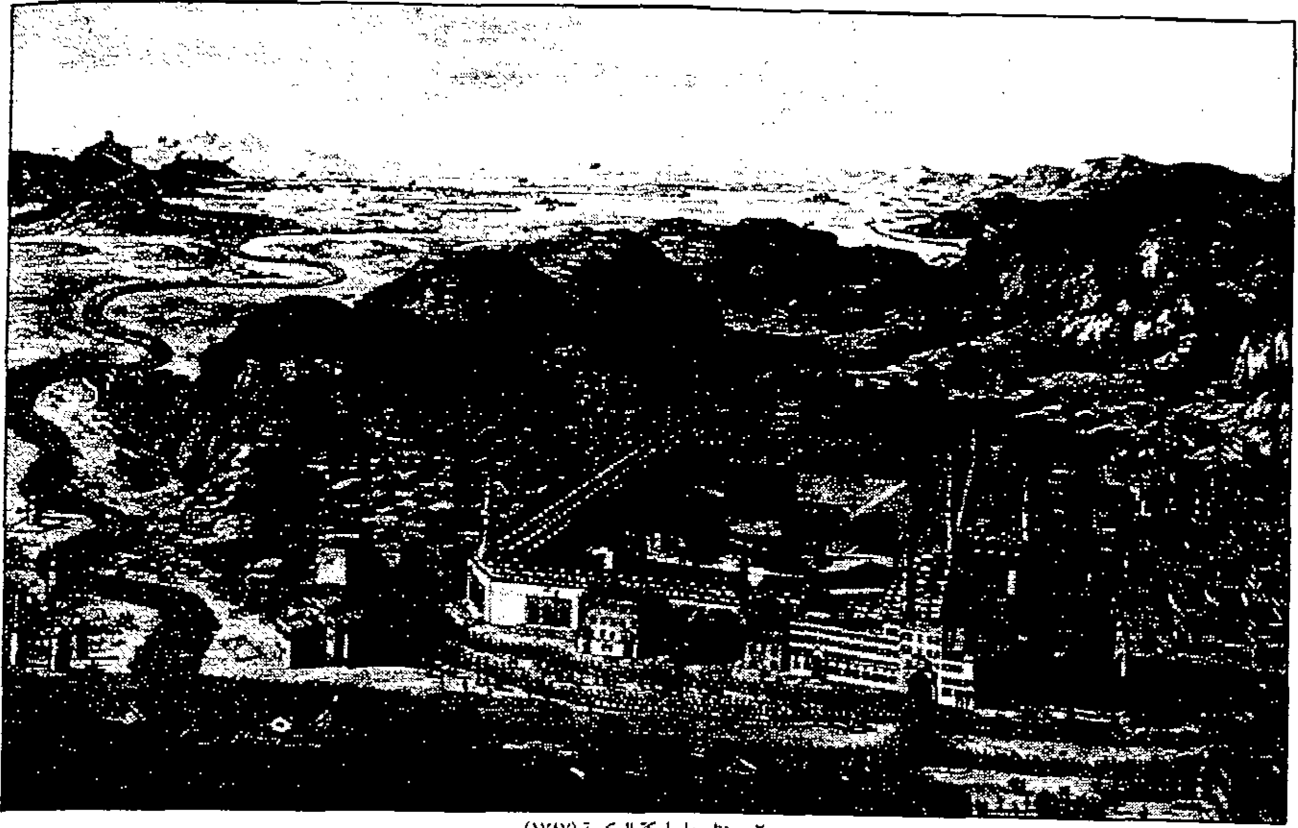
العم الاخير، اسكندر، كان طفل العائلة، واتصف بالصلابة والثقة بالنفس، وكان يعرف بالضبط موقفه من كل شيء، ويؤمن تماما بصحة ذلك الموقف. وكان كاثوليكيا ملتزما لا يكف عن الاعلان عن التزامه، يشابه «تانت» في اخلاصه للكنيسة. ولا استطيع ان اتذكر انني اتفقت معه على اي موقف، لكنه كان العم الذي احببت اكثر. السياسيون المفضلون بالنسبة اليه كانوا من نوع مرغريت ثاتشر او الجنرال فرانكو، وكان معجبا بالاخير في شكل خاص.

في ١٩٩٣ ذهبت الى استراليا لحضور جنازته، وكان عمره ٩١ سنة عند وفاته. ووجدت في المأتم كل من كان فيه قطرة من دم العائلة. الفكرة التي جاءتني وانا اجيل النظر في من حولي في الكنيسة ان جدي وجدتي انجزا في الاخير كل ما ارادا انجازه. وكان في كل من اولاد الاحفاد وابناء العمومة، وهم الان من الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، شيء منهما ومن الاعمام والعمات الذين انحدروا منهما: على رؤوس الجميع ذلك الشعر المجعد وبقعة الصلع المألوفة، وعلى الاوجه الانف الذي اشتهرت به العائلة، والصدور التي تصفر عند التنفس، وعند النساء، تلك السيقان الجبلية الضخمة. لكن كل هذا كان ممزوجا بدم استرالي من اصول ارلندية واسكوتلندية وايطالية وغيرها. هكذا فان كل شيء كان على ما يجب ان يكون عليه لاولئك الذين تركوا الجبل قبل مئة سنة.

* مختصر من مقالة اطول بالانكليزية نشرت في مجلة «نيو رايتينغ – ٥». وتعتبر الكاتبة الاسترالية ذات الاصل اللبناني كارمن كاليل (خليل) اشهر شخصية نسائية في عالم النشر في بريطانيا، حيث تقيم منذ ١٩٦٠. أسست في ١٩٧٢ دار نشر «فراغو» النسوية، وعملت من ١٩٨٢ الى ١٩٩٣ مديرة ادارية لداري نشر «تشاتو اند ونداس» و«هوغارث بريس». وهي حاليا رئيسة لجنة المحكمين لجائزة «بوكر» الادبية، الاهم من نوعها في بريطانيا.



الملك عبدالعزيز مع بعض أفراد أسرته في الرياض (١٩١٨).



٢- منظر عام لمكة المكرمة (١٧٨٧).

«المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية»

قرنان من الكتب يحكيان انجازات رجل ومنطقة

□ لندن - «الحياة»:

■ كان «معرض المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية»، الذي اقيم في الرياض قبل اسابيع قليلة واحداً من اهم النشاطات الموازية لمهرجان الجنادرية الثقافي. وقد اقامته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في اطار جهودها المركزة الهادفة الى استجلاء معالم تاريخ الملك عبدالعزيز آل سعود والمملكة العربية السعودية، وكذلك ايضاح الجوانب الحضارية والفكرية والاجتماعية للشعب السعودي في مرحلة تمتد من منتصف القرن الماضي وحتى وقتنا الراهن.

اشرفت على إعداد المعرض وتنظيمه مجموعة من الكوادر السعودية المتخصصة يتقدمهم السيد فيصل المعمر المدير العام لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وهو الذي سبق له ان اشرف على معارض عدة سابقة نظمتها المكتبة منها: معرض الصور الشمسية، معرض بواكير الصحف والدوريات السعودية، معرض المسكوكات الاندلسية، معرض الكتاب الاندلسي، معرض الكتاب السعودي في المغرب، بالاضافة طبعاً الى المشاركة السنوية في معارض القاهرة والشارقة ودمشق وبيروت والدار البيضاء ومسقط وغيرها.

وكانت المكتبة تصدر دائماً، على هامش كل معرض، كتباً وكتالوغات ترافق المعروضات وتوضح ابعادها ومضامينها. ولم يختلف الأمر هذه المرة، فقد اصدرت المكتبة كتاباً بعنوان «المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية - نماذج مختارة» ثم «الدليل الببليوغرافي لمعرض المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية - الرياض ١٤١٦/١٩٩٦». واذا كان الثاني عبارة عن دليل تفصيلي يفيد المتخصصين اجمالاً، فإن الكتاب الأول من النوع الانيق والمصور الذي يعتبر تحفة رائعة ليس من ناحية الاخراج والطباعة فقط وإنما من ناحية المضمون الفني الذي يعتبر تلخيصاً مكثفاً لتاريخ المنطقة خلال السنوات المئة والخمسين الماضية على الأقل.

ومما لا شك فيه ان المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية تعتبر «من المصادر التاريخية المهمة التي تحرص المكتبات والمؤسسات العلمية على اقتنائها وحفظها. وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من المؤلفات، الا ان معظمها لا يزال غير معروف من جهة او بعيداً عن متناول الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة من جهة اخرى». ولذلك كان المعرض الذي قام في الأساس «على جمع اكبر قدر ممكن من المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية في الداخل وعرضها بالأسلوب المناسب لاتاحة الفرصة امام المهتمين والزائرين للاطلاع عليها». كانت اللجنة العلمية المشرفة على اقامة المعرض مكونة من الدكتور عبدالله بن ابراهيم العسكر والدكتور عبداللطيف بن محمد الحميد والدكتور فهد بن عبدالله السماري. وهي وضعت نصب عينيها تحقيق الأمور التالية:

١ - التعريف بالكتب النادرة المتعلقة بالمملكة العربية السعودية والجزيرة العربية.

٢ - الاسهام في مضاعفة الاهتمام بموضوع الكتاب النادر من الناحية العلمية.

٣ - ابراز الجوانب التاريخية والاجتماعية للمملكة العربية السعودية والجزيرة العربية.

٤ - الوصول الى المزيد من المعلومات حول المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية وأماكن حفظها.

وبناء على هذه المقاييس، أجرت اللجنة العلمية سلسلة إتصالات مع جهات علمية عدة (رسمية وخاصة) ومع افراد من الذين لديهم مؤلفات نادرة، «ونتج عن هذه الاتصالات ٣١ مشاركة من جهات علمية وأفراد» كما قامت اللجنة بجولات ميدانية في عدد من مناطق المملكة: الشرقية والجنوبية وحائل ومكة المكرمة والرياض وتبوك والجوف. وبعد ذلك توصلت اللجنة الى المعايير الآتية لتحديد مفهوم الكتب النادرة:

أ - المؤلفات المطبوعة قبل العام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٢م.

ب - الطبعات الأولى من المؤلفات القيمة التي أعيدت طباعتها.

ج - المؤلفات المطبوعة بالطريقة اليدوية او بالحفر والمطبوعة على اوراق قديمة وقماش وغير ذلك.

د - المؤلفات المطبوعة بطريقة خاصة وبأسلوب فني متميز وذلك باعداد محدودة.

هـ - المؤلفات التي تحمل تعليقات وتصحيحات مؤلفيها او محققيها او مراجعيها او مقتنيها على هوامشها بخط اليد.

و - المؤلفات التي تحمل اهداء خاصاً لشخصيات معينة في طبعة خاصة محدودة.

المؤلفات التي يطبع منها عدد محدود جداً لغرض محدد ولا تتوافر في الأسواق والمكتبات.

ونعود الآن الى كتاب «المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية - نماذج مختارة» الذي أعد مواده الدكتور السماري والدكتور العسكر والدكتور الحميد، وكتب مقدمته السيد فيصل المعمر المدير العام لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، وجاء فيها: «يسر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ان تصدر هذا الاصدار الخاص بالمؤلفات النادرة المنتخبة من مقتنيات المعرض والتي تمثل محاور تاريخية (تاريخ المملكة العربية السعودية والملك عبدالعزيز رحمه الله) وحضارية (كتب الوصف والرحلات المؤرخة لهذه البلاد) ودعوية انسانية (الكتب الحاضرة للدعوة السلفية ونشاتها وتطورها وآثارها). ونامل في ان تكون قد ساهمت في ابراز ايفاء هذا الوطن جزءاً من حقوقه وان تكون قد ساهمت في ابراز تاريخنا وحضارتنا، وأضافت جديداً الى المكتبة العربية عامة ودراسات الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية خاصة».

يقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام:

القسم الأول عرض لأهم المؤلفات عن تاريخ السعودية والملك عبدالعزيز، ذلك ان الاهتمام بمصادر هذا التاريخ هو وراء هذا الكم الهائل من المؤلفات والكتب العربية والاجنبية. وهذا يعود الى مكانة هذه البلاد في نفوس العرب والمسلمين وغيرهم، وكذلك الى المكانة التي احتلها الملك عبدالعزيز في الميادين المحلية والعربية والاسلامية والعالمية. ويشمل هذا القسم التدوين التاريخي للدولة السعودية والجزيرة العربية من حيث: الجغرافية التاريخية، والتراجم والأنساب، والتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ويتضمن التدوين التاريخي أيضاً سيرة الملك عبدالعزيز وسياسته وانجازاته المتعددة. وقد أعد هذا القسم الدكتور فهد بن عبدالله السماري.

أما القسم الثاني فيتناول بالعرض والمناقشة التاريخية نوعين من المؤلفات النادرة التي تؤرخ لهذه البلاد وتصف السكان وانشطتهم او تتحدث عن أهم المراكز الدينية. وهذان النوعان هما: كتب الرحلات وتشمل اغلب ما سجله ونشره الرحالة العرب والمسلمون والغربيون عن الجزيرة العربية عموماً والمملكة العربية السعودية خصوصاً. وقد اصبح معظم تلك الكتب في حكم النادر لتقادم الزمن على تاريخ نشرها او زمن وقوع الرحلة. والنوع الثاني هو الكتب والمؤلفات التي تتعرض للحرمين الشريفين وكل ما يتعلق بهما: تاريخهما، الحج ومناسكه، العمرة وغيرها. ومعظمها جاء على شكل كتب رحلات الحج، ولكنها تختلف عن كتب الرحلات المعروفة لأن مؤلفي كتب رحلات الحج ما قصدوا الرحلة بذاتها بقدر ما توخوا ان تكون رحلتهم دينية وعلمية، وخصصوا كتبهم للحديث عن مكة المكرمة والمدينة المنورة وما يتعلق بهما من امور دينية ودعوية وإرشادية. يضاف الى ذلك كتب ألفت بقصد تسجيل المظاهر الدينية والعمرانية، أو النواحي العلمية أو الاجتماعية، أو التراجم، أو التاريخ السياسي للحجاز ومدنه المقدسة. وهذا القسم من اعداد الدكتور عبدالله بن ابراهيم العسكر.

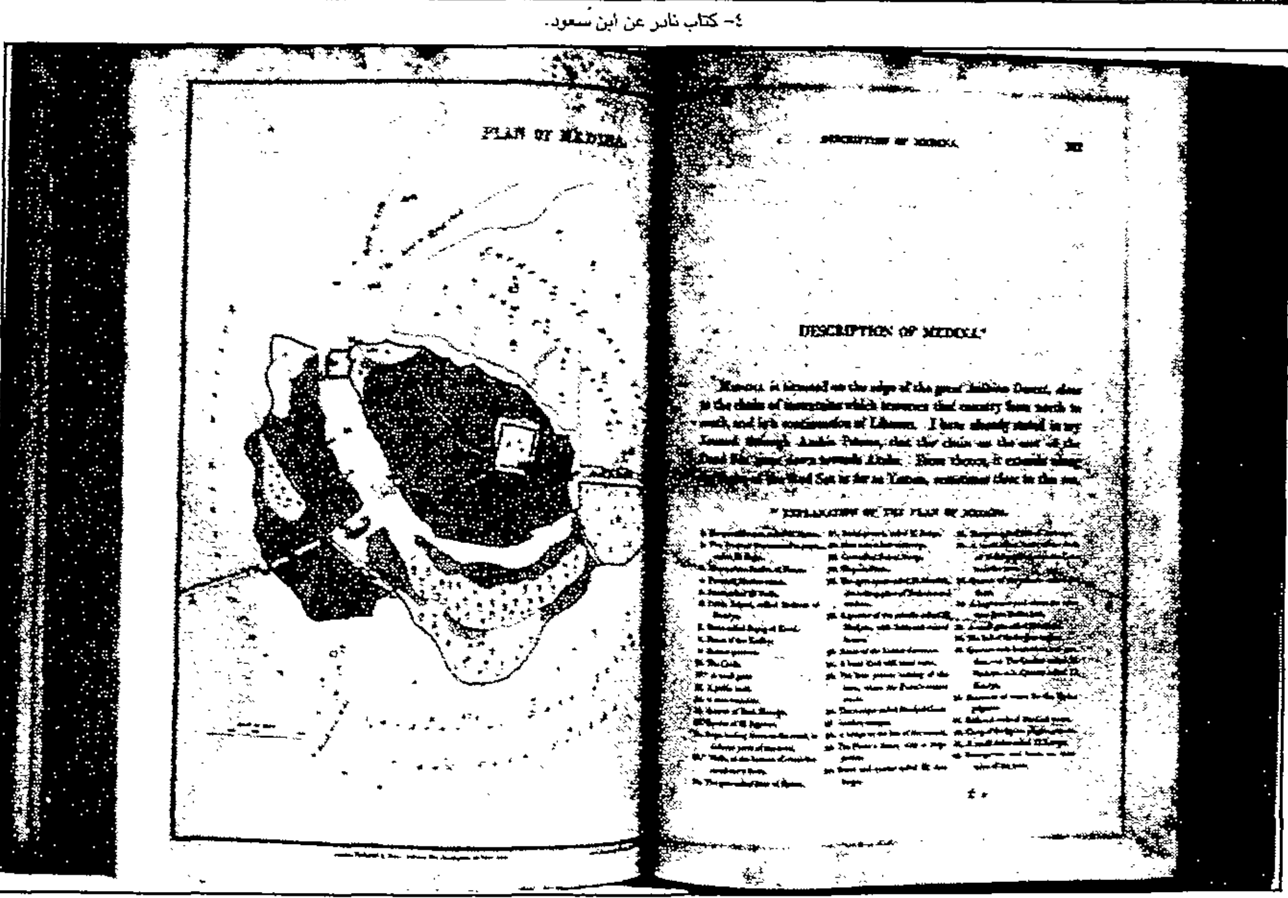
ويتحدث القسم الثالث عن كتب الدعوة السلفية التي أصبحت ظاهرة تستدعي الانتباه منذ وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى الدرعية سنة ١١٥٧هـ، ذلك ان علماء الدعوة منذ ذلك الوقت ما زالوا يؤلفون في ميادين عدة هي: أ - ميدان بيان حقيقة الدعوة وأصولها ومنهجها بالدليل والبرهان، ب - بيان الرد على المخالفين والمناوئين بالدليل الشرعي، ج - ميدان احياء فكر السلف الصالح وعلومهم في شتى الفنون. ويتعرض هذا القسم ايضاً لبواكير الطباعة وما نشر فيها منذ مطلع هذا القرن وحتى شراء الحكومة السعودية لمطابع اهلية في مكة ودمجها في مطبعة واحدة تحت اسم مطبعة أم القرى. وأعد هذا القسم الدكتور عبداللطيف بن محمد الحميد.

وفي نهاية كل قسم، يجد القارئ عرضاً لأهم الكتب النادرة المنتخبة يتضمن عنوان الكتاب واسم مؤلفه وملخصاً لما فيه من معلومات أو تحليلات تهم هذه المنطقة، وكذلك اشارات بسيطة عن المؤلف. ويحتوي الكتاب في الوقت نفسه على لقطات مصورة لبعض صفحات العناوين او من الصفحات الداخلية. وروعي في اختيار تلك اللقطات ان تعبر عن الكتاب وعن فكر المؤلف، أو ان ترصد حدثاً معيناً. والواقع ان محتويات الكتاب واخراجه والدراسات التي تضمنها تجعله أشبه ما يكون بمعرض صغير متجول، قد لا يغني عن المعرض الأصيل الذي احتضنته الرياض قبل أسابيع ولكنه يمنح القارئ العربي الذي لم تسنح له فرصة زيارة المعرض القدرة على تلمس ولو جانب بسيط من هذا التنوع الغني الذي يساهم كما قال السيد فيصل المعمر المدير العام لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، «في ايفاء هذا الوطن جزءاً من حقوقه وان تكون قد ساهمت في إبراز تاريخنا وحضارتنا، واضافت جديداً الى المكتبة العربية عامة ودراسات الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية خاصة».

مخطط للحرم المكي (١٨٤٧).

LORD OF ARABIA
IBN SAUD
An Intimate Study of a King
BY
H. C. ARMSTRONG
LONDON
ARTHUR BARKER, LTD.
21 GARRICK STREET, COVENT GARDEN

٤- كتاب نادر عن ابن سعود.



خريطة المدينة المنورة (١٨٢٩).

NORTHERN NAJD
A Journey from
JERUSALEM to ANAIZA
IN QASIM
BY
CARLO GUARMANI
Translated from the Italian by
LADY CAPEL-CURE
With Introduction and Notes by
DOUGLAS CARRUTHERS
Gold Medallist of the Royal Geographical Society



كتاب عن شمال نجد من العام ١٩٢٨.

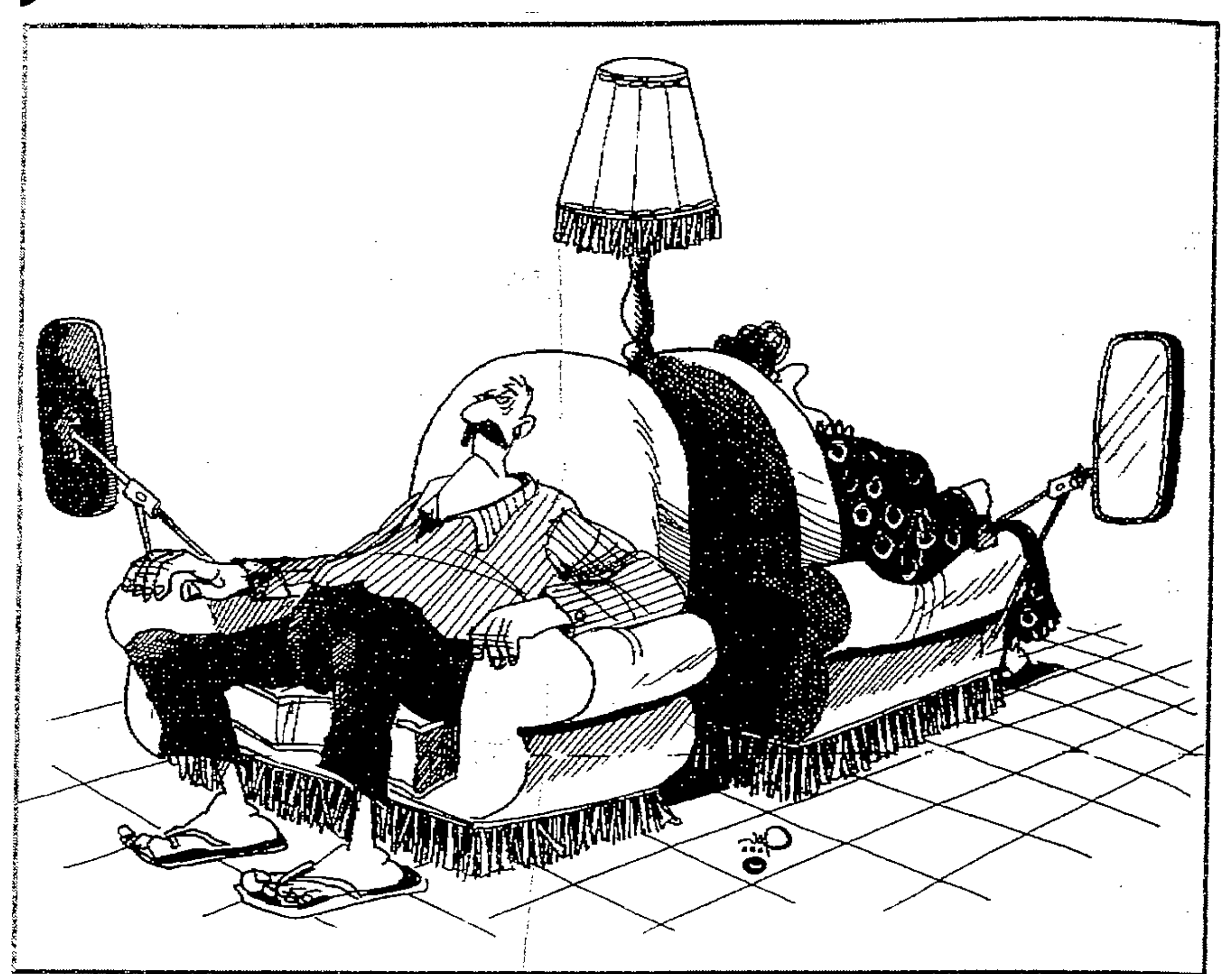


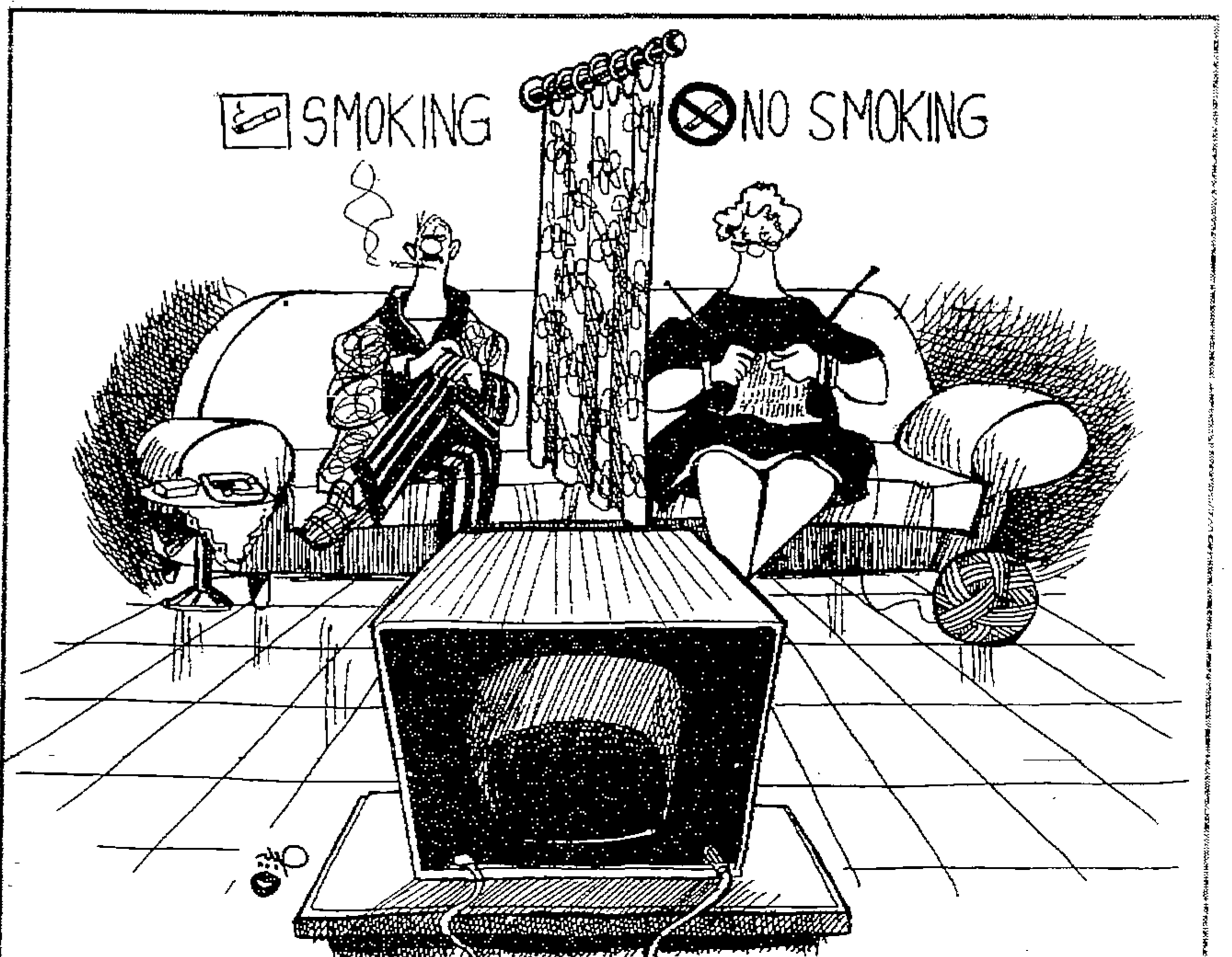
THE EMPTY QUARTER

رحلة فيلبي في الربع الخالي (١٩٣١).

ARABIA,
seu
Arabum vicinarumq gentium Orientalium leges, ritus, sacri et profani mores, instituta et historia

كتاب هولندي نادر عن الجزيرة العربية من العام ١٦٣٥.





تصاميم ايف سان لوران: الكلاسيكية... ذات الاطلالة!

□ باريس – «الحياة»:

■ في خضم العروض العالمية المتلاحقة في ميلانو وروما وباريس ولندن ونيويورك، وتشارك فيها اهم دور الازياء، يظل هناك متسع من الوقت ليقدم بعض الدور التصاميم الخاصة في اجواء خاصة لا يحضرها سوى قلة من الذين تختارهم هذه الدار او تلك من بين رجال الاعلام ونقاد الموضة و... التجار ايضاً.

وأهمية هذه العروض المنفردة تكمن، عادة، في انها تقدم للمشاهد الخطوط الكاملة للدار المعنية من دون ان يحدث اي اختلاط بين افكارها المطروحة للموسم المقبل وبين افكار دور اخرى ربما تكون متناقضة معها في احيان كثيرة، كأن تقتصر عروض هذه الدار على التصاميم اليومية المرحة بينما تركز الأخرى على القصات الكلاسيكية الرصينة... وهكذا.

وتحتل عروض دار «ايف سان لوران» (Yves Saint Laurent) مكانة خاصة في روزنامة النشاطات الانيقة في العاصمة الفرنسية لأن التصاميم التي تشتمل عليها تشكل، اجمالاً، اتجاه الموضة للموسم المقبل بكل ما يعنيه ذلك من تأثيرات في المجالات الأخرى المتعلقة بجمال المرأة واناقتها واطلالتها في المكتب والبيت والمناسبات العامة.

وعرض ايف سان لوران لم يكن مختلفاً هذه السنة، فهذه الدار المعروفة برصانتها لم تسقط في فخ الانهاش والمفاجأة الذي يلجأ اليها بعضهم هذه الأيام، وانما حافظت على مسيرتها المتفردة مع التطوير المناسب لتطلبات المرأة العصرية. فجاءت التصاميم التي طرحت اخيراً لتعكس البانوراما الواسعة التي تنظر من خلالها الدار الى طبيعة امرأة اليوم.

الامرأة المعاصرة بالنسبة الى دار ايف سان لوران ليست نمطية، اي انها ليست واحدة بعينها، وانما هي قطاع عريض متنوع ذو اذواق مختلفة وتوجهات متضاربة في احيان كثيرة. وجاءت الازياء هذه المرة لتخاطب تلك المجموعة على تنوع مشاربها وتطلعاتها، فهناك الجانب العملي الذي لا يحرم المرأة اناقتها المميزة بموازاة الكلاسيكية الرصينة المعتمدة على الأسود والابيض، ومعهما ملابس السهرة البراقة... ولكنّ المريحة جداً.

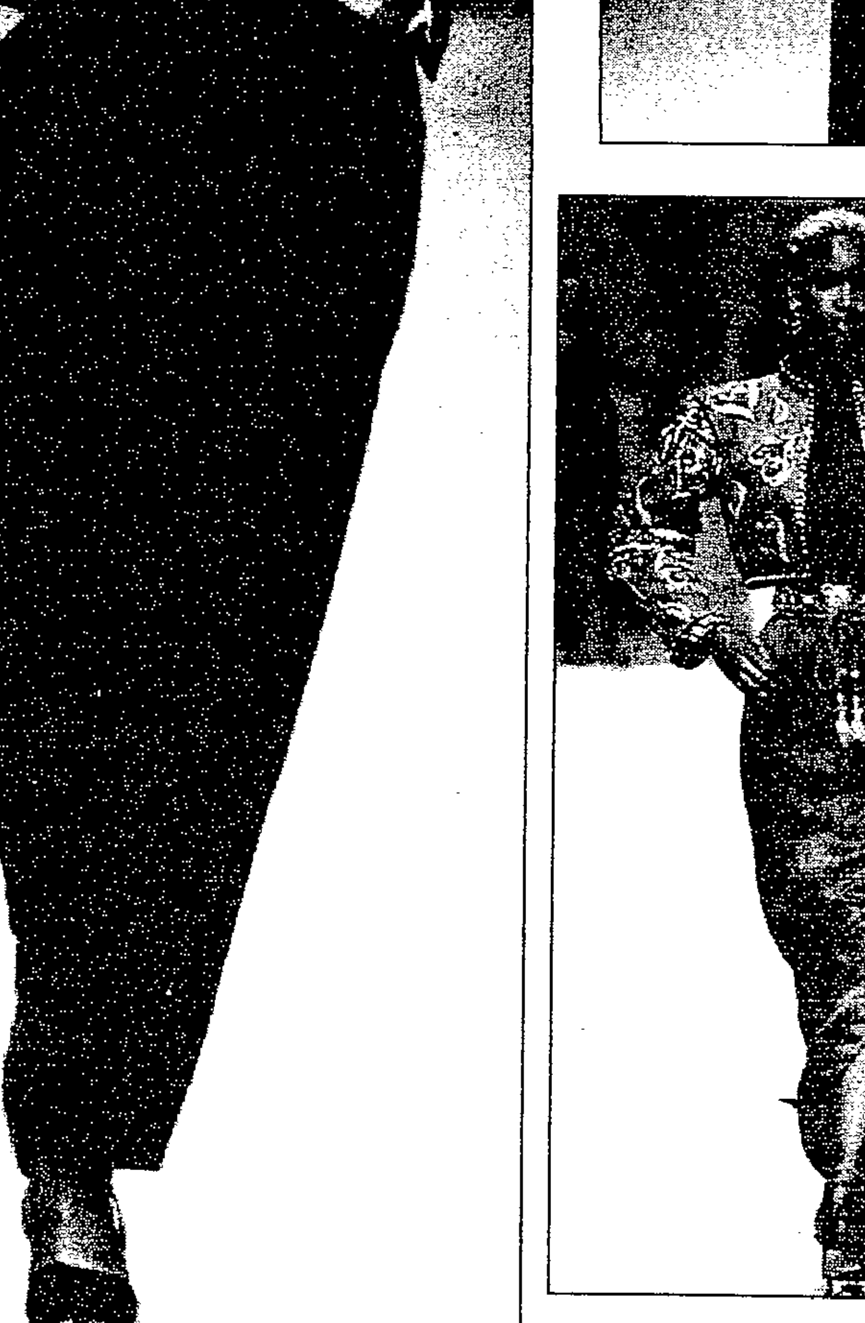
ولوحظ ان ازياء ايف سان لوران لم تركز في عروضها الاخيرة على الاكسسوارات وقصات الشعر المبالغ فيها، بل استخدمت في احيان قليلة القبعات الهادئة التي اعطت التصاميم لمسة ساحرة محددة من دون ان تلفت الانظار عن القصات الأساسية التي حملتها الفساتين والسراويل والسترات والبلوزات وغيرها من القطع الرئيسية.

كانت تصاميم ايف سان لوران هذه المرة مدهشة، ليس لأنها غرائبية، بل لأنها استطاعت ان تواصل المسيرة الواضحة التي بدأت منذ سنوات، مع اضافة المبدع والجديد في كل موسم!











الإيمان الإسلامي وظاهرة التكفير

محمد عمارة

■ الكفر: ضد الإيمان، وعدم الإيمان. واذا كان الايمان - مطلق الايمان - هو «التصديق»، فإن الكفر - مطلق الكفر - هو: التكذيب والجحود والإنكار. والكفر درجات وأنواع، فهناك «كفر النعمة»، اي جحودها وعدم القيام بشكرها. وهناك كفر النفاق، الذي يقر فيه الكافر بالإيمان ظاهرا، بينما هو لا يعتقده قلبا وباطنا. والكفر بالله، سبحانه وتعالى، هو انكار وجوده. والكفر بالرسول، صلى الله عليه وسلم، هو عدم تصديقه فيما اخبر به عن الله، سبحانه وتعالى. والكفر بالكتاب، هو عدم التصديق بانه من عند الله، او عدم الايمان بما جاء فيه. ويطلق الكفر على مجاوزة حدود الايمان، او الاتيان بعمل لا ينبغي ان يأتيه المؤمن.

واذا كان كفر النعمة - اي عدم شكرها - هو ادنى واخف انواع الكفر، فإن اعظم الكفر واعلى مراتبه هو جحود التوحيد للخالق او الشريعة التي اوحى بها او النبوة التي اصطفى لها الانبياء والمرسلين. كذلك لا يستوي كفر الجاحدين للحق الذي عرفوه مع كفر التقليد الذي يولد فيه ويشب عليه الذين لا قدرة لهم على النظر المقارن بين العقائد والشرائع والرسالات.

وكما يحصل الكفر بالقول - الملفوظ والمكتوب - فإنه يحصل بالفعل. والقول الموجب للكفر هو: إنكار الاعتقاد الذي اجتمعت عليه الامة، والوارد فيه نص لا يحتمل التأويل. ويكون الفعل كفرا اذا صدر عن تعمد، او كان استهزاء صريحا بعقيدة من عقائد الدين، اذ يستوي في الكفر ان يكون صادرا عن اعتقاد او عناد او استهزاء.

تلك هي تعريفات الكفر، كما جاءت كمصطلحة في القرآن الكريم، وفي موسوعات المصطلحات في تراث الاسلام(١). واذا كان الايمان - مطلق الايمان - هو التصديق، والكفر - مطلق الكفر - هو التكذيب والجحود والانكار، فإنهما ليسا من خصائص الاديان، ففي الفلسفات والنظريات والنظم والايديولوجيات الوضعية والبشرية - وفي الوطنيات والقوميات ايضا - «كفر» و«ايمان»!

بل إن علاقة الكفر بالايمان، والايمان بالكفر، تتجاوز مجرد التناقض المميز لانسان عن غيره، الى حيث يتجاوران، بل ويتلازمان، في كل انسان. فكل مؤمن بمعتقد هو نفسه كافر بنقيض هذا المعتقد، فالمؤمن بعقائد الاسلام هو ذاته وفي الوقت نفسه كافر بنقيض هذه العقائد، والمؤمن بالفاشية كافر بالليبرالية، والمؤمن بالشيوعية كافر بالرأسمالية، فامتياز الايمان على الكفر، او الكفر على الايمان، رهن بطبيعة الذي نؤمن به او نكفر، وليس بمجرد الاتصاف بمصطلح الكفر او الايمان. وفي القرآن الكريم «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» (٢)، فالايمان يحمد اذا كان ايمانا بالله، ويذم اذا كان ايمانا بالطاغوت والكفر يذم اذا كان كفرا بالله، ويحمد اذا كان كفرا بالطاغوت!

واذا كان المسلم يحمد الله على ايمانه بان المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، هو عبد الله ورسوله، فإنه يحمد الله، كذلك على كفرانه بان المسيح ابن الله. وعكس ذلك تماما هو اعتقاد وموقف المؤمن النصراني.

واذا كان النصارى يضعون غيرهم خارج دائرة الايمان، بل وتنظر كل كنيسة من كنائس النصرانية النظرة ذاتها - الكفر والهرطقة - الى النصارى الذين يختلفون معها في «قانون ايمانها»، فليس لدى الاسلام ما يُعتذر عنه عندما يطلق مصطلح الكفر، بل والشرك، على من لا يؤمن بعقائد الاسلام.

فالدهريون - الماديون - الذين «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» (٣)، هم جاحدون للإله الخالق وبه كافرون وبالمادة والدهر مؤمنون. والوثنيون الذين اشركوا مع الله اصنامهم كفار بالوحدانية في الخلق والتدبير «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»(٤).

وكذلك الحال مع الذين ألّهوا المسيح، عندما آمنوا به ثالث ثلاثة او ابنا لله «لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم» (٥) «ولقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم»(٦). وكذلك اليهود الذين لم يقفوا عند تحريف شريعة موسى، عليه السلام، وانما انحرفوا بالتوحيد عندما جعلوا إله العالمين إلهاً لهم وحدهم من دون الناس، وعندما كفروا بعيسى بن مريم ومحمد بن الله «لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»(٧).

هكذا، واتساقا مع الموقف البديهي الذي مثل فيه كل ايمان بمعتقد الكفر بنقيض ذلك المعتقد، يصف الاسلام اولئك الذين امنوا بنقيض عقائده بوصف الكفر. لكن الاسلام يتميز ويمتاز على كل انساق الاعتقاد الديني الاخرى عندما يعترف «بالآخر» حتى ذلك «الآخر» الذي لا يعترف بالاسلام. فاليهودية والنصرانية، بنظر الاسلام، ديانات سماوية، طرأ التحريف على بعض المواضع من كتبها الالهية. وانبياؤها ورسلها لهم بالاعتقاد الاسلامي مرتبة دونها مرتبتهم لدى بعض اتباع تلك الديانات. وتلك جزء من الاعتقاد الاسلامي، من دونه لا يكتمل الايمان. بينما تلك «الآخر» لا يعترف بالاسلام كدين، ولا بكتابه كوحي إلهي، ولا بمحمد كنبي ورسول. فبمنطق «الليبرالية»، وبمعيار «التعددية» والاعتراف «بالآخر»، يتميز الاسلام ويمتاز على غيره من اصحاب تلك الديانات.

وميزة اخرى يتميز بها الاسلام ويمتاز، وهي انه الدين الوحيد الذي لم يقف، في الفضائل، عند حد الاعتراف «بالآخر»، بل جعل حماية هذا الآخر والدفاع عن حقه في الاختلاف الذي هو بنظر الاسلام «كفر»، عقيدة وذمة وعهدا وميثاقا لا يكتمل من دون رعايتها والجهاد في سبيل الحفاظ عليها ايمان المؤمن بالاسلام.

الى هذه الذروة ارتقى الاسلام، من دون غيره من الديانات، عندما لم يقف، فقط، عند جعل «الاختلاف - الكفر» حقا من حقوق اهله، بل جعل حماية الكافرين به، ورعاية ممارستهم للكفر جزءا من عقائد الاسلام التي لا يكتمل من دون اقامتها ورعايتها ايمان المؤمنين بالاسلام. فحماية الكفر بالاسلام، في دولة الاسلام وفي داره، هي دين يتعبد به المسلمون، وليست مجرد تسامح، او اختيار انساني، او حق من حقوق الانسان.

واذا لم يكن هناك كبير فضل في ان تعطي الحرية لمن لا يخالفك في الاعتقاد، فإن الفضل كل الفضل في ان تجعل حمايتك لحرية الجاحد لاعتقادك جزءا من هذا الاعتقاد.

ولهذا الافق، الذي تفرد الاسلام بالارتقاء اليه، كانت الضوابط التي وضعها في الحكم بالكفر على المخالفين. فالكفر - كالايمان - اعتقاد قلبي، والحكم به - في الدنيا ومن العباد - لا يتأتى الا بالقول الصريح او الفعل الذي يترجم صراحة ويفصح عما في الضمير. اي انه ليس هناك اتهام بالكفر وادعاء بالتكفير، وانما الكفر قول او فعل يفصح به الكافر عن كفره، وليس اتهاما او ادعاء يحق للآخرين امتلاك سلطانهما على ضمائر الناس.

اما النزق الذي يسرع باصحابه الى الحكم على العقائد والضمائر وتكفير المخالفين، الذين لا يقرون بالكفر، او يتأولون ما يشبه الكفر في اقوالهم وافعالهم - فهذا ما يخالف ثوابت الاسلام وروح شريعته، بل انه مما يودي باصحابه الى الهاوية - هاوية الكفر - التي ارادوها لمن تسرعوا في تكفيرهم من دون اقرار او برهان على «الكفر البواح»!

فالله، سبحانه وتعالى، يعلمنا - في قرآنه الكريم - تفرده وحده، واختصاصه من دون سواه بالحكم على العقائد والضمائر والأفئدة والقلوب، لانه وحده صاحب العلم المحيط بما فيها، لم يعط شيئا من ذلك لاحد سواه «يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا، إن الله كان بما تعملون خبيرا»(٨).

ولقد وقف ائمة التفسير للقرآن الكريم امام هذا التوجيه القرآني والفريضة الإلهية، وقفة ذات دلالة، فقالوا لنا: إن في هذا التوجيه الالهي «من الفقه باب عظيم، وهو: ان الاحكام تناط بالمظان والظواهر، لا على القطع واطلاع السرائر، فالله لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر»(٩).

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الذي نتعلم منه النهج والقدوة والاسوة في هذا المقام وفي كل مقام قد جاءه نفر من اصحابه يحدثونه عن «الوساوس» التي جعلتهم «يشكّون» في جوهر الدين ومحور التدين، في ذات الله، سبحانه وتعالى؟ فلم يجزع الرسول، ولم ينهرهم، ولم يتصيد مواقف الضعف ليوجه الاتهامات، وانما فتح لهم ابواب الامل في اليقين، موظفا «شكّهم» هذا في سبل وآليات تحصيل «اليقين»، حتى وصف هذا الذي عرض لهم من «شك الباحثين عن اليقين»، بانه «صريح الايمان ومحض الايمان» ولبه وجوهره. ففي الحديث الذي يرويه ابو هريرة يقول: جاء نفر من الصحابة الى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: «يا رسول الله، ان احدنا يحدث نفسه بالشيء ما يحب ان يتكلم به وان له ما على الارض من شيء، وإنا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به». فاجابهم الهادي البشير، صلى الله عليه وسلم: «وقد وجدتموه؟» «قالوا: نعم» «فقال: «ذاك صريح الايمان، ذاك محض الايمان»(١٠).

فالشك المنهجي، اي الذي يبرأ من العبثية ويوظفه اهله في البحث عن اليقين، هو الذي تكون ثمرته الايمانية «صريح الايمان ومحض الايمان».

وانها لشهيرة وحاسمة اية الحوار بين الخليل ابراهيم عليه السلام وبين ربه، تطلعاً الى رؤية الدلائل التي تقود الى المزيد من اليقين الايماني «واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا، واعلم ان الله عزيز حكيم»(١١).

فحتى «التجربة»، كانت آلية من الآليات التي اعتمدها القرآن للارتقاء بالايمان على درجات سلم اليقين. وشهيرة، كذلك، قصة ذلك الحديث النبوي الذي رواه اسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: «بعثنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سرية، فصبّحنا الحُرُقات (مكان) من جهينة، فادركت رجلا، فقال: لا اله الا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: «أقال: لا اله الا الله، وقتلته؟» قلت: يا رسول الله، انما قالها خوفا من السلاح. قال: «افلا شققت عن قلبه لتعلم اقالها ام لا؟» فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني اسلمت يومئذ»(١٢).

وامام هذا النهج النبوي والموقف الاسلامي الجامع يقف الامام النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ - ١٢٣٣ - ١٢٧٧م) وهو يشرح «صحيح مسلم» فيقول: «انما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، واما القلب فليس لك طريق الى معرفة ما فيه». فالذين يتجاوزون حدود «الظاهر» الى الحكم على ما في الضمائر، لا يهدرون فقط ثوابت الاسلام، وانما يغتصبون لأنفسهم سلطان الله، الذي تفرد بالعلم والمحيط بما في سرائر القلوب.

ولان هذا المنهاج الاسلامي حرر القلوب من سلطان البشر - علماء وامراء - فلقد فتحت هذه الحرية امام العقل المسلم ابواب «النظر» في آيات الله التي بثها في «كتاب الكون» المنظور وفي «كتاب الوحي» المسطور، دونما وجل او تخوف مما يثمره «النظر» في هذه الآيات، حتى لقد اصبح «الشك المنهجي» في الحضارة الاسلامية «علما» من العلوم، يسلك «النظار» سبيله لبلوغ اليقين الايماني، لا لهدم الايمان. بل ارتفع به فريق من ائمة الفكر الاسلامي الى مرتبة «الواجب»، بل الى مرتبة «الواجب الاول على الانسان»، فوجدنا في تراثنا، الى جانب من يفتخر باليقين، من يفتخر بالشك. فعندما قال ابن الجهم للمكي: انا لا اكاد اشك. قال المكي: وانا لا اكاد اوقن! فافتخر عليه المكي بالشك في مواقع الشك، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين(١٣).

وعندما يقول فريق من العلماء: ان اول واجب على الانسان هو «النظر»، يقول فريق آخر: ان اول واجب على الانسان هو «الشك»(١٤).

فالشك المنهجي هو ثمرة للحرية، ولذلك فهو «وقف» على العلماء، بينما العوام لا يعرفون سوى الرفض بـ «لا» او القبول بـ «نعم». بينما قادت حرية الفكر والنظر العلماء الى «الشك المنهجي» الذي هو السبيل الى اليقين البرهاني، فصار، في حضارتنا، علماً من علوم الاعتقاد. وبعبارة الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ - ٧٨٠ - ٨٦٩م): فلقد «ترك الجمهور الاكبر والسواد الاعظم التوقف عند الشبهة والتثبت عند الحكومة جانبا، واضربوا عنه صفحا، فليس إلا: لا او نعم.. فعزلت الحرية جانبا، ولذلك فالعوام اقل شكوكا من الخواص لانهم لا يتوقفون في التصديق والتكذيب ولا يرتابون بانفسهم، فليس عندهم الا الاقدام على التصديق المجرد، او على التكذيب المجرد، والغوا الحالة الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك. اما العلماء والخواص فعندهم انه «لم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ولم ينتقل احد عن اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك». ولذلك جعلوه علما وقالوا: «فاعرف مواضع الشك، وحالاتها الموجبة له، لتعرف بها مواضع اليقين، والحالات الموجبة له. وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما، فلو لم يكن في ذلك الا تعرف التوقف، ثم التثبت، لقد كان ذلك مما يحتاج اليه» (١٥).

فبتحرير الضمير من سلطان غير الله، تنفتح امام الفكر ابواب النظر والشك المنهجي الذي يوظف الفروض والنظريات وعلامات الاستفهام في تحصيل اليقين البرهاني للاعتقاد الديني. وهذا التحرير لضمير المؤمن هو الذي اكدت عليه حركة الاحياء الاسلامي الحديثة، ورأته السبيل الى الابداع والتجديد لدنيا المسلمين بتجديد الدين الاسلامي، فكتب الامام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥) عن تحرير الضمير الاسلامي من «سلطة الكهانة الدينية»: «ان الله لم يجعل للخليفة ولا لشيخ الاسلام ولا للمفتي ولا للقاضي ادنى سلطة على العقائد وتقرير الاحكام، ولا يسوغ لواحد منهم ان يدعي حق السيطرة على ايمان احد او عبادته لربه، او ينازعه طريق نظره. فليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير والتنفير عن الشر، وهي سلطة خولها الله لادنى المسلمين يقرع بها انف اعلاهم، كما خولها لاعلاهم يتناول بها من ادناهم. وليس لمسلم، مهما علا كعبه في الاسلام، على آخر، مهما انحطت منزلته فيه، الا حق النصيحة والارشاد. ولقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد احكام دينهم انه اذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مئة وجه، ويحتمل الايمان من وجه واحد، حمل على الايمان، ولا يجوز حمله على الكفر. وقال قائلون من اهل السنة: ان الذي يستقصي جهده للوصول الى الحق، ثم لم يصل اليه، ومات طالبا غير واقف عند الظن، فهو ناج. فهل رأيت تسامحا مع اقوال الفلاسفة الحكماء اوسع من هذا؟ ان المرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به، فمن ربي على التسليم بغير عقل، والعمل، ولو صالحا، بغير فقه فهو غير مؤمن، لانه ليس القصد من الايمان ان يذلل الانسان للخير كما يذلل الحيوان، بل القصد منه ان يرتقي عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينهم فيعمل الخير لانه يفقه انه الخير النافع المرضي لله، ويترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته في دينه ودنياه، ويكون، فوق ذلك على بصيرة وعقل في اعتقاده. ومهما بحث الناظر وفكر، وكشف وقرر، اتى لنا باحكام تلك السنن - التي تسمى شرائع او نواميس او قوانين - فهو يجري مع طبيعة الدين، وطبيعة الدين لا تتجافى عنه، ولا تنفر منه (١٦).

هكذا، الاسلام، لا يعتذر عن وصف جاحديه بصفة «الكفر»، لكنه يجعل من حرية كفرهم به وحماية ممارستهم لهذا الكفر دينا يتقرب به المؤمنون به الى الله، سبحانه وتعالى، وعهدا وذمة لرسوله، صلى الله عليه وسلم، في رقاب المسلمين الى يوم الدين. ويحرر ضمائر المؤمنين به من اي رقابة او سلطة الا رقابة وسلطة علام الغيوب ومصرف القلوب، فيحفز بذلك التحرير عقولهم على النظر، بل وعلى الشك المنهجي، الذي يختبرون به الفروض ويمتحنون بواسطته علامات الاستفهام، وصولا الى تأسيس الاعتقاد الديني على براهين العقول.

فالكفر: قول او فعل يعلن به صاحبه عن انحيازه الى نقيض «الايمان». اما «تكفير»، الحكم على ما في قلوب الآخرين، فهو بعبارة حجة الاسلام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ - ١١١١م): «صنيع الجهال، فينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الانسان الى ذلك سبيلا. فان استباحة الدماء والاموال من المصلين الى القبلة، المصرحين بقول: لا اله الا الله محمد رسول الله، خطأ. والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم. والوصية: ان تكف لسانك عن اهل القبلة ما امكنك ما داموا قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله، غير مناقضين لها، والمناقضة: تجويزهم الكذب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعذر او غير عذر، فإن التكفير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه»(١٧).

نعم، ان الخطر في التكفير ولا خطر في صون اللسان عن هذا التكفير.

الهوامش:

١ - «معجم الفاظ القرآن الكريم»، وضع مجمع اللغة العربية - القاهرة سنة ١٩٧٠م. و«المفردات في غريب القرآن»، للراغب الاصفهاني - طبعة دار التحرير - القاهرة. وأبو البقاء «الكليات»، تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري - طبعة دمشق سنة ١٩٨٢م.
٢ - البقرة: ٢٥٦.
٣ - الجاثية: ٢٤.
٤ - الانفال: ٣٠.
٥ - المائدة: ١٧.
٦ - المائدة: ٧٣.
٧ - المائدة: ٧٨.
٨ - النساء: ٩٤.
٩ - القرطبي «الجامع لاحكام القرآن»، جـ٥ ص ٣٣٩، ٣٤٠. طبعة دار الكتب المصرية.
١٠ - حديثان رواهما مسلم والامام احمد.
١١ - البقرة: ٢٦٠.
١٢ - رواه مسلم وابو داود وابن ماجة والامام احمد.
١٣ - الجاحظ «كتاب الحيوان»، جـ٦ ص ٣٥. تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة القاهرة الثانية.
١٤ - دكتور علي فهمي خشيم «الجبائيان: ابو علي وابو هاشم»، ص ٣٣٣ طبعة طرابلس - ليبيا سنة ١٩٦٨م.
١٥ - «كتاب الحيوان»، جـ٦ ص ٣٥ - ٣٧، جـ٧ ص٨.
١٦ - «الاعمال الكاملة للامام محمد عبده»، جـ٣ ص ٣٠١ - ٣٠٩، جـ٤ ص ٣٩٦ دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة - طبعة القاهرة ١٩٩٣م.
١٧ - «فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة»، ص ١٧، ١٥. طبعة القاهرة ١٩٠٧م. و«الاقتصاد في الاعتقاد»، ص١٤٣، طبعة القاهرة، مكتبة صبيح، دون تاريخ.

نوادر من الشعر

نزل رجل من العرب ببخيل، فقدم إليه جراداً فعافه، وأمر برفعه وقال:

لحا الله بيتاً ضمني بعد هجعة
اليه دجوجي من الليل مظلم
فابصرت شيخاً قاعداً بفنائه
هو العير إلا أنه يتكلم
اتانا ببرقان الدبى في إنائه
ولم يك برقان الدبى لي مطعم
فقلت له غيب إناءك واعتزل
فما ذاق هذا لا أبالك مسلم

***

ضاف القطامي الشاعر في ليلة ريح ممطرة إلى عجوز من محارب، فلم تقره شيئاً فرحل عنها وقال:

تضيفت في برد وريح تلفني
وفي طرمساء غير ذات كواكب
إلى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن
تخال وميض النار يبدو لراكب
فما راعها إلا بغام مطيتي
تريح بمحسور من الصبر لاغب
فجنت جنونا من دلاث مناخة
ومن رجل عاري الأشاجع شاحب
سري في جليد الليل حتى كانما
تخرّم بالأطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كوري وناقتي
إليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارهاً ثم اعرضت
كما انحاشت الأفعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحي قالت معشر من محارب
من المشتوين القد في كل شتوة
وإن كان عام الناس ليس بناصب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
علي مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت
يداها ورجلاها حثيث المواكب
إلا انما نيران قيس إذا شتوا
لطارق ليل مثل نار الحباحب

حضر اعرابي سفرة هشام بن عبدالملك، فبينا هو يأكل إذ تعلّقت شعرة في لقمة الأعرابي، فقال له هشام: عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي. قال: وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي! والله لا أكلت عندك أبدا.

وخرج وهو يقول:

وللموت خير من زيارة باخل
يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

وقال آخر:

ولو عليك اتكالي في الغداء إذاً
لكنت أول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا
صوت ضعيف وداع غير مسموع

***

من البخلاء: عبدالله بن الزبير، وكانت تكفيه أكلة لأيام، ويقول: إنما بطني شبر في شبر، فما عسى أن يكفيه. وقال فيه أبو وجرة مولى آل الزبير:

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد
ابقيت خبزاً كثيراً للمساكين
فإن تصبك من الأيام جائحة
لم نبك منك على دنيا ولا دين
ما زلت في سورة الأعراف تدرسها
حتى فؤادك مثل الخز في اللين
إن امرأ كنت مولاه فضيعني
يرجو الفلاح لعندي حق مغبون

وابن الزبير هو الذي قال: أكلتم تمري وعصيتم أمري. فقال فيه الشاعر:

رأيت أبا بكر وربك غالب
على امره، يبغي الخلافة بالتمر

***

تراث عمراني يعود إلى مئات السنين
العمارة الطينية وهندستها في وادي حضرموت

الكتاب: وادي حضرموت - هندسة العمارة الطينية.
المؤلف: سلمى سمر الدملوجي.
الناشر: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت ١٩٩٥.

راجعه: ايلي سعاده.

■ يكتسب وادي حضرموت أهميته، منذ الازمنة القديمة، من موقعه الجغرافي، كونه واحداً من اكبر الوديان الخصبة في شبه الجزيرة العربية. فمستوطنات ذلك الوادي عرفت تقنيات الزراعة والري وطورتها، وبنت السدود بكفاءة عالية. هذا الحضور الفاعل، سواء من حيث الموقع او من حيث النجاح في الاستفادة منه، عزز السيطرة على طرق التجارة القديمة، فاصبح متصلاً مباشرة بالجزيرة العربية وتجارة المرّ والبخور. ويقع وادي حضرموت على بعد ١٦٥ كلم تقريباً من بحر العرب ويبلغ اقصى عرض له ١٥ كلم. وساهمت هذه المساحة وقرب الوادي من مصادر المياه، اضافة الى تربته الغرينية التي تجعل الارض خصبة لإنتاج المحاصيل وكذلك لانتاج طوب الطين في منحه ميزات جعلته من اكثر المواقع ملائمة للسكن. وبالتالي انفردت عمارته المبنية من طوب الطين بميزتين اساسيتين: اولاهما ان المدن والاحياء التي بنيت منذ ما يقارب ٣٠٠ عام ما زالت قائمة ومسكونة الى الآن، وطوال تلك المدة لم يتوقف البناء وفق التقنية القديمة ذاتها. وثانيتهما، ان هذه العمارة فريدة، نظراً إلى ما أمكن انجازه بواسطة طوب الطين، فقد ارتفعت البنايات الى ثلاثين متراً اي ما يعادل ارتفاع بناية مؤلفة من عشرة طوابق، اضافة الى ما اندمج فيها من عناصر مختلفة من الاقواس المقببة والقباب واستيعابها للطرز النيوكلاسيكية والكولونيالية الغربية.

ويمكن اعتبار عمارة حضرموت احد اهم نماذج العمارة في العالم العربي. وهذه الاهمية ما زالت تترسخ حتى يومنا هذا لانها تقدم مثالاً للمواءمة بين البناء والانسان، اي انها تقدم عمارة غنية ذات حيوية لم تنضب بمواجهة البقايا الدارسة لآثار المدن التاريخية التي بالكاد تدل على حضارتها العمرانية البائدة. وهذا لا ينطبق فقط على المواقع التي تتناولها هذه الدراسة، اي مدينتي شبام وتريم في جنوب حضرموت، بل يشمل منطقة حضرموت كلها التي ما زالت تقوم فيها مدن كاملة مبنية بطوب الطين.

ركزت المؤلفة عملها في حضرموت على مدينتي شبام وتريم، لان منظمة اليونيسكو كانت قد رشحت شبام كاحدى المدن التاريخية السبع في العالم، ونتيجة لذلك تم اعلان الحملة العالمية لحماية مدينة شبام في كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٨٤. وتقول المؤلفة: «وكما كانت شبام استحوذت الاهتمام الذي تستحقه وما زالت بحاجة له، فلقد عزمت على التوسع في دراسة مقارنة لتريم، بغية القاء الضوء على استنتاجات موازية بشأن الحاجة الملحة للتاهيل وبسبب كون ثروة الماضي المعمارية وقيمها المنظورة في وادي حضرموت لا تقتصر على شبام وحدها». لذلك جاءت الدراسة موثقة، غنية بمعلوماتها، ومفصلة بمنهج علمي متقدم لتوفر للمختصين بهذا الموضوع مرجعاً فريداً عن عمارة هذا الوادي العريق بحضارته.

قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول، تناول الاول منها منطقة حضرموت بوجه عام، بينما تناول الثاني مدينة شبام في تصميمها المعماري، اما الثالث فقد تناول مدينة تريم وتخطيطها الحضري اضافة الى قائمة الخرائط ومخططات المدن.

تقع مدينة شبام وسط وادي حضرموت، فوق انقاض مدينة شبام القديمة مما يجعلها تبدو وكانها اقيمت على هضبة صغيرة باسلوب يشبه المدن البابلية والسومرية القديمة، وترتفع عن سطح البحر بين ٦٠٠ و٧٠٠ م وهي محاطة بسور من طوب الطين يتراوح ارتفاعه بين خمسة امتار وتسعة.

لعبت شبام دوراً مهماً بوصفها العاصمة السياسية لوادي حضرموت منذ ان احرق الحميريون العاصمة القديمة شبوة في القرن الرابع، وذلك حتى العام ٩٣٧ هـ/١٥٢٠م. وتميزت بموقعها كمركز تجاري مهم منذ العصر الجاهلي وملتقى قوافل قبائل الوادي وقبائل الشمال. فبعد احراق شبوة تحولت الطرق التجارية لتمر عبرها، وصارت القوافل تحمل البخور من مناطق زراعته في ظفار والمهرة، عبر شبام بدلاً من شبوة، الى قنا مرفا حضرموت القديم ومنه تصدر عبر البحر.

وقد سميت شبام (بتسكين الشين)، باسم ملكها «شبام بن الحارث بن حضرموت بن سبا الاصغر» المتحدر من جماعة بجنوب الجزيرة يعرفون باهل حمير الذين اقاموا لهم مملكة في حوالي العام ١١٥ قبل الميلاد. اما في الاصل فالحميريون كانوا قبيلة من القبائل التي عاشت داخل حدود مملكة سبا.

اما تريم فكانت عاصمة لملوك كندة ومحل اقامتهم، وظلت عاصمة للوادي حتى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي). اما اليوم، فهي المدينة الاهم في الوادي بعد سيئون، وما زالت معروفة بكونها مركزاً للدراسات الفقهية، إذ انها كانت تضم ٣٦٠ مسجداً احصي منها مئة جامع لم تزل قائمة حتى الآن. وهي مشهورة بمعلمي عمارتها وبنائيها، وبانتاجها افضل انواع الطلاء ودهان الكلس الابيض. والمدينة اكثر شهرة فيما يتعلق بنوعية عمارتها الرفيعة التي لا تقتصر على مساجدها الكثيرة بل تشمل التفاصيل التصميمية للبيوت والاحياء. ومن بين المساجد القديمة التي لا تزال مقصودة: المسجد الجامع، مسجد عاشق، مسجد باعلوي، ومسجد باجرش.

حافظت تريم على مركزها السياسي بوصفها المدينة الثانية في الاهمية بين مدن الوادي عبر التاريخ. وبعد مجيء الاسلام تحولت الى عاصمة الوادي الدينية، وكانت مركزاً لدارسي الفقه والشرع. وكانت مدارسها معروفة في المنطقة كلها بانها محط رحال طالبي العلم من البلدان المجاورة ياتونها ليكملوا علومهم العالية. ولهذا اصبحت غنية بمخطوطاتها ومطبوعاتها العربية واليمنية التي تملكها العائلات المميزة في المدينة.

واتخذت تريم ايضاً اسمها من احد ملوك الحميريين: «تريم بن حضرموت بن سبا الاصغر». ويتفق المؤرخون على انها كانت معاصرة لشبام وحضارة سبا، مرجعين تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد.

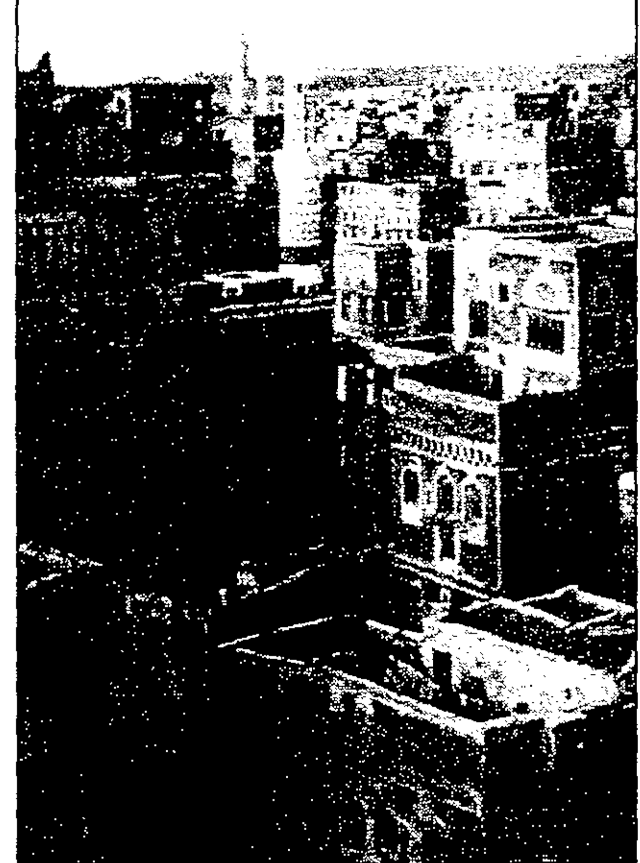
وعلى غرار ما كانت شبام، فإن اهميتها كمدينة رئيسية من مدن وادي حضرموت توافقت مع سقوط حضارة سبا وصعود مملكة حمير الى السلطة.

سبق وذكرنا ان التكوين الحاضر للمدينتين يعود الى ثلاثمئة أو اربعمئة سنة تقريباً. والظاهرة الاكثر الفاتاً للنظر في النسيج المعماري المحتفظ بسماته كاملة، هو ان الابنية ما زالت متماسكة ومحتفظة بالهوية التي تتميز بها بيئتها المحددة، كما تعكس، في الوقت نفسه، العلامات الاجتماعية الاقتصادية التي عملت على تشكيلها. وتقول المؤلفة ان اختيارها شبام وتريم للدراسة، «يرجع الى التنوع، والقيمة الجمالية والاختلاف التي تكشفها احيازها لنا، والمتمثلة بالطرز المختلفة المنبثقة من التقنية ومبادئ العمارة الواحدة». كما ان مهارة البنائين ومعلمي العمارة التي خططت وانشات الحيزين الداخلي والخارجي، تكتسب قيمة اضافية حين ينظر اليها بعين الوظائف اليومية الحياتية للمبنى نفسه ولصلته بالابنية الاخرى ولتفاعل الساكنين معاً.

وعلى رغم مرور السنوات، لم يزل النموذج المعماري ونمط الحياة متداخلين ومتفاعلين في الطبيعة الخلاقة للتخطيط الذي واجه العوامل البيئية والمناخية القاسية، واحتوى، في الوقت ذاته، التقاليد الاجتماعية المتكونة من الظروف الاقتصادية والسياسية والتاريخية المحددة.

وفي درسها للمدينتين، تسعى المؤلفة إلى استقصاء المعالم البارزة التي تحدد وتميز كلا منهما عن الثانية. وتشير الظواهر الى ان لكل منهما اوجه مظاهر مختلفة متنوعة، فالواحدة مكملة للاخرى وليست شاملة لها. وعلى مستوى المعطيات المعمارية والمعلوماتية فإن ما تدرسه المؤلفة في تريم، التي تتلو شبام، يجب ان ينظر اليه على انه فرع لما سبقه او تنويع عليه.

وهناك وجه آخر للحالة بوجود مظاهر مشتركة بين المدينتين. فمع ان ابنية شبام ترتفع الى علو يقارب ثمانية او عشرة طوابق في الابنية الحديثة، بينما لا تتعدى ابنية تريم الاربعة طوابق او الخمسة. فإن تقنيات البناء الاساسية هي نفسها في المدينتين. ويكمن الاختلاف في الشكل الخارجي والوظيفة الداخلية للأبنية، اما المواد المستعملة في البناء فهي نفسها.



جانب من العمارة التقليدية في اليمن.

والمقومات المعمارية الاساسية تشير الى ان طراز ابنية شبام كان وما زال حضرمياً في طبيعته، بينما تحتوي ابنية تريم، اضافة الى ذلك، على ما يمكن اعتباره ملامح من اسلوب كولونيالي مستعار.

واخيراً، بالامكان وصف كل من شبام وتريم بانهما من اهم النماذج القائمة على العمارة الحضرية وعلى غنى هذه العمارة نظراً إلى تميز مقوماتهما وتفاصيلهما المعمارية. ودراستهما تقود الى التدليل على قيمة الممارسة المحلية للعمارة والتخطيط التي توالت عبر العصور على ايدي اهل حضرموت. ومن الممكن القول ان مدن حضرموت تمثل مدرسة بديلة لمفاهيم العمارة العربية الحديثة، وذلك لجهة الدروس التي يمكن استخلاصها من التصميم الحضري كما من استعمال المواد المحلية، إذ ان تقنيات البناء ومفاهيم التخطيط الحضري ولدت حلولاً خلاقة لمشكلات البيئة والمناخ. اضافة الى ذلك، فإن الاستفادة من الموارد الطبيعية للمنطقة ادت الى تكوين مجموعات مقيمة في حضرموت مكتفية ذاتياً، وتعكس المشاركة الفعالة للسكان في تقرير نوعية عيشهم.

مواقيت الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهنّ كان له عند الله عهدٌ أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهنّ فليس له عند الله عهدٌ أن يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء أدخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٣٦	٥.٥٣	١٢.٢٠	١٥.٤٣	١٨.٤٤	٢٠.١٤
المدينة المنورة	٤.٣٠	٥.٤٩	١٢.٢٠	١٥.٤٨	١٨.٤٧	٢٠.١٧
القدس المحتلة	٣.٣٥	٥.٠٠	١١.٣٩	١٥.١٦	١٨.١٤	١٩.٣٤
ابو ظبي	٤.٣١	٥.٥٠	١٢.٢٢	١٥.٥٠	١٨.٤٨	٢٠.٠٢
المنامة	٣.٤٦	٥.٠٥	١١.٣٧	١٥.٠٩	١٨.٠٦	١٩.٢٢
الجزائر	٤.٣٠	٦.٠١	١٢.٤٨	١٦.٣٠	١٩.٢٩	٢٠.٥٦
الخرطوم	٤.١٥	٥.٢٨	١١.٥٠	١٥.٠١	١٨.٠٧	١٩.١٥
الكويت	٣.٥١	٥.١٤	١١.٥٠	١٥.٢٤	١٨.٢٢	١٩.٤٠
الرباط	٤.١٦	٥.٤٥	١٢.٣٦	١٦.٠٧	١٩.٠٤	٢٠.٢٧
الرياض	٤.٠٣	٥.٢١	١١.٥٢	١٥.٢٢	١٨.١٩	١٩.٤٩
الدوحة	٣.٤٣	٥.٠١	١١.٣٣	١٥.٠٣	١٨.٠٠	١٩.١٥
القاهرة	٣.٤٦	٥.١٧	١١.٥٤	١٥.٣١	١٨.٢٧	١٩.٥٢
بيروت	٣.٢٨	٤.٥٦	١١.٣٧	١٥.١٨	١٨.١٥	١٩.٣٨
بغداد	٣.٥٣	٥.٢٠	١٢.٠١	١٥.٤١	١٨.٣٨	٢٠.٠٠
تونس	٤.٠٠	٥.٣٣	١٢.١٨	١٦.٠٣	١٩.٠٠	٢٠.٢٧
جيبوتي	٤.٣٨	٥.٤٩	١٢.٠٧	١٥.١٣	١٨.٢٢	١٩.٢٩
دمشق	٣.٢٥	٤.٥٤	١١.٣٥	١٥.١٥	١٨.١١	١٩.٣٣
دبي	٤.٢٨	٥.٤٦	١٢.١٨	١٥.٤٨	١٨.٤٥	٢٠.٠٠
صنعاء	٤.٢٨	٥.٤٢	١٢.٠٣	١٥.١٥	١٨.٢١	١٩.٣٠
طرابلس الغرب	٤.٠٠	٥.٣٧	١٢.٠٧	١٥.٤٦	١٨.٤٤	٢٠.١٤
عمان	٣.٣٠	٤.٥٧	١١.٣٥	١٥.١٥	١٨.١١	١٩.٣٢
مسقط	٤.١٧	٥.٣٥	١٢.٠٥	١٥.٣١	١٨.٣٠	١٩.٤٥
مقديشو	٤.٣٩	٥.٤٧	١١.٥٨	١٥.١٣	١٨.٠٣	١٩.١٠
نواكشوط	٥.٢٥	٦.٤٠	١٣.٠٣	١٦.٢١	١٩.٢٣	٢٠.٣٣
انقرة	٤.١٩	٥.٥٨	١٢.٤٨	١٦.٣٤	١٩.٣٤	٢١.٠٧
طهران	٣.٤٦	٥.١٧	١٢.٠١	١٥.٤٣	١٨.٤١	٢٠.٠٧
اثينا	٥.٠٢	٦.٣٨	١٣.٢٤	١٧.٠٨	٢٠.٠٧	٢١.٣٧
برلين	٤.٠٦	٥.٥٠	١٣.٠٥	١٧.٠٠	٢٠.١٧	٢١.٥٥
بروكسيل	٤.٤٦	٦.٣١	١٣.٤١	١٧.٣٦	٢٠.٤٨	٢٢.٢٧
باريس	٤.٥٧	٦.٤٤	١٣.٥٠	١٧.٤٢	٢٠.٥٢	٢٢.٣٣
جنيف	٤.٤٥	٦.٣٣	١٣.٣٥	١٧.٢٦	٢٠.٣٣	٢٢.١٤
روما	٤.٣٤	٦.١٦	١٣.٠٩	١٦.٥٧	١٩.٥٩	٢١.٣٤
ساراييفو	٤.٠٢	٥.٤٩	١٢.٤٦	١٦.٣٤	١٩.٣٨	٢١.١٨
ستوكهولم	٣.٣٥	٥.١٢	١٢.٤٨	١٦.٤٥	٢٠.١٩	٢١.٤٩
كوبنهاغن	٤.٠٤	٥.٤٦	١٣.٠٩	١٧.٠٦	٢٠.٣٠	٢٢.٠٣
لندن	٤.٠٢	٥.٤٧	١٣.٠٠	١٦.٥٣	٢٠.٠٨	٢١.٤٧
مدريد	٥.٤٥	٧.٢٤	١٤.١٥	١٨.٠٠	٢١.٠٢	٢٢.٣٣
نيقوسيا	٤.٣٣	٦.٠٢	١٢.٤٦	١٦.٢٧	١٩.٣٦	٢٠.٤٩
واشنطن	٤.٤٣	٦.١٩	١٣.٠٧	١٦.٥٢	١٩.٥٢	٢١.٢٢
اوتاوا	٤.١٤	٦.٠٢	١٣.٠٣	١٦.٥٢	١٩.٥٧	٢١.٤١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: لشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٤ حرفاً: نجم كرة قدم قطري.

س	ر	ا	و	ش	م	م	ق	ي	ت	ا	ذ	ر
ف	ط	هـ	ر	ح	س	ا	غ	و	ت	ي	ه	و
ر	ر	ي	ق	ق	و	ذ	د	خ	ا	ن	م	ز
ج	ة	ن	هـ	ا	ر	د	ة	ب	د	أ	م	ا
ل	س	ء	ا	و	د	ة	ق	ن	و	ر	م	ر
ق	ض	م	ض	م	ة	ل	ي	ر	ا	ط	ة	ي
ي	ر	ن	ا	ن	ة	ر	خ	ا	ي	م	ا	و
ب	ر	و	ك	ذ	د	ا	ي	ط	م	س	ل	ا
م	ة	س	م	ل	م	ب	ا	خ	ن	ر	ع	س
ا	ر	ل	ن	ع	ذ	ء	ر	م	ذ	ع	س	م
ز	ا	س	م	ج	ق	ن	و	س	هـ	و	ق	ا
و	غ	ل	س	و	ن	ر	ة	ح	ا	ج	ر	س
م	م	ة	ي	ن	ة	ز	ا	ي	ا	ز	م	د

د
دبر
دخان
دسائس
دواء

ذ
ذاتية
ذخيرة
ذكور
ذقن
ذوق

ر
راهنة
رجاحة
رخام
رماية
رنانة
رهط
روزاريو
رونق
ريق

س
ساغوتيه
سعلاة
سفرجل
سلسلة
سمن
سمورة
سهوق

م
مائدة
مزايا
مشوار
مضمض
مطيطاء
معجون
مغارة
موزامبيق

حل العدد السابق: المفتاح.

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
		■							١
							■		٢
				■					٣
					■				٤
		■							٥
■		■							٦
				■					٧
						■		■	٨
	■		■						٩

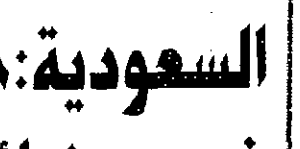
افقياً
١- منطقة لبنانية – للتعريف
٢- وكالة الفضاء الاميركية – النفي
٣- يطمن في العرض – مجزاً
٤- اعرف – من الحيوانات
٥- عالم فرنسي درس الجراثيم – ضعف
٦- اختبرت
٧- تتكلم بصوت خفيض – يشتاق
٨- يقصدنه
٩- ضد ظاهري

عمودياً
١- دولة آسيوية
٢- أمامهما
٣- ممثلة مصرية
٤- ذهب – تجويد
٥- لمس – خليج صغير – عجز
٦- شاعر فرنسي شغف بالشرق
٧- مدينة ايرانية – من الحيوانات
٨ – نسبة إلى دولة عربية
٩- مسك – قلب

حل العدد السابق
افقياً: ١- هيلفرسوم ٢- رويل – مثلث ٣- اسنان – اسر ٤- رف – فندق ٥- يقل – جر ٦- فر – مطمة ٧- أنياب ٨ – مداراتهم ٩- نيل – حمية.
عمودياً: ١- هراري – امن ٢- يوسف افندي ٣- لبن – فريال ٤- فلافل – ار ٥- ن ن – مباح ٦- سم – درع – تم ٧- وثاق – هي ٨ – ملس – جمجمة ٩- ثرثرة.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): لا تذهب بعيداً في تصوير كل ما يجري حولك وكانه مؤامرة ضدك.
● الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): عرفت في الماضي طعم الحب وتالمت بسببه، وها انت مستعد لتكرار التجربة.
● الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): الهدوء هو الشرط الاساسي لعثورك على التوازن والايقاع المريح.
● السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): لا تدع الشك ينغرس في نفسك فالحبيب صافي النوايا لا شيء يهز حبه.
● الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): هل انت حقاً في مكانك الصحيح حيث تتفجر طاقاتك؟
● العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): ترغب في تحقيق اطلالة جديدة تفاجئ من حولك.
● الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): ستتمكن حتماً من الاجابة عن كل الاسئلة الصعبة والمقلقة.
● العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): راقب الاحداث وأدرس وسيلة التاثير فيها بقوة وفاعلية.
● القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): يحن القلب الى أيام خوالٍ واشخاص من الماضي اهملت الابقاء على العلاقة بهم.
● الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): هامش المناورة لديك تقلص بسبب مواقفك الخاطئة.
● الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): في الغد القريب ستتبدل الصورة وترتسم معالم السعادة.
● الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): الفضول الفكري طريق التعلم وتوسيع المدارك ومن دونه لا تقدم.



السعودية: ٨ اهداف تهز شباك التهامي في ربع نهائي كأس ولي العهد

□ جدة – «الحياة»:
□ الدمام – من وليد الفراج:

■ تأهل فريق الرياض إلى دور الأربعة في مسابقة كاس ولي العهد لكرة القدم بعد فوزه مساء اول من امس على فريق التهامي (٨/ صفر) في اللقاء الذي جمعهما على ملعب الملز في الرياض. سيطر الرياض على مجريات اللعب منذ البداية، وانتهى الشوط الأول (٣/ صفر).

وفي الشوط الثاني اضاف مهاجمو الرياض خمسة أهداف. سجل الأهداف كل من فهد الحمدان (١٨، ٣٠، ٧٥) والسوري مهند البوشي (٧٠، ٨٤، ٨٧) وخالد السويلم (٣١، ٤٧). وطرد حكم المباراة لاعب التهامي عزيز جابر في الشوط الأول عند الدقيقة الـ (٣٢).

الاتفاق

من ناحية اخرى، اوقف رئيس نادي الاتفاق عبدالعزيز الدوسري المفاوضات مع المدرب البرازيلي بوركابيو مدرب منتخب قطر سابقاً للشروط المالية الضخمة التي وضعها مقابل عودته لتدريب الفريق الذي سبق له الاشراف عليه العام ١٩٩٢.

وكان النادي قد بدأ الاسبوع الماضي اتصالاته مع عدد من المدربين البرازيليين خلفاً للمدرب السعودي خليل الزياني الذي يشرف على الفريق منذ العام ١٩٧٨ بشكل ماقطع.

وقد أعلن الزياني اعتزاله التدريب بعد هزيمة فريقه من الطائي وفقدانه بطاقة التاهل إلى الدور الرباعي في الدوري، لكنه تراجع عن قراره هذا بعد اقل من ٤٨ ساعة لأنه جاء وسط حالة الانفعال بعد الهزيمة.

وقد أكد الزياني لـ «الحياة» في اتصال هاتفي أمس أنه قد أجل قراره إلى ما بعد نهاية الموسم الحالي، وانه لن يكون اعتزالاً بقدر رغبته في الحصول على راحة لفترة معينة قد تمتد طوال موسم ١٩٩٧.

وقد كشفت مصادر مطلعة في نادي الاتفاق ان مجلس الإدارة يدرس حالياً التفاوض مع مدربين برازيليين سبق لهما العمل في السعودية والاشراف على الفريق هما لوري ساندري وجويل سانتانا.

يذكر ان الاتفاق تاهل إلى الدور ربع النهائي من كاس ولي العهد بعد فوزه على منافسه المحلي القادسية (١/ صفر) الثلثاء الماضي وسيلاقي الشباب في ١٠ الشهر المقبل.

كأس مصر لكرة القدم

الاهلي يستضيف «غزل المحلة» وعينه على رقم قياسي للانتصارات

□ القاهرة – من علاء موسى:

■ يستضيف الاهلي اليوم على ملعب القاهرة الدولي فريق غزل المحلة في الدور نصف النهائي لكاس مصر لكرة القدم. ويسعى الاهلي الى تحقيق رقم قياسي جديد في المسابقة التي تحتفل بيوبيلها الماسي لمرور ٧٥ عاماً على بدايتها (اقيمت للمرة الاولى عام ١٩٢١). وكان الاهلي حقق الفوز في ٧ مباريات متتالية على كهرباء طلخا (١/٣) وعلى الشرقية للدخان (١/٢) وعلى غزل دمياط (٢/صفر) وعلى الترسانة (٢/٤) وعلى غزل المحلة (١/صفر) في الدور الاول وعلى الاتحاد السكندري (١/صفر) في ثمن النهائي وعلى بلدية المحلة (٢/صفر) في ربع النهائي. ولم يسبق لاي فريق الفوز في ٨ مباريات في موسم واحد بالكاس حتى الان.

وهي المرة الاولى ايضاً التي يلتقي فيها فريقان في كاس مصر في دورين مختلفين وفي الموسم نفسه. وسبق للفريقين ان التقيا ايضاً في الدوري الممتاز في المحلة وفاز الاهلي (٢/صفر) بسهولة.

يعتمد الالماني راينر هولمان المدير الفني للاهلي على التشكيلة الثابتة التي خاض بها مبارياته الاخيرة، باستثناء اشراك وليد صلاح الدين بدلا من الغاني احمد فيلكس هداف الفريق المصاب. ويعود النجم رضا عبد العال بعد شفائه من اصابته الطويلة الى قائمة الاحتياطيين.

وفي غزل المحلة يغيب عن الفريق لاعباه الاساسيان مصطفى الزفتاوي كابتن الفريق المصاب ومحمود السقا الموقوف. ويدفع محمود الشناوي المدير الفني بالناشئين اكرامي عبدالعزيز ووائل جمعة من البداية. ويسعى غزل المحلة الى تعويض خسائره في الدوري والكاس. ويحتل المحلة المركز قبل الاخير في الدوري وله ١٥ نقطة فقط وهو وصل الى نهائي كاس مصر مرتين في الاعوام الثلاثة الاخيرة وخسر مع الاهلي (٣/٢) العام ١٩٩٣ وامام المقاولين العرب (صفر/٢) العام ١٩٩٥.

الدورات الدولية في كرة المضرب

سامبراس يواجه رينبرغ في نهائي دورة طوكيو وموستر يتقدم في برشلونة ويمتدح الملاعب الترابية

■ لندن – الوكالات – صعد امس المصنف الاول عالمياً الأميركي بيت سامبراس إلى الدور النهائي في البطولة اليابانية المفتوحة في كرة المضرب في طوكيو بعد فوزه على الاسترالي مارك ودفورد (٦/٧، ٦/٤).

وسيلتقي في مباراة القمة مع اختصاصي الزوجي رفيقه في المنتخب الأميركي ريتشي رينبيرغ الذي هزم الألماني هندريك دريكمان بصعوبة (٦/٣، ٦/٤، ٧/٦). ودريكمان هو احد ابرز اللاعبين الصاعدين في المانيا ولعب اخيراً في منتخب بلاده ويملك ضربة امامية (فورهاند) صاعقة. وينتظر ان يحتل في المستقبل هو ومواطنه ديفيد برنوزيل الموقعين اللذين يحتلهما حالياً بوريس بيكر وميكايل شتيتش في كرة المضرب الألمانية.

وإذا فاز سامبراس في طوكيو فسيحتفظ بالموقع الاول.

وفازت الأميركية ايمي فرايزر (المصنفة الثالثة) على اليابانية ناوكو كيجيموتا (٦/٣، ٦/٧، ٦/١) في نصف نهائي بطولة السيدات في الدورة نفسها. وفرايزر كانت احرزت اللقب العام الماضي وستلتقي في الدور النهائي مع بطلة الدورة لعام ١٩٩٤ اليابانية كيميكو داتي.

وفي اللقائين نصف النهائيين في بطولة الزوجي، فاز المصنفان الأولان الاستراليان مارك ودفورد وتود وبدبريدج على المصنفين السادسين الفرنسي غي فورجيه والسويسري ياكوب هلاسيك (٧/٦، ٦/٣)، والاميركي ريك ليتش ومارك فولز من الباهامس على الكندي سيباستيان لارو والأميركي اليكس اوبريان بالانسحاب.

برشلونة

صعد اول من امس المصنف الثاني عالمياً والاول في الدورة النمسوي توماس موستر إلى نصف نهائي بطولة برشلونة الاسبانية التي تقام على ملاعب ترابية بعد فوز سهل على الاسباني فرانتشيسكو رويج (٦/١، ٦/١)، ورافقه المصنف الثاني في الدورة الاميركي جيم كوريير الفائز على مواطنه تود مارتن (٦/٣، ٧/٦) والاسباني كارلوس مويا الذي فجر مفاجأة بفوزه على مواطنه البيرتو بيراساتيغي (٦/٣، ٦/٣).

ويلتقي في نصف النهائي كوريير مع ريوس وموستر مع مويا.

وشن موستر بعد فوزه هجوماً على سيطرة الملاعب الصلبة (التي يفضلها منظمو اللعبة الاميركيين) على الدورات هذه الأيام، مشيراً إلى أنها «تفسد المتعة المتوافرة في الدورات الأوروبية التي تقام على الملاعب الترابية».

ورد عليه مارتن، الذي يترأس جمعية اللاعبين في رابطة المحترفين بقوله إنه «يفضل الملاعب الترابية لأنها لا تؤدي إلى الاصابات في أرجل وأقدام اللاعبين».

برمودا

صعد المصنفان الاول والثاني على التوالي الاميركي ماليفي واشنطن والارجنتيني خافيير فرانا إلى نصف نهائي بطولة برمودا الدولية بعد فوز الأول على الأميركي بيل بيهيرنس (٦/٣، ٦/٤) وتفوق الثاني على بطل العالم السابق السويدي ماتس فيلاند (٦/٤، ٦/٢).

ورافقهما الاورغوياني مارشيلو فيليبيني المتغلب على الاميركي فنسنت سبايديا (٦/٤، ٣/٦، ٦/٤)، والارجنتيني ماريانو زاباليتا الفائز على الألماني ديريك دير (٧/٦، ٦/٢).

وقد ابلى فيلاندر البلاء الحسن في هذه الدورة برغم الضغوط التي يتعرض لها بسبب خلافه مع الاتحاد الدولي للعبة حول تناوله المنشطات.

الاتحاد الاوروبي لكرة القدم يرفع العقوبة عن دينامو كييف

■ جنيف (سويسرا) – أ ف ب – قررت اللجنة التنفيذية في الاتحاد الاوروبي لكرة القدم اول من امس الجمعة في جنيف رفع العقوبة عن نادي دينامو كييف الاوكراني الذي ابعد عن مسابقة كاس ابطال الاندية الاوروبية هذا الموسم وجميع المسابقات الاوروبية للموسمين المقبلين، لثبوت محاولة رشوته الحكم الاسباني لوبيز نييتو قبيل المباراة ضد باناثينايكوس في ١٣ ايلول (سبتمبر) الماضي.

وقد استأنف النادي الاوكراني القرار الذي اتخذته لجنة الانضباط في الاتحاد الاوروبي لكن اللجنة الاستئنافية ثبتت العقوبة بعد عشرة ايام من المباراة.

يذكر ان البورغ حلّ محل دينامو كييف في المجموعة الاولى من الدوري وقد ضمت ايضاً نانت الفرنسي وبورتو البرتغالي.

ووافقت اللجنة التنفيذية ايضاً على السماح لكل من المنتخبات المشاركة في بطولة الامم الاوروبية من ٨ الى ٣٠ حزيران (يونيو) المقبل في انكلترا بضم ٢٢ لاعباً بدلا من ٢١.

مونديال ٢٠٠٢

على صعيد اخر وقع الاعضاء الاوروبيون الثمانية في اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولي كتاباً موجهاً الى الاتحاد الدولي طالبوا فيه بان تنظم كوريا الجنوبية واليابان معاً مونديال ٢٠٠٢.

وقد ترشحت الدولتان وحدهما لاستضافة المونديال. اما الاقتراع من قبل اللجنة التنفيذية على هوية الدولة الفائزة فسيتم في اول حزيران (يونيو) المقبل في زوريخ.

ويأتي الاقتراح للتخفيف من حدة التنافس في الحملتين اليابانية والكورية وقال رئيس الاتحاد الاوروبي لينارت يوهانسون: «علينا الوصول الى قرار تنظيم مشترك لان الامر يساعد على نشر السلام في تلك المنطقة».

ومن المتوقع ان يرفض رئيس الاتحاد الدولي البرازيلي جواو هافيلانج الاقتراح اذ سيعتبره تحدياً اوروبياً لسلطة الاتحاد الدولي. يذكر ان الود مفقود بين الاتحادين الاوروبي والدولي منذ فترة.

كما ان اليابان وكوريا الجنوبية رفضتا اقتراحاً بالتنظيم المشترك تقدم به الاتحاد الاسيوي قبل فترة.

جولة رياضية

لقب طائرة الاندية الافريقية بين الاهلي والنجم الساحلي

● ابيدجان – أ ف ب – تأهل الاهلي المصري (حامل اللقب) الى المباراة النهائية من بطولة الاندية الافريقية في الكرة الطائرة بفوزه على الترجي التونسي بثلاث مجموعات مقابل مجموعتين (١٥/١٣، ١٥/٣، ١٦/١٤، ١١/١٥، ١٥/١٣) في ابيدجان.

ويلتقي الاهلي في المباراة النهائية مع النجم الساحلي التونسي الذي تغلب على مولودية الجزائر (١١/١٥، ١٥/١١، ١٥/٧، ١٥/٨).

الرياضة تدعم السياسة في روسيا!

● موسكو – أ ف ب – دعا نادي سبارتاك موسكو جميع اعضائه «والرأي العام الرياضي» الى التصويت لمصلحة الرئيس بوريس يلتسين في الدورة الاولى من انتخابات الرئاسة في روسيا في ١٦ حزيران (يونيو) المقبل.

وجاء في بيان لمجلس ادارة النادي ان سبارتاك وقف مع يلتسين منذ ان وصل الى السلطة العام ١٩٩١.

وسبق لنادي فلاديكافكاز بطل الدوري الروسي لكرة القدم ان دعا يلتسين في شباط (فبراير) الماضي الى الترشح لولاية ثانية، وهذا ما اقدم عليه رسمياً بعد ذلك.

نتائج الدوري الاميركي لكرة السلة

● واشنطن – أ ف ب – فاز فينيكس صنز على دالاس مافريكس (١٢٣/١٠٣) في المباراة التي اقيمت مساء اول من امس الجمعة ضمن الدوري الاميركي لكرة السلة.

وفاز تورونتو رابتورز على واشنطن بوليتس (١٠٧/١٠٣)، وبوسطن سلتيكس على نيوجيرزي نيتس (١١٣/١٠٦)، واورلاندو ماجيك على فيلادلفيا (١١٢/٩٢)، وتشارلوت هورنتس على نيويورك نيكس (١١٥/١٠٨)، وميامي هيت على ميلووكي باكس (١٠٦/١٠٠)، وفانكوفر على دنفر ناغتس (٩٢/٧٨). وفاز سياتل سوبر سونيكس على مينيسوتا تمبروولفز (٩٤/٨٦)، وبورتلاند بليزرز على غولدن ستايت ووريرز (٩٥/٨٧).

فوز لمتذيل ترتيب الدوري الالماني لكرة القدم

● بون – أ ف ب – فاز باير اوردينغن الاخير على فرايبورغ الحادي عشر بثلاثة اهداف سجلها ماير (٤) وستيفن (٧) ولاسيغ (٨٤) مقابل هدف واحد سجله توت (٧٩) اول من امس الجمعة في افتتاح المرحلة التاسعة والعشرين من الدوري الالماني لكرة القدم في حين تعادل كارلسروه وكايزرسلوترن سلباً.

وافضل الفرق المذكورة ترتيباً هو كارلسروه الذي يحتل المركز السابع برصيد ٣٨ نقطة بفارق ١٩ نقطة عن بايرن ميونيخ الاول.

منتخب عمان الكروي يتعادل في تجربته الأولى لكأس الخليج

□ مسقط: من سالم الحبسي:

■ تعادل المنتخب العماني الاول لكرة القدم مع نادي الوحدات الاردني سلباً في المباراة الودية التي اقيمت في عمان بحضور ١٠ آلاف متفرج. وهو اول ظهور للفريق العماني الذي يستعد لاستضافة دورة كاس الخليج الثالثة عشرة في تشرين الاول (اكتوبر) من العام الجاري.

وأشرك السلوفاكي فنغلوس مدرب المنتخب بتشكيلة هي مزيج من الاولمبي الصف الاول والمنتخب الاولمبي بسبب النقص الكبير الذي يعاني منه الفريق بسبب تعرض ١٥ من لاعبيه للاصابات.

ويعتبر نادي الوحدات من ابرز الاندية الاردنية ويمثل العمود الفقري للمنتخب الاول اذ تضم صفوفه ٧ لاعبين دوليين وسبق له الفوز بالدوري ٤ مرات وبالكاس مرتين.

وسيلعب المنتخب العماني خلال معسكره بالاردن الذي بدأ الخميس مباراته الثانية مع المنتخب الاردني الاول في ٢٢ الجاري، وفي ٢٤ منه مع نادي الفيصلي قبل عودته الى مسقط.

وتقرر ان يقيم الفريق معسكراً خارجياً في النمسا لمدة ٢١ يوماً يبدأ بعد عيد الفطر مباشرة ويلعب خلاله ٧ لقاءات ودية قبل تصفيات كاس الامم الآسيوية التي ستقام في حزيران (يونيو) القادم ويلعب خلالها ضد منتخبات ايران وسريلانكا ونيبال.

من ناحية اخرى اجرى الاتحاد العماني لكرة القدم تعديلاً جديداً على نظام مسابقة كاس السلطان قابوس التي ستنطلق في الاول من حزيران القادم، وتلعب الاندية المتاهلة لدور الاربعة دوري من دور واحد ويلتقي في المباراة النهائية الحاصلين على اعلى عدد من النقاط لتحديد البطل.

والتعديل هو الاول من نوعه الذي دخل على المسابقة منذ انطلاقها العام ١٩٧١.

من جانب آخر اصبح فريق النصر بطل الكاس والاهلي وصيفه مهددين بالهبوط الى الدرجة الثانية من الدوري العماني قبل اسبوع من اختتام الدوري.

ولم تحدد بعد هوية الفريق الرابع الهابط بعد سقوط مرباط والبريمي والخابورة.

ونتائج الاسبوع قبل الاخير اسفرت عن فوز عمان على صور (١/٢) فحسم الفائز المركز الثاني لصالحه. وكان الخاسر قد فاز ببطولة الدوري قبل نهايتها بـ ٣ اسابيع فلم تؤثر فيه الهزيمة، وتعادل البستان والعروبة (١/١).

وظل الصراع قائماً في القاع، ففاز السويق على مرباط (٢/صفر) والنصر على روي (١/صفر) والبريمي على الخابور (١/صفر).

اما الاهلي فقد حقق فوزاً مهماً على السيب (٣/٢) انقذه موقتاً من الهبوط وتبقى له مباراة مع النصر في الاسبوع الاخير هي اهم مباراة في الدوري قد تحدد الفريق الرابع الهابط الى دوري المظاليم باعتبار ان الفرق الاخرى المهددة تلعب مباريات بعيدة عن الحساسية. ويلعب السويق مع الخابورة «الهابط» والاتحاد مع مرباط فيما يلعب السيب مع صور الذي حسم البطولة لصالحه.

نعي

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف عليه

نقولا نجم جبران

زوجته غيتا الياس ضاهر
اولاده: المقدم صلاح جبران وعائلته
(رئيس مكتب جونيه وجبيل – أمن الدولة)
وسعيد جبران وعائلته
وهند زوجة شربل شربل
ولودي زوجة جهاد نجم (في المهجر)
اشقاؤه: سليم جبران وعائلته
والوزير السابق يوسف جبران وعائلته
وعائلة المرحوم الياس جبران
وعائلة شقيقته اميلي عيد
وماري – ريزيت.
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلثاء ٢٢ و٢٣ منه في منزل المقدم صلاح جبران في زوق مكايل – طريق عام عينطورة – بناية رافي بشارة.

برامج التلفزيون

MBC

٢,٣٠ خدمة المعلومات، ٧,٠٠ القرآن الكريم، ٧,٠٥ دين ودنيا، ٧,١٥ صباح الخير يا عرب، ٩,١٥ المسلسل العربي «ولا في الأحلام»، ١٠,٠٥ الفيلم الهندي، ١٢,٠٠ أفلام كرتون، ١٢,٣٠ برنامج أطفال، ١٣,١٥ برنامج وثائقي، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «رغبات»، ١٥,٠٠ نشرة الأخبار، ١٥,٣٠ مال وأعمال (اعادة)، ١٥,٤٥ منوعات غنائية، ١٦,١٠ المسلسل العربي «حواء والتفاحة»، ١٧,٠٠ موجز الأنباء، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ صحتك بالدنيا، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الأخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «خبطة العمر»، ٢٠,٠٠ موجز الأنباء، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الأخبار، ٢١,٣٥ فيلم السهرة الأجنبي، ٢٣,٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣,٢٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,١٥ صباح الخير يا عرب (اعادة)، ٢,١٥ القرآن الكريم، ٢,٢٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٥٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٠ منوعات للأطفال، ١٠,١٥ كرتون للأطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٤٥ لك ولأسرتك، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٥ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ سباق الأغنيات، ١,٣٠ برنامج اخباري، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ نشرة الأخبار، ٢,١٥ عزيزتي حواء، ٢,٣٠ بطل يسبح في قلبي، ٣,٠٠ فيلم عربي، ٥,٠٠ نشرة الأخبار، ٥,١٥ كتاب الزمن، ٥,٣٥ فوازير فطوطة، ٦,٠٠ عناوين الأخبار، ٦,٠٥ الكاميرا الرياضية، ٦,٤٥ المسلسل العربي، ٧,٣٠ لقاء الأشقاء، ٨,٠٠ نشرة الأخبار، ٨,١٥ سقير فوق العادة، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ نشرة الأخبار، ١١,١٥ من اغاني الأفلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ برنامج: نغم، ٢,١٥ فيلم عربي، ٤,١٥ فيلم تسجيلي، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٥,٢٥ أقوال الصحف، ٦,٠٠ كرتون للأطفال.

* توقيت القاهرة

٦,٠٠ الأخبار، ٦,٢٠ هذا الأسبوع (اعادة)، ٧,٠٠ موجز الأخبار، ٧,٠٥ مهمة (اعادة)، ٨,٠٠ الأخبار، ٨,٣٠ أفلام ١٩٩٦، ٩,٠٠ الأخبار، ٩,٣٠ تايم أوت، ١٠,٠٠ الأخبار، ١٠,١٥ في قلب القضية (اعادة)، ١١,٠٠ الأخبار، ١١,٢٠ بنك العقول، ١٢,٠٠ موجز الأخبار، ١٢,٠٥ كتدا (اعادة)، ١٣,٠٠ موجز الأنباء، ١٣,٠٥ «نظرة فاحصة» (اعادة)، ١٤,٠٠ الأخبار، ١٤,٣٠ برنامج سيارات (اعادة)، ١٥,٠٠ موجز الأخبار، ١٥,٠٥ الأفق، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٣٠ عطلة (اعادة)، ١٧,٠٠ الأخبار، ١٧,٣٠ بريطانيا في المرأة، ١٨,٠٠ الأخبار، ١٨,٢٠ نافذة على أوروبا (اعادة)، ١٩,٠٠ موجز الأخبار، ١٩,٠٥ الرحلة الكبرى، ٢٠,٠٠ الأخبار، ٢٠,٣٠ تايم أوت، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الأخبار، ٢٣,١٠ برنامج المال، ٢٤,٠٠ الأخبار، ٢٤,٣٠ تقرير الأعمال في الهند، ١,٠٠ الأخبار، ١,٣٠ هذا الأسبوع، ٢,٠٠ الأخبار، ٢,٣٠ تقرير الأعمال في الهند (اعادة)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ الافق، ٤,٠٠ الأخبار، ٤,٢٠ بريطانيا في المرأة، ٥,٠٠ الأخبار، ٥,٢٥ تقرير الأعمال في الهند (اعادة).

* توقيت غرينيتش

ART قناة الأفلام

١,٠٠ فترة دينية، ١,٢٠ Dark Rider، ٣,٠٠ The Little Jungle، ٤,٣٠ البطل، ٦,٣٠ Eternally Yours، ٨,٠٠ ٣٠ يوم في السجن، ١٠,٠٠ جنون الحب، ١٢,٠٠ Poison Ivy، ١٣,٣٠ الحظ السعيد، ١٥,٣٠ الجريمة والخيال، ١٦,٣٠ شاطئ الحب، ١٩,٠٠ صوت من الماضي، ٢١,٠٠ The First Season، ٢٣,٠٠ جنون المراهقات.

* توقيت غرينيتش

Orbit

٤,٢٥ النمر، ٦,٣٠ المشاغبون في البحرية، ٨,٣٠ رحلة شهر العسل، ١٠,٠٠ العملة النادرة، ١٢,٠٠ هارب من التجنيد، ١٤,٠٠ الواد سيد النصاب، ١٦,٠٥ كراكيب، ١٨,٠٠ لحن حبي، ٢٠,١٠ الجبلاوي، ٢٢,٠٠ العايقة والدريسة، ١,١٠ انا حرة، ٢,١٠ انفجار، ٣,٤٥ احلام الربيع

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير أوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ كاسندرا، ١٥,٣٠ مهنتك في الدنيا، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج «ايديرا»، ٢٢,٠٠ منوعات عربية، ٢٣,٠٠ مهنتك في الدنيا، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ٢٤,٤٥ المسلسل اليومي، ١,٤٥ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القرآن الكريم، ٣,٣٠ نهاية الارسال.

BBC

١٦,٠٠ الاخبار العالمية، ١٦,٣٠ عالم السيارات، ١٧,٠٠ الاخبار العالمية، ١٧,٣٠ المخالفون، ١٨,٠٠ جولة اليوم الاخبارية، ١٨,٣٠ اسبوع في الاخبار، ١٩,٠٠ الاخبار العالمية، ١٩,٣٠ التجارة على الطريقة الاسبانية، ٢٠,٠٠ العالم هذا اليوم، ٢٠,٣٠ عالم الغد، ٢١,٠٠ الاخبار العالمية، ٢١,٣٠ عيون الصحافة، ٢٢,٠٠ الاخبار العالمية، ٢٢,١٥ اسبوع في الاخبار، ٢٣,٠٠ الاخبار العالمية، ٢٣,١٥ لجازات.

* توقيت غرينيتش.

AL HAYAT





الاحد ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩٦ الموافق ٤ ذو الحجة ١٤١٦هـ/العدد ١٢١١٠

AL HAYAT SUNDAY 21, APRIL, 1996 ISSUE NO 12110

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من شعر أحمد شوقي نهج البردة:

- يا رب هبت شعوب من منيّتها
واستيقظت امم من رقدة العدم
ألطف لأجل رسول العالمين بنا
ولا تزد قومه: خسفاً ولا تسم!!

●●●

● تذكّرت السلف الصالح/ الرواد... الذين غسلوا برحمة الإسلام كل الأحقاد، والذين أضاؤوا بهدي الإسلام: صدور وعقول الداخلين إلى الايمان بالحق، وبالعدل، وبالمحبة.

تذكرت أصحاب (القِبْلة)، والقيم، والقضية، وعشق تراب الوطن... وجوه أحفادهم تطل اليوم من وراء أسوار المعتقلات البشعة في الأرض التي احتلها غاصب لتوطين شذاذ الآفاق!

تذكّرت «العيد» وأنا أشاهد رأس الطفلة اللبنانية المدلّى على مقعد السيارة التي قصفتها طائرات الصهاينة عنوة لتقتل الأبرياء والمدنيين!!

«عيد... بأية حال عدت يا عيد»؟!!

●●●

● بعد أن كانت أميركا: راعية محادثات السلام... صارت اليوم: راعية «ضبط النفس العربية»!!

والضبط هنا بمعنى: ضبطها مقهورة، مظلومة، مستباحة من نيران طائرات إسرائيل، ومن «فيتو» سيدة القوة ضد أي قرار أممي يدين عربدة عدوان إسرائيل!!

●●●

● هناك مقولة قديمة وساخرة بكل ألمها، قيلت عن «العرب»، وأصبح العرب أنفسهم اليوم يرددونها ضد أنفسهم، وكانت مجال ترديد حزين... تقول:

- «قرر العرب أن يتفقوا على شيء واحد... هو: أن لا يتفقوا»!

وأعرف أن التذكير بهذه المقولة: تأليم لأنفسنا، ولكنه في نفس الوقت: يعكس الصورة التي تصيبنا بالدوار في كل لحظة نشعر فيها بالخوف، وبتهديد الأرض، وبمزيد من غربة الحرية وحقوق الانسان التي يطالبنا بها الغرب ويضطهد انساننا، وتغريب السلام!!

ورغم كل ما حدث ويحدث فوق الأرض العربية من: تمزق، وخسائر، وخلافات تفيد مخطط الأعداء... إلا أننا لا نريد أن نبصر الواقع والمصير، بل نسدر في غياهب التناحر، ونترك قضايانا ومشكلاتنا يحلها لنا الآخرون!!

●●●

● ليت الفضائيات العربية تحتفل مرة كل أسبوعين بذكرى وفاة الكبار الذين رحلوا: عبدالوهاب، وفريد الأطرش، وعبدالحليم، وأسمهان، وأم كلثوم، وليلى مراد... حتى نستمتع بالغناء الجميل، ويتعرف الجيل الجديد على ألحانه الشرقية الأصيلة والطرب الجميل، ونرتاح قليلاً من هذا (الاكتساح) للشاشات العربية بالسيقان والخصور في ما يطلقون عليه: الغناء الحديث!!!

●●●

● أين تراك صرت بعد «الذهاب»؟!

بعدك - يا أحلى جنوني - شربت أنفاس الناس، وصراخهم... حتى لزوجتهم!

هدفي الوحيد صار... هو: أن أبقى في عراكهم المتجدد... بعد أن أفرغ تيبسات الناس في حفر النهارات!

فتحتُ على الأمسيات المملة بدونك: أشواقي، وحنيني إليك... وما زلت أعرف: أن الدمعة وجْد عظيم، عظيم!!

عبدالله الجفري

سوزان مبارك تفتتح المؤتمر القومي الثاني للمرأة المصرية اليوم

□ القاهرة - «الحياة»:

■ تفتتح السيدة سوزان مبارك اليوم الاحد اعمال المؤتمر القومي الثاني للمرأة المصرية الذي تنظمه «اللجنة القومية للمرأة» لمدة يومين في قاعة الاحتفالات في جامعة القاهرة تحت شعار «سياسات تنمية المرأة للنهوض بالمجتمع».

وصرحت الدكتور امينة الجندي مقررة «اللجنة القومية للمرأة» ان الجلسة الاولى ستناقش ثلاثة موضوعات اساسية هي المرأة المصرية والمؤتمرات الدولية، ملامح واقع المرأة المصرية، المرأة الريفية في مصر وتتناول الجلسة الثانية موضوع تنمية المرأة تشريعيا وسياسيا واقتصاديا من اجل النهوض بالمجتمع.

ويندرج تحت ثلاثة موضوعات فرعية تتناول المقومات التشريعية لتنمية المرأة وآليات تنمية المرأة سياسيا وسياسات تنمية المرأة اقتصاديا.

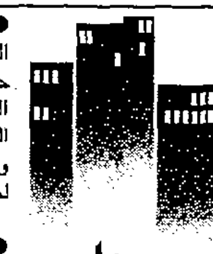
وقالت الدكتورة الجندي إن يوم العمل الثاني للمؤتمر سيشهد عقد ثلاث جلسات عمل الاولى منها تناقش موضوع تنمية المرأة تعليميا وثقافيا من اجل النهوض بالمجتمع خصوصا سياسات تنمية المرأة تعليميا وسياسات تنمية المرأة ثقافيا.

وذكرت ان الجلسة الثانية ستدور مناقشاتها حول موضوع تنمية المرأة صحيا واجتماعيا من اجل النهوض بالمجتمع حيث سيتم التركيز خلال هذه الجلسة على مناقشة سياسات تنمية المرأة صحيا وسياسات تنمية المرأة اجتماعيا، واضافت ان الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم سيعلن في الجلسة الختامية قرارات المؤتمر وتوصياته.



□ نفت الموديل السابقة **كاثرينا سكيبر** أمس أنها عشيقة الأمير اندرو ابن الملكة اليزابيث الثانية وسبب «طلاقه» من سارة. وكانت الصحف ربطت الأمير بعلاقة مع كاثرينا منذ ١٩٩٣ بعد افتراقه عن زوجته. (ريكس)

حول المدينة



● يفتتح وزير الثقافة المصري السيد **فاروق حسني** في السابعة مساء اليوم الاحد «سوق الفنون التشكيلية» التي تقام في وكالة الغوري في القاهرة لمدة شهر.

● وصل الى الاسكندرية مدير المعهد الاوروبي للآثار البحرية في باريس **فرانك غوديو** في زيارة عمل ملبيا دعوة رئيس المجلس الاعلى المصري للآثار الدكتور **عبدالحليم نور الدين**.

● يشارك الدكتور **صالح محمود**، الاستاذ في معهد الكبد القومي في مصر، في اعمال مؤتمر الفيروسات الكبدية الذي يبدأ في العاصمة الايطالية روما اليوم الاحد ويستمر ٤ ايام.

● تقيم مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي الخميس ٢ أيار (مايو) المقبل امسية يلقي فيها الدكتور **محمد صالح المهدي** محاضرة حول تطور الموسيقى في الحضارة العربية ثم يقوم بتقديم عرض موسيقي مع مجموعة من العازفين.

● يقيم النادي الثقافي الاجتماعي العراقي ومجلة «المجتمع» في يتبوري (السويد) أسبوعاً ثقافياً يبدأ يوم السبت ٢٧ الجاري الى الثلثاء ٤ ايار. ويشارك فيه الشاعر كاظم السماوي والفنانة زينب والدكتورة **سعاد خيري** والدكتور **عبدالحسين شعبان** والدكتور **عقيل الناصري**، مع معرض للفن التشكيلي تشارك فيه نخبة من الفنانات والفنانين العراقيين.

● يلقي الدكتور **عصمت الشيخ** الاستاذ في جامعة حلوان محاضرة تحت عنوان: «علاقة العوامل الاجتماعية والاقتصادية بالتطور الديموقراطي» وذلك في السابعة مساء اليوم الاحد في مقر الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي في القاهرة.

● يلقي الدكتور **مصطفى طلبة** المدير التنفيذي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة سابقا، محاضرة بعنوان «البيئة المتواصلة في افريقيا» في السابعة مساء غد الاثنين في مقر معهد البحوث والدراسات الافريقية في القاهرة.

● رزق الزميل **سلامة نعمات** مدير مكتب «الحياة» في عمان وعقيلته السيدة **ريتا** مولوداً سمياه **فيصل**. تمت الولادة في مستشفى الأردن الجديد في عمان، والوالدة والمولود في خير.

● استجابة للدعوة الموجّهة الى ابناء الجالية العربية للمشاركة في الاعتصام العربي المنظّم في لندن استنكاراً للاعتداءات الاسرائيلية المجرمة على لبنان وأهله، تعلن مكتبة الكشكول عن اغلاقها ساعتين ما بين الثانية والنصف والرابعة والنصف بعد ظهر غد الاثنين.

مصر: ٢٢ عرضاً مسرحياً لموسم الصيف المقبل

□ القاهرة - «الحياة»:

■ تتضمن خطة البيت الفني للمسرح لموسم الصيف ٢٢ عرضا في القاهرة والاسكندرية وراس البر وبورسعيد.

المسرح القومي يبدأ موسمه الصيفي مبكرا هذا العام في أول أيام عيد الأضحى بمسرحية «الست هدى» لأحمد شوقي وإخراج سمير العصفوري، وبطولة عايدة عبدالعزيز واسامة عباس.

وابتداء من ٢٥ حزيران (يونيو) المقبل يبدأ عرض مسرحية «اهلا يا بكوات» تأليف لينين الرملي، وإخراج عصام السيد، وبطولة حسين فهمي وعزت العلايلي، ويعقبها عرض مسرحية «غراميات عطوة أبو مطوة» تأليف ألفريد فرج، وإخراج سعد أردش، وبطولة يحيى الفخراني ورانيا فريد شوقي، أما فرقة المسرح الحديث فتعيد عرض مسرحية «الجنزير» لمحمد سلماوي على مسرح سيد درويش في الاسكندرية.

ويقدم مسرح السلام في القاهرة مسرحية «الطيب والشرير والجميلة» تأليف ألفريد فرج، وإخراج شاكر عبداللطيف.

وتعرض فرقة الكوميدي مسرحية «عربات الزواج السريع» تأليف محمد بغدادي، واخراج رزيق البهنساوي على المسرح العائم، و«عفوا مستر ريختر» تأليف نبيل بدران، وإخراج سامي صلاح على مسرح محمد فريد في القاهرة.

وتقدم قاعتا «صلاح عبد الصبور» و«زكي طليمات» في مسرح الطليعة «أولاد العم سام» و«سيدي الرئيس» و«خلوة ودير» بالتبادل.

اما فرقة الشباب فتعرض «صور مقلوبة» على مسرح بيرم التونسي في الاسكندرية، و«يا اجنا يا همه» في رأس البر وبورسعيد.

وعلى مسرح القاهرة للعرائس تقدم فرقة العرائس اربعة عروض من الريبرتوار هي «حلم الوزير سعدون» و«مغامرات الشاطر حسن» و«ابو علي» و«حسن الصياد».

اما فرقة المسرح القومي للطفل فتقدم خمسة عروض بالتبادل على المسرح العائم الصغير في القاهرة هي «كاف تاء الف باء» و«كان ياما كان» و«فارس وجميلة» و«ساحر اوز» و«الشبكة المسحورة».

عيون وآذان



كنت قبل أيام في واشنطن، وسمعت أن اتفاقاً لوقف اطلاق النار في لبنان سيتم في نهاية هذا الأسبوع. كان هذا قبل المجازر مثل ضرب سيارة الاسعاف، وقبل مجزرة قانا. ومع ذلك فالاتفاق قد يتأخر عن نهاية الأسبوع على الرغم من المجازر لأن بدء الحرب دائماً أصعب من انهائها.

ونستطيع أن نقول الآن، وقبل معرفة تاريخ وقف اطلاق النار أو شروطه، ان إسرائيل لم تحقق هدفها الوحيد المعلن من «الحرب المصغرة» على لبنان، وهو ضرب حزب الله ووقف اطلاق الكاتيوشا على المستوطنات في شمال إسرائيل. والواقع ان إسرائيل، في حملتها الأخيرة، أصابت كل شيء في لبنان ما عدا حزب الله، ما عزز قناعة لبنانيين كثيرين بأن الهدف يتجاوز حزب الله إلى المعادلة القائمة كلها في المنطقة، والسلام نفسه.

وكان نائب رئيس الأركان الإسرائيلي الميجور جنرال ماتان فيلناعي أبلغ الصحافيين في قاعدة غيبور قرب كريات شمونة ان العمليات الإسرائيلية نجحت في إضعاف حزب الله والحد من قدرته على اطلاق الصواريخ على الأهداف الإسرائيلية. وكاد الصحافيون يصدقونه لولا أن صاروخين على الأقل سقطا قرب القاعدة فيما كان القائد العسكري الإسرائيلي يتكلم مع الصحافيين.

والواقع ان البيانات الرسمية الإسرائيلية امتلأت بالكذب على طريقة اعلام العالم الثالث منذ اليوم الأول للعملية، فمحطتا التلفزيون اللتان تملكهما الدولة نشرتا صور القصف الدقيق، ومزاعم من نوع ان التكنولوجيا المتوافرة مكّنت القوات الإسرائيلية من قصف طابق واحد مستهدف في بناية من ثمانية طوابق. وصدّق إسرائيليون كثيرون هذه الخرافات وارتفعت شعبية رئيس الوزراء شمعون بيريز عشية الانتخابات. وحتى عندما قتل أطفال ونساء في سيارة اسعاف كان تعليق إحدى الصحف الإسرائيلية في «مانشيت» كبير ان السيارة تابعة لحزب الله. ولم يبث التلفزيون الصور الفظيعة لتدمير سيارة الاسعاف بركابها الأبرياء إلا ضمن أضيق نطاق، كما لم يبث صور مجزرة قانا إلا بعد أن تجنب صور الجثث المحترقة، والأطفال المقطعي الأوصال.

غير أن الحكومة الإسرائيلية، أو أي حكومة، لا تستطيع أن تكذب على كل الناس كل الوقت، خصوصاً أن وسائل الاعلام العالمية بدأت تنشر صور الفظائع الإسرائيلية، وتزيد الضغط على الإدارة الأميركية للتدخل.

المطروح الآن هو وقف اطلاق النار من الجانبين، أي أن توقف إسرائيل عملياتها مقابل وقف حزب الله اطلاق الكاتيوشا على شمال إسرائيل. غير أن اتفاقاً على هذه النقطة بالذات سيكون مجرد خطوة أولى تعقبها خطوات تريدها الولايات المتحدة أن تنتهي بانسحاب إسرائيل من الشريط المحتل مقابل ضمانات سورية وأميركية لأمن المستوطنات في شمال إسرائيل.

والولايات المتحدة تشعر بأن انسحاباً إسرائيلياً من لبنان سيحسن الأجواء للوصول إلى اتفاق سلام بين إسرائيل وكل من لبنان وسورية. ولكن كما ان انهاء الحرب أصعب كثيراً من بدئها، فإن اتفاقاً على انسحاب إسرائيل نهائياً من لبنان أصعب كثيراً من مجرد وقف اطلاق النار، لوجود تعقيدات كثيرة واعتبارات، بينها مصير «جيش لبنان الجنوبي» الذي ستصر إسرائيل على ضمان أمن افراده، والماء وغير ذلك.

وأخيراً،

فكما ان «الكفر ملة واحدة»، فكذلك الارهاب، وقد رأينا في يوم واحد كيف يلتقي الارهاب الإسرائيلي مع ارهاب الجماعات المتطرفة في مصر، وعلى الرغم من اختلاف منطلقاتهما إلى درجة التناقض. وقتلت إسرائيل مئة من الأطفال والنساء والشيوخ في قانا وقالت «لا تواخذونا، فقد كنا نقصد حزب الله»، وقتل الارهابيون ١٨ سائحاً يونانياً، غالبيتهم من النساء المسنات، وقالوا «لا تواخذونا كنا نعتقد أنهم يهود». وتعددت الأسباب والارهاب واحد.

جهاد الخازن

نجاح «خوف أساسي» يطلق نجمة جديدة:

النقد بعنف للورا ليني وردات الفعل على الفيلم متفاوتة



لورا ليني. (ريكس)

□ لندن - من محمد رضا:

■ يحتل فيلم «خوف أساسي» المركز الأول في شباك التذاكر الأميركي للأسبوع الثاني على التوالي. والأرجح أنه سيحقق ايرادات عالية في الخارج أيضاً. وإذا كان ذلك أمراً عادياً بالنسبة إلى بطل الفيلم ريتشارد غير، فهو جديد تماماً على الممثلة المنطلقة لورا ليني التي تقوم بأداء الدور النسائي الأول في هذا الفيلم.

«خوف أساسي» يتعامل مع قضية حساسة: محام موزع بين أداء دوره كمدافع عن شاب متهم بجريمة قتل (يؤديه الممثل الجديد ادوارد نورتون) وأن يوظف القضية التي أثارت الرأي العام لخدمة مكانته الاجتماعية واستغلالها فرصة اعلامية جديدة، ثم لاحقاً، عندما يزداد ارتيابه في براءة موكله، يحاول الخروج من القضية من دون حرج عن طريق النيل من المدعي العام الذي تؤدي دوره الممثلة لورا ليني.

وعلى رغم ان النقد لم يكن ايجابياً تماماً، لا بالنسبة إلى ريتشارد غير ولا بالنسبة إلى الفيلم الذي شهد ردات فعل متفاوتة، إلا أنه كان معجباً بأداء ليني التي كنا شاهدناها قبل اقل من عام في «كونغو» تقوم بدور عالمة تجد نفسها، وفريقها، عندما تكتشف فصيلة من القردة القاتلة في المجاهل الافريقية. الفيلم لم يعش في البال طويلاً، لكن تمثيلها كان من القوة حيث خرجت من التجربة بنجاح مماثل لتجربتها في هذا الفيلم.

من قبل «كونغو» كانت ليني ظهرت في بضعة افلام مرت سريعاً من دون نجاح تجاري او نقدي، فهي في «حكايات مدينة» (١٩٩٣) و«نقطة عمياء» (١٩٩٣) و«تغيير قدري بسيط» (١٩٩٤)، وأهم ما قيل فيها انها إذ تذكر المشاهدين بالسنوات الأولى لاطلالة كل من غلن كلوز وميريل ستريب على الشاشة، فإنها تمتلك من الموهبة ما يكفي لان تبني شخصيتها السينمائية الخاصة بها، وهذا يؤكده فيلم «كونغو» حيث هي ابرز من في الفيلم، بل ابرز من الفيلم نفسه.

مع ٢٤ مليون دولار في حساب «خوف أساسي» جمعهما في اسبوعين، فإن الافلام الجديدة التي وزعت في السوق الأميركية الاسبوع الماضي لم تستطع تغيير ملامح شباك التذاكر.

في المرتبة الثانية فيلم كرتوني جديد من وولت ديزني هو «جيمس والدراقة العملاقة»، في حين يهبط فيلم «قفص العصفور» هو اقتباس أميركي للفيلم الفرنسي «قفص الأغبياء» ويتراجع إلى المركز الثالث جامعاً حتى الآن نحو ٩٨ مليون دولار تعزز مركز روبين ويليامز.

وهناك خوف آخر، لكن ليس رئيسياً، وذلك في فيلم «خوف» الذي تتولى بطولته ريز ويذرسبون الذي استمر عند حدود المركز الرابع، ما معناه أن اسابيعه في القمة ستكون قصيرة الاجل.

اما «خوف اساسي» فنجاحه موسيقى في اذن شركة «باراماونت» التي تسعى إلى نجاح تجاري متميز منذ ان اطلقت فيلم «برايفهارت» قبل نحو عام. فكل افلامها اللاحقة اخفقت في تعزيز موقف الشركة التجاري أو موازنة التكاليف والواردات. بعد فيلم «برايفهارت» الذي مكن ميل غيبسون من استحواذ أوسكاره الأخير، اطلقت «بلا فكرة» و«سابرينا» و«النغمة السوداء» و«بيت للعطل» و«جايد» و«العين بالعين» وكلها - وبضع أخرى - أخفقت في تحقيق ايرادات كبيرة، اعلاها شأناً كان «بلا فكرة» الذي جمع ٥٦ مليون دولار، وافدحها «جايد» الذي اكتفى بتسعة ملايين دولار فقط على رغم ان ميزانيته وصلت إلى ٣٥ مليون دولار.

وحالياً تستعد «براماونت» إلى انشاء شركة أخرى تحت رعايتها تتولى التوزيع والمساهمة في انتاج الأفلام المخصصة أو المستقلة على غرار شركات «ديزني» و«يونيفرسال» و«فوكس» أملاً في تعزيز ايراداتها عبر مثل تلك الافلام غير المكلفة.

لندن: الفايكونت نوريتش في لقاء مع الصحافة

بيروت من أقدم المدن الحضارية تستحق أن يحرم العالم قصفها

□ لندن -
من سمير ناصيف:

■ الفايكونت جون جوليوس نوريتش الديبلوماسي البريطاني السابق والناشط في حقل المحافظة على التراث، عقد أمس في منزله في لندن لقاء تحدث فيه عن زيارته الى بيروت الشهر الماضي وعن المحاضرة التي سيلقيها بدعوة من «جمعية الصداقة البريطانية - اللبنانية» يوم الأربعاء المقبل في موضوع «بيروت عبر العصور» والتي سيتحدث فيها أيضاً الأمير صدر الدين آغا خان.

واكد نوريتش في كلمته امس ان «شركة سوليدير تفعل ما في وسعها للمحافظة على الآثار التاريخية القيمة التي عُثر عليها أخيراً وأثبتت عودة الحضارة في أسواق بيروت الى اكثر من أربعة آلاف عام».

ولدى سؤاله عن امكان التوصل الى قرار دولي يطالب بعدم قصف لبنان ليس فقط للأسباب السياسية بل لثراء هذا البلد بالآثارات التاريخية القيمة التي تمتلكها الحضارة العالمية وليس لبنان وحده، قال: «حبذا لو يتم ذلك، هناك سابقة في هذا المجال وذلك في ما يخص مدينة روما الايطالية التي اتفقت سائر الأطراف المشاركة في الحروب العالمية على عدم ضربها أو قصفها مهما يكن من أمر بسبب غناها في الآثار والحضارة. ولم يصدر أنذاك قرار دولي ولم توقع اتفاقية بل نشأ اتفاق غير مكتوب. والأمر نفسه مطبق بالنسبة الى البندقية».

وسئل إذا كان سيتطرق الى هذا الموضوع في المحاضرة التي سيلقيها الأربعاء المقبل في مركز «الجمعية الملكية الجغرافية» في لندن فقال «ان موضع المحاضرة سيكون عن الآثار ولن يتطرق الى السياسة مع انني متألم جداً لما يحدث من قصف في لبنان».

وتحفظ بشأن اعطاء دور لهيئة دولية عالمية في الاشراف على عملية البحث عن الآثار في لبنان وقال «ان سوليدير تفعل ما بوسعها للاحتفاظ بهذا التراث القيم ومواصلة عملية الإعمار».

واعتبر ان خبرته تخوله الحكم في هذا المجال لأن الموضوع طرح سابقاً في بلدان اخرى وقال انه في النهاية يجب اعتماد التوازن ما بين اهمية الآثار من جهة واعادة بناء المدن من جهة اخرى.

ورأى ان الحكومة اللبنانية قامت بأفضل ما يمكنها القيام به في ظل الخيارات الصعبة المطروحة.

ويعمل الفايكونت نوريتش في هذا الحقل منذ اكثر من ٢٥ عاماً. وعمل سابقاً في الحقل الديبلوماسي وكان أحد الممثلين الديبلوماسيين لبلاده في لبنان في اواسط الخمسينات وأواخرها. ويؤكد انه يحب لبنان كثيراً وانه كان يعرف ان بيروت مدينة «قديمة» مليئة بالآثار ولكنه فوجيء بأن الاكتشافات الأخيرة تثبت بأن بيروت هي ربما أقدم مدينة حضارية في التاريخ.

وقال انه كان خائفاً لدى زيارته الأولى الى لبنان بعد ٣٥ عاماً وخوفه لم يكن على حياته (فقد أصيب سابقاً برصاصة في الحرب اللبنانية في اواخر الخمسينات) بل كان كحبيب غاب لمدة طويلة عن حبيبته وخشي أن تكون تبدلت كثيراً سلباً خلال هذه الفترة وانه سيفاجأ لدى رؤيتها. وقال انه انتعش لدى رؤية عملية اعادة الاعمار والنشاط اللبناني في هذا المجال.

وعرض على الصحافيين فيلماً عن عملية البحث عن الآثار والآراء المختلفة حولها واكد انه على اطلاع كامل على المواقف المختلفة بشأنها وأنه يتطلع الى الاشراف على شريط وثائقي طويل يقدم الى التلفزيون البريطاني عن الموضوع.

واعتبر ان ساحة الشهداء في بيروت كانت دائما ومنذ ٤ آلاف سنة المركز الرئيسي لبيروت وستبقى كذلك، وأن الأموال والوقت الثمين يبذلان للاحتفاظ بتراثها الغني.

وأثنى على قرار المشرفين على وسط المدينة الاحتفاظ بـ ٢٦٤ بناية أثرية وترميمها مشيراً الى أن «ذلك ما كان حدث في لندن أو غيرها».

وأوضح ان المدينة الفينيقية موجودة في ساحة الشهداء ولكن التخطيط الأساسي لمدينة بيروت وضعه الفرس.

وحضرت المؤتمر الصحافي السيدة ليلى طنوس دوتون ممثلة جمعية الصداقة البريطانية اللبنانية وشاركت في الاجابة على اسئلة الصحافيين. كما حضرها مندوب شركة «ذي. بي. اي» للعلاقات العامة التي تمثل شركة بريتيش ميديترانيان التي وفرت تنقلات الفايكونت من لندن الى بيروت وهي تدعم جهده الحالي.



جون جوليوس نوريتش مع مساعديه بين آثار بيروت.

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم ★ ★